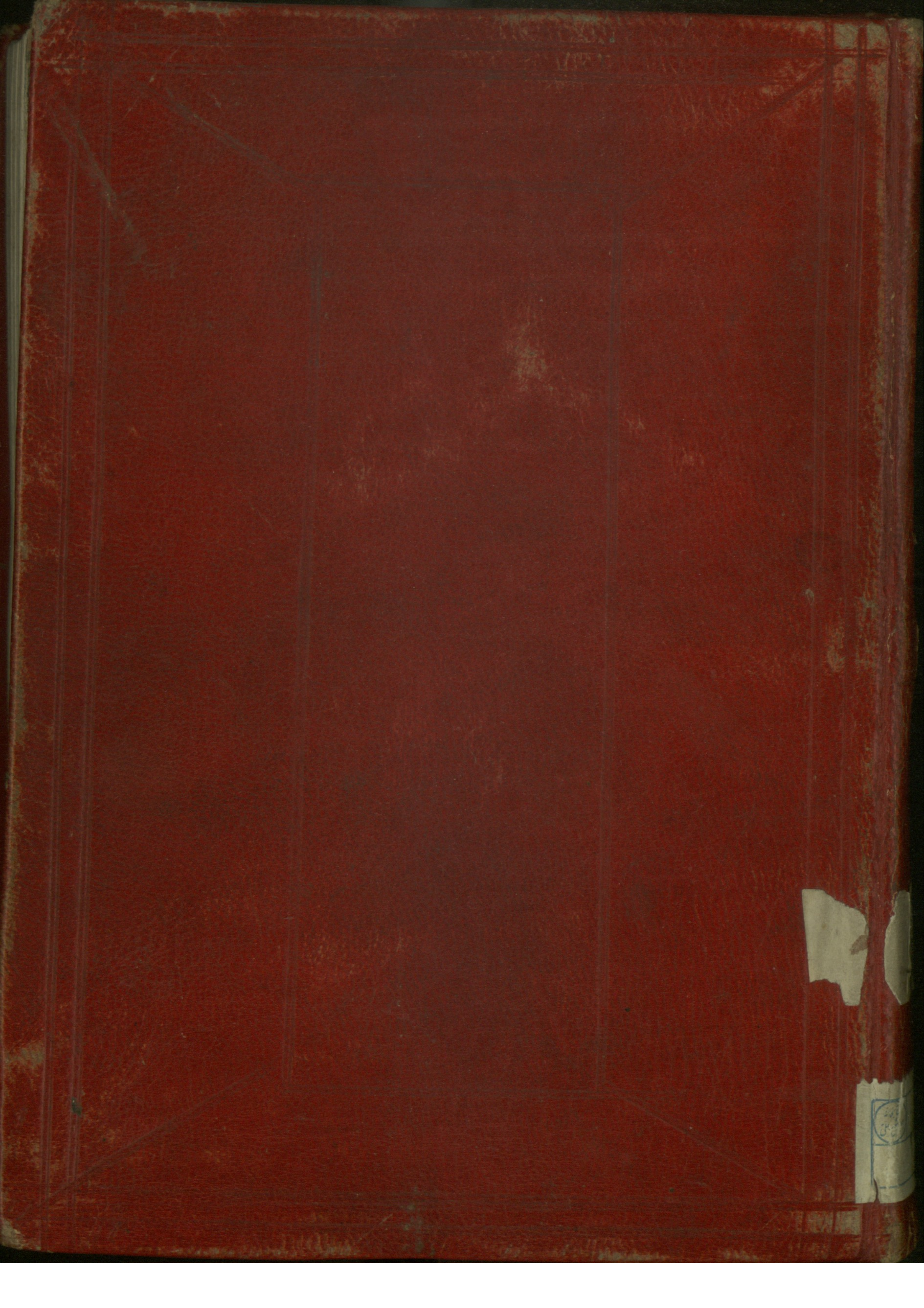
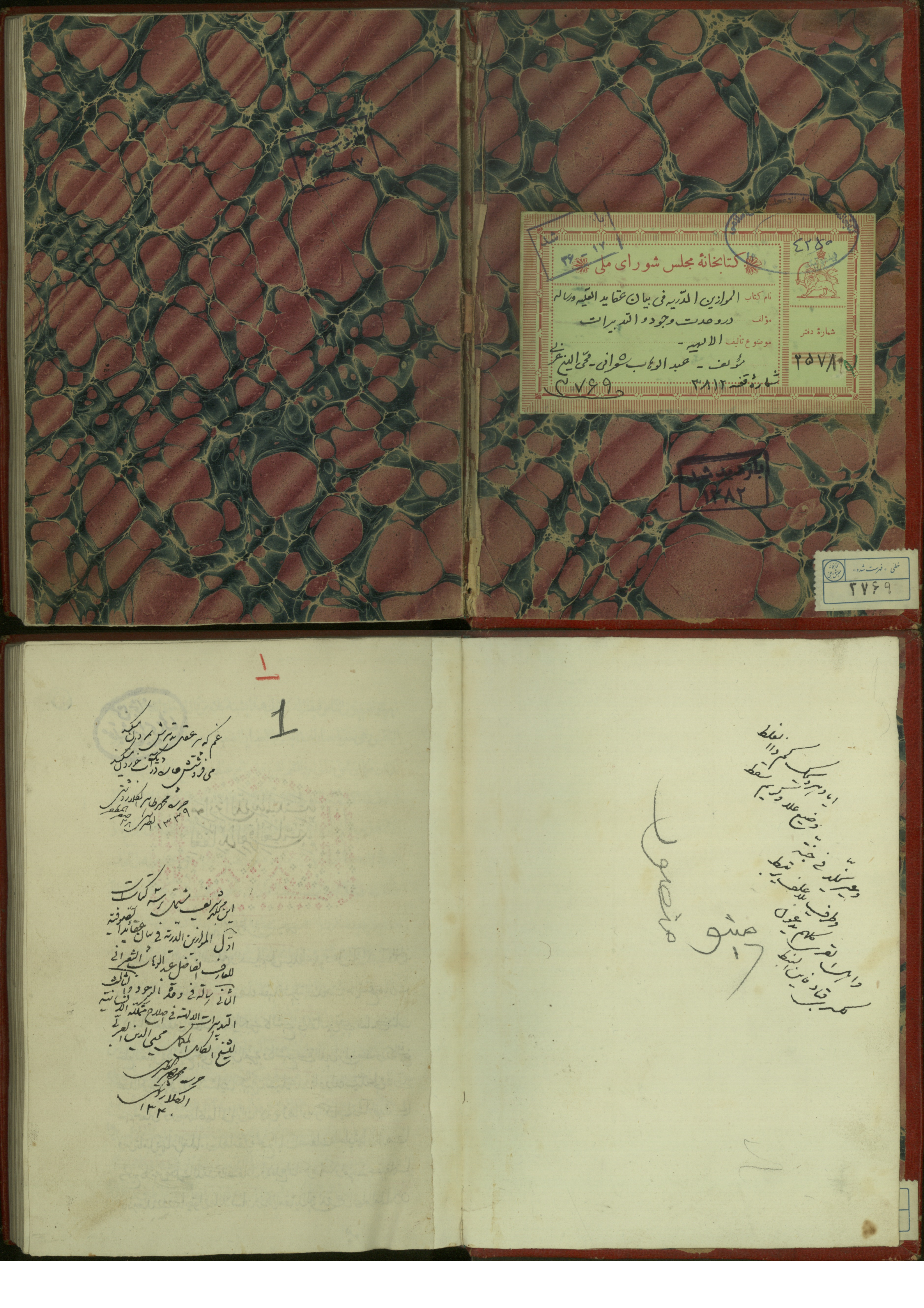



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب الموازین الدّریه فی بیان عقاید العلیه و رساله
مؤلف در وحدت وجود و التدبیرات
موضوع تالیف الالهیه -
مؤلف - عبد الوهاب شعرانی - محی الدین عربی
شمارهٔ دفتر ۲۵۷۸۰
شمارهٔ ثبت ۳۸۱۲
۲۷۶۹
۴۲۵۰
بازدید شد
۱۳۸۲
۲۷۶۹


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب الموازین الدرریه فی بیان عقاید الفقیه ورساله
مؤلف در وحدت وجود و التدبرات
موضوع تألیف الالهیه -
مؤلف - عبد الوهاب شعرانی - محی الدین عربی
شمارهٔ ثبت ۳۸۱۲
شمارهٔ دفتر





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والتسليم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الهم وصحبهم اجمعين **وبعد** فهذه عقيدة شريفة انقدحت لي من تصفح عبارات الاولياء المحققين اصحاب الدوائر الكبرى كالشيخ ابي القاسم بن قسي صاحب كتاب خلع النعلين وكالشيخ محي الدين ابن العربي وكالشيخ صفي الدين ابن ابي منصور وكالشيخ عبد الكريم الجيلي وكالاستاذين الكبيرين سيدي محمد وفا وولده سيدي علي وفا رضي الله عنهم اجمعين ومرجعها كلها الى الميزان الاتي ذكرها اواخر الكتاب ان شاء الله تعالى ومن تامل فيها من العلماء وجدها مقررة لجميع ايات الصفات واحاديثها واثارها ولجميع كلام من تكلم في الذات والصفات ولا بدع ان انكرها منكر لم يحط بحقيقتها فانه معذور ودود بما يقول وما للانسان وذكر العقايد التي تدق عن افهام العلماء وعن

فهم الجم الغفير من الناس فيقال له كلامك هذا يشبه كلام من قال لم خلق الله تعالى نور الشمس وهي تضر بابصار الخفافيش والابصار الضعيفة وسائر الامزجة التي تتضرر بذلك فكما ان الحق تعالى ابرز الشمس المنيرة لمصالح عباده ولم يراع من تضرر بها كذلك العارف له الاقتداء بالحق في ذلك بالحكمة مع ان العارفين لم يدونوا الاصالة كتبهم الا لاهل طريقهم او من اشرقت فيه انوارهم حتى محق التسليم ما في باطنه من النزاع و الجدال واوصوا اصحابهم بكتمان ما يضر سماعه وصيانة علمهم عن من يخفى عن اهل الحجاب والغفلة فتعدى بعض الناس حدود السادات واظهروا كلامهم لمن ينكره كما تعدى الغافلون حدود ربهم وسافروا بالمصحف الى ارض العدو ومكنوا اعداء الله من قرائته بقلوب زائغة والسنة معوجة فحرفوا واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله **وانشد** سيدي علي وفا في معنى ذلك عفى الله عنه ✽ وان اردت تنقل قولي لمن يجهله وينكره ✽ صليت انت والاخر جهنم الانكار ✽ هب انك تحكي قولي ✽ ما انت مثلي تظهره ✽ حيا بروح المعنى ✽ في سائر الادوار الى اخر ما قال فما دون اهل الله تعالى كلامهم لعامة الناس وانما هو لقوم مخصوصين فمن انقادهم بحكم الصدق رقوه الى فهم كلامهم حتى وجده مطابقا للكتاب والسنة ومن لا فلا ولا طريق الى فهمه الا ذلك ولا اعلم احدا الا وضع مثل هذا الميزان المذكورة في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وقد جب لي ان اصدرها لك بفصول نفيسة مشتملة على نفايس في علم التوحيد ما اظنك تجدها في كلام احد غير كمل العارفين فان غير الكمل كتموها عن الناس وبخلوا ابيانها غيرة على طريق الله عز وجل

وقد بلغ زمن الكتمان حده فرايت نفع الناس اولى بذلك من كتمه والاعمال بالنيات وارجو من فضل الله عز وجل ان كل من نظر في هذه الفصول بعين التسليم والنظر الصحيح صح له فهم الميزان لانها كلها طريق الى معرفتها كالدهليز الذي يتوصل منه الى الدار وكلها كما ستراها مشيرة الى انه ما ثم احد من الخلق الا وهو يعرف ربه في رتبة التقييد وما ثم احد منهم الا وهو يجهله في رتبة الاطلاق فاذ قلنا اننا عرفناه صدقنا وان قلنا اننا لم نعرفه صدقنا لعدم الاحاطة كما انشدوا **شعر**

قد قلت انك معروف بمعرفتي	✽ وبحر جهلي وعقلي غارق فيه
فقل لعلمك لا تفرح فاظفرن	✽ بذاك الا بجهل ظاهر فيه

ورمزت فيها المواضع التي تدق عن العقول بقلم لخترعه لم اسبق اليه لا يعلمه احد الا بالهام من الله او توقيف مني او من اصحابي لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله كما انشدوا في ذلك **شعر**

الا ان الرموز دليل صدق	✽ على المعنى المخبا في الفواد
وكل العارفين لها رموز	✽ والغاز تدق عن العباد
ولولا اللغز كان القول كفرا	✽ وادى العالمين الى الفساد

وسميتها بالموازين الذرية المبنية لعقايد الفرق العلية وختمتها بخاتمة حاصلها انه لا يصح التكفير لاحد يشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله الا بنص واجماع دون فهم او قياس جعلها الله خالصة لوجهه الكريم ونفع بها جميع المسلمين امين ولنقدم

فصل الكلام على روية الحق تبارك وتعالى فان باب معرفة الله تعالى مبني على القول بامكان رؤيته اذ كل من لم تصح لك رؤيته لا تكمل لك معرفته فنقول وبالله التوفيق **فصل** في الكلام على الروية والفرق بينها وبين المشاهدة اعلم يا اخي رحمك الله ان روية الحق سبحانه وتعالى لا يعرف حقيقتها الا من عرف حقيقة روية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او غيره من الاموات الذين مضوا ونحن نبين لك ذلك فنقول حقيقة روية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او احد من الاموات انه مثال ينتجه الله تعالى من تلك الذات المرئية في عالم الخيال فيرتسم في النفس بصورة المرئي فليس مراد الرائي الصادق بروية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام روية حقيقة شخصه الشريفة منزهة عن كلفة المجيء والرواح من البرزخ الى مكان الرائي وربما راوه صلى الله عليه وآله وسلم الف واحد في ليلة واحدة في الف موضع وهو في كل موضع على حالة لا تشبه الاخرى ومثل ذلك محال في العقل وان كانت القدرة الالهية اوسع من ذلك وهذا هو معنى حديث من راني في المنام فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي فليس معناه انه راى روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومظهر ذاته وانما معناه انه مثال روحه المقدس التي هي محل النبوة فان روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الباقية بعد موته منزهة عن الصورة والشكل فافهم بخلاف المثال فانه لا يكون الا مشتملا على الشكل واللون والصورة هذا لا بد له في طريق التعريف والا لم يكن يعرف وكذلك القول في روية الله تعالى عز وجل فانها منزهة عن الشكل والصورة

صلى الله عليه وسلم المودع في قبره الشريف بالمدينة فان ذاته الشريفة

مطلب في روية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولكن لا يتعقل عبد معرفتها الا بواسطة تخيل مثال محسوس في الصورة الجميلة التي
تصلح ان يمثل بها ذلك الجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة فيه ولا لون ولا شكل
ثم يطلق على ذلك المثال انه حق وصدق لكونه واسطة في التعريف ويقول النائم
رايت ربي في المنام وليس مراده انه راى ذات ربه حقيقة وانما راى مثالا ذاته المتخيلة
في وهمه فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم له مثل والله تعالى لا مثل له قلنا هذا
كلام من هو جاهل بالفرق بين المثل والمثال فان المثل هو المساوي في جميع الصفات

بحث المثل والمثال

والمثال لا يشترط فيه المساواة وتامل العقل فانه لا يماثله معنى وكثيرا ما يمثل بالشمس
وليس بينهما من المناسبة الا شيء واحد وهو ان المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما
تنكشف المعقولات بالعقل وقد ضرب الله عز وجل المثل لنوره بقوله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة الاية واي مماثلة بين نوره ونور الزجاج والمشكاة و
الشجرة والزيت وكذلك ضرب الله تعالى المثل للحيوة الدنيا بالماء النازل من السماء
وضرب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المثل للاسلام بالقبة وضرب المثل للعلم
باللبن وضرب المثل للقران بالحبل فاي مناسبة بين هذه الامور وبين الاشياء
المضروبة لها الامثال ولكن لما كان الحبل مثلا يتمسك به للنجاة والقران يتمسك
به للنجاة صح التمثيل به وقس عليه وكل ذلك من باب المثال لا من باب المثل فكما صح
ضرب الامثلة من كل عارف لذات الله التي لا مثل لها لمناسبات معقولة من صفات الله
تعالى فانا اذا اردنا ان نعرف مسترشدا لنا كيف يخلق الله الاشياء وكيف يعلمها وكيف

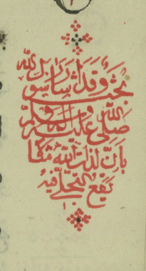
يريدها

يريدها وكيف يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه لا نقدر نعرفه معنى ذلك الا بما عنده
من صفات نفسه ولولا انه عرف نظير هذه الصفات من نفسه لما فهم مثال ذلك في حق
الله عز وجل فقد علمت ان المثال جائز والمثل باطل وذلك لان المثال هو ما يوضح الشيء
والمثل ما يشابه الشيء من جميع الوجوه وليس شيء في الوجود يماثل الحق تعالى فالمثال هو
المرئي في الدنيا والاخرة كما سياتي بسطه في الفصول الاتية ان شاء الله تعالى لانه لا يصح
لعبد ان يرى الذات المقدسة لانها تفنى بذاتها ان يكون فيحضر تها سواها وهذا المثال
هو المراد بقوله صلى الله عليه واله وسلم رايت ربي في احسن صورة وفي رواية في صورة شاب
وهذا المراد ايضا بقوله صلى الله عليه واله وسلم خلق الله ادم على صورته وفي رواية صححها
ابن النجار وايدها الكشف على صورة الرحمن فانه لا يصح ان يكون المراد بذلك صورة
الذات لان الذات المقدسة لا صورة لها الا من حيث التجلي بالمثال كما يشهد بذلك
خبر مسلم في التجلي يوم القيمة وكما تجلى جبريل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم في

بحث تمثيل جبريل في صورة دحيه

صورة دحية الكلبي ومعلوم ان تمثيل جبريل في صورة دحيه ليس معناه ان صورة
جبريل انقلبت صورة دحيه وانما ظهرت تلك الصورة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
مثالا لا مؤديا عن جبريل بما اوحي به اليه ونظير ذلك قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا
فاذا لم يستحل ذلك في حق الملك وان جبريل كان باقيا على حقيقته وصيغته فيجال
ظهوره في صورة دحيه فلا يستحيل ذلك في حق الله تعالى في يقظة ولا منام لاتفاق
جميع المحققين ان المرئي مثال للذات لا عين الذات كما تقدم وكما سياتي ومن فهم الفرق

بين المثل والمثال لم يقف في مثل ذلك وقد اشار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بان لذات الله مثالا يقع التجلي فيه حتى يعرف بقوله ان الله تعالى خلق ادم على صورته وذلك
انه تعالى لما كان موصوفا بالوجود قائما بنفسه حيا عالما مريدا قاهرا قادرا سميعا



بصيرا متكلما متقلبا في صورة التجلي من النزول والاستواء والمعية والضحك والفرح
والرضى والغضب وغير ذلك كان الانسان كذلك ولو لم يكن الانسان موصوفا بهذه
الصفات ما صح له معرفة هذه الصفات في جانب الحق تبارك وتعالى ولا تعقلها ولهذا
ورد في بعض الكتب الالهية من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لان كل ما لم يجد
الانسان له مثالا في نفسه يعسر له التصديق والاقرار به ومن شك فيما قررناه
فليتعقل لنا شيئا لم يخلقه الله تعالى فانه لا يقدر قط على ذلك وهذا يصلح دليلا



لمن منع رؤية ذات الله تعالى لولا ما ورد ثم اعلم ان الفرق بين الحق تعالى والانسان ان
الحق تعالى يتقلب في الاحوال والانسان تتقلب عليه الاحوال اذ يستحيل ان يكون
للحال على الحق تعالى حكم كل يوم هو في شان فوقعت المشاركة في الاحوال كما وقعت
في الاسماء فافهم هذا الفرق فانه من اوضح الفروق واجلاها فعلم انه ليس المراد
بالصورة المخلوق عليها ادم انها ذات وسبع صفات فقط لان الحيوان كذلك له
ذات وهو حي عالم مريد قادر متكلم سميع بصير ولو كان المراد ذلك لكان بطل
وجه الخصوصية للانسان فان هذه الصفة انما جاءت له على جهة التشريف له
فان قيل فما هذا التغير الواقع للانسان في نفسه وصورة الحق تعالى لا تقبل التغير

قلنا الله

قلنا الله تعالى يقول سنفرغ لكم ايها الثقلان ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول فرغ ربك من ثلاث وفي حديث التجلي الاخروي يتجلى لهم الرب في ادنى صورة
ثم يتحول عند انكارهم الى الصورة التي عرفوه فيها بالعلامة فهو تعالى هو الذي اضاف
الى نفسه هذا المقام وهو عري عن مقام التغير بذاته والتبديل ولكن التجليات في
المظاهر الالهية على قدر العقائد التي تحدث للمخلوقات مع الافات واذا كان
الامر على ما ذكرنا وكذلك هو ارتفع الاعتراض الوهمي تعالى الله عن ذلك وقد قررنا
غير ما مرة انه ينبغي للانسان ان يعلم ميزانه من الحضرة الالهية فان الجود الالهي قد

بحث الموازنة الانسانية من الحضرة الالهية

ادخله في الميزان فيوازن العبد بصورته حضرة موجده ذاتا وصفة وفعلا ثم لا
يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة الموزونين فان الذي يوزن به الذهب او المسك
هو صنجة حديد فليس يشبهه في ذاته ولا صفته ولا عدده فلا يوزن بالصورة
الانسانية الا ما تطلبه الصورة بجميع ما تحوي عليه بالاسماء الالهية التي توجهت
على ايجاده واظهرت اثارها فيه وكما لم تصح صنجة الحديد توازن الذهب في حد ولا
في حقيقة ولا صورة ولا عين كذلك العبد وان خلقه الله تعالى على صورته فلا
يجتمع معه في حد ولا حقيقة اذ لا حد لذاته تعالى والانسان محدود بحد ذاتي لا
رسمي ولا لفظي فالانسان اكمل المخلوقات واجمعها من حيث نشاته ومرتبته فاذا
وقفت يا اخي على هذا الميزان زال عنك ما تتوهمه في الصورة من المشاركة للحق
في الحقيقة فان الله تعالى هو الخالق وانت العبد المخلوق وكيف لصنعة ان تعلم صانعها

٥

انما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه بها لا صورة ذاته وانت صنعة خالقك فصورتك
مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولو لم يكن الامر كذلك وكان يجمعكما حد
واحد وحقيقة واحدة كما يجمع زيدا وعمرا لكنت انت الها على خلاف ذلك فاعلم بانه
ميزان تزن نفسك فانك صنجة حديد يوزن بها ما لا ثمن له وان اجتمعت مع الموزون
فى المقدار فما اجتمعت معه فى القدر ولا فى الذات تعالى الله عن ذلك وانما قال
فيما تقدم ومن عرف نفسه فقد عرف ربه ولم يقل فقد عرف ذات ربه لان الذات
لها الغنى على الاطلاق وانى للمقيد معرفة المطلق الذى هو الله بخلاف الاسم الرب
فانه يطلب المربوب بلا شك ففيه رائحة التقييد ولذلك امر الله تعالى ان العبد
ان يعلم انما هو اله واحد لان الاله يطلب المالوه بخلاف اسم الذات الخصيصى فانه
غنى عن الاضافة وهنا ينبغى التفطن له وهو ان معرفتنا بالرب لا يكون الا فرعا عن
معرفتنا بالنفس اذ هى الدليل وان كان وجود الرب هو الاصل ففى مرتبة تقدم
فيكون له الاسم الاول وفى مرتبة تاخر فيكون له الاسم الاخر فيحكم له بالاصل من نسبة
خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة اخرى كما قال الله تعالى فاذكرونى اذكركم هذا ما
يعطيه النظر العقلى واما الذى تعطيه المعرفة الذوقية فهو تعالى ظاهر من حيث ما هو
باطن وباطن من حيث ما هو ظاهر واول من حيث ما هو اخر واخر من عين ما هو
اول وازل من نفس ما هو رداء ورداء من نفس ما هو ازل ولا يتصف بنسبتين
مختلفتين ابدا كما يقرره ويصقله العقل من نفس ما هو ذو فكر فافهم فنعلم انه لا يكلف

مطلب صورتك مطابقة لصورة علمه بك

الانسان

الانسان بمعرفة اخص وصف لله تعالى لانه ليس لذلك الوصف الاخص فى المبدعات
والمخلوقات مثال وكل ما لا مثال له فلا علم للانسان به ولا اسم له عنده ولا علامة
ومن هنا قال من قال لا يعرف الله الا الله اعنى اخص وصفه وكنه معرفته كما سياتى ذلك فى
الميزان ان شاء الله تعالى وعلم ايضا ان مشاركتنا للحق فى مطلق الصفات لا تشبيه فيه
لان شرط التشبيه اثبات المشاركة فى الوصف الاخص وهذا لا يصح كما ان من قال ان
السواد عرض موجود وهو لون والبياض عرض موجود وهو لون لا يكون مشتبها
للسواد بالبياض فتامل ذلك فانه نفيس **فصل** رؤية الحق تبارك وتعالى بعين البصر
فى هذه الدار ممنوعة لغير محمد صلى الله عليه واله وسلم وما بقى لغيره الا الشهود
بالقلب دون الرؤية بالعين ومن لازم ذلك الحجاب وان تفاوت فيه الناس ويسمى حجاب
العظمة التى لا يرفع عن وجه الذات ابد الابدين ودهر الداهرين كما اشار اليه وليس بين
العباد وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن فجميع التجليات
الواقعة للعباد فى الدنيا والاخرة لا تخرج ابدا عن رتبة التقييد اذ التجلى الذاتى
فى غير مظهر ممنوع بين اهل الحقائق كما سياتى بسطه فى الميزان وانشدوا **شعرا**

ولو لم يبد من شمس الوجود ونورها * على عالم الارواح شىء سوى القرص
وليس تنال الذات من غير مظهر * ولو هلك الانسان من شدة الحرص

وايضاح ذلك هو ان رؤية البارى جل وعلا من اكبر النعيم والحجاب عنه من اكبر الجحيم
ولا يصح لنا نعيم قط ولا عذاب فى غير مظهر لان غير المظهر كحالة الفناء لا لذة فيه

٦

ولا الم واذا وقع التجلى فى المظاهر وقعت اللذات والالام وسرت فى العالم فلا حكم
للنعيم والعذاب البسيط فى الوجود ابدا وانما يوجد فى المركب ومن هنا كان ابو يزيد
البسطامى رحمه الله يقول هل احدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب وكان يقول ضحكت
زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكى ثم اعلم ان التجلى الالهى لا يكون الا
للاسم الرب وللاسم الاله فلا يكون للاسم الله ولا للاسم الاحد ابدا ولذلك قال
السامرى هذا الهكم واله موسى ولم يقل هذا الله الذى يدعوا اليه موسى فان كل
مشار اليه ذو جهة والله والاحد لا جهة لهما وهما غنيان لا يطلبان احدا فمن تعبد
وتذلل للاسم الاحد فقد تعبد نفسه فى غير الحج ح ح ٦٢ معبود وطمع فى غير مطمع وعمل
فى غير معمل لان الاحدية لا تقبله ولا يصح له معرفتها لما قلنا فانها وجود العابد بخلاف
الرب فانه اوجد العبد فهو يتعبد له ويتذلل وكذلك الاله يطلب مالوها كما سياتى
ايضاحه فى فصل ارتباط العالم بالحق من بعض الوجوه ثم لا يخفى ان التجلى فى المظاهر
الالهية لا يكون ابدا الا بصورة استعداد العبد غير ذلك لا يكون كما اشار اليه
قوله صلى الله عليه واله وسلم المؤمن مراة المؤمن اى المؤمن الذى هو ٦٢ ح مراة
المؤمن الذى هو ٦٢ ح فافهم فاذن العبد ما راى فى المراة ٦٢ ٥ الم ٩ الا صورة
نفسه وما راى الحق ولا يمكن ان يراه مع علمه انه ما راى صورته الا فيه كالمراة
فى الشاهد اذا رايت المنطبع فيها لا تراها الا مع علمك انك ما رايت الصور او
صورتك الا فيها فابرز الله تعالى ذلك مثلا نصبه لتجليه المظهرى ليعلم المتجلى له من

م ع ب و د

الحق
الخلق الالهية

الخلق

الخلق انه ما راه وانشدوا **شعرا**

جميل ولا يهوى جلى ولا يرى * وتشهده الالباب من حيث لا تدرى
وما ثم محبوب سواه وانما * سليمى وليلى والزيانب للستر

وما ثم مثال اقرب ولا اشبه بالرؤية والتجلى من هذا الذى ذكرناه واجهد فى
نفسك عند ما ترى الصورة فى المراة ان ترى جرم المراة لا تراه ابدا البتة
ولكن ان قلت ان المنطبع فى المراة صورتك صدقت لان صورتك له تنتقل فافهم
هذا فانه اعظم ما قدرنا عليه فى العلم ومن ذاقه فقد ذاق الغاية التى ليس فوقها
غاية فى حق المخلوق بالنظر للمرئى لا للرائى فان الناس متفاوتون فى كثافة الحجب و
صقالة المرائى فلا تطمع يا اخى ولا تتعب نفسك فى ان ترقى الى اعلى من هذا المرقى
فما هو ثمة وانت اصلا وما بعده الا العدم المحض فهو تعالى الحج ح ح ١ ح ٢ فى رؤية
نفسك وانت الحج ح ٦ ح ٩ فى رؤية اسمائه ثم لا يخفى ان من المحال ان يكون لعبد
ح ح ٦٢ ح كله كما ان من المحال ان يكون لعبد القران كله فكل مخلوق رب
فافهم وذلك هو الجزء المدبر فيه لا غير واجهد ان تاخذ نفسك من المراة فوق ما
يخص صورتك لم تقدر وذلك لان الله تعالى واسع عليم وتامل المراة اذا كانت
كروية وقوبلت بالعالم العلوى والسفلى وسعته وارتسم كله فيها فلذلك قررنا
غيره ما مر ان الحق تعالى تعرف الى كل مخلوق بوجه لا يشاركه فيه احد غيره فما الحق
به احد من كل وجه ولا جهله احد من كل وجه حتى المعطل فانه لا بد ان يستند فى وهمه

مراة ك
مراة ٥
الرب

الى موجد يلجأ اليه فى الشدايد وغاية تعطيله انه نفى صفة اثبتها غيره لا غير لقصور مطمح نظره وصفته فلم يحط بصفات الحق تعالى كلها فما ثم لنا من يعتقد تعطيلا على الاطلاق ابدا فوجوه المعارف على عدد الخلق والسلام وجميع من تكلم فى العقايد انما تكلم فى عقيدة نفسه الناشئة من التجليات لا يتعداها ابدا ولا يصح له ان يوصل حقيقتها الى غيره فعلم مما قررناه ان الحق تعالى لم يزل مجهولا من حيث الوجوه التى لم يقع للخلق التجلى فيها ابد الابدين ودهر الداهرين ومن يراه منا فى الاخرة لا يرى عين ذاته الحقيقى وانما هو كشف صحيح خيالى مثالى كما صرحت به الاخبار الصحيحة ولا يجلت ذات الله ان يحاط بها وكان شيخنا الشيخ على الخواص رضى الله عنه يقول كثيرا ما عرف الله تعالى احد من حيث ما يعرف الحق تعالى نفسه ابدا لان الارواح المدبرة انما ظهرت بصورة مزاج القوابل فلا يتعدى فى التدبير ما يقتضيه لها كل ولا يمكن ان يظهر الحق تعالى فيها الا بصورة ما تقبله وما هى على صورة الحق فى الحقيقة وانما المدبر على صورة المدبر اذ لا يظهر فيه منه الا على قدر قبوله لا غير خلق الله ادم على صورته فلا يعلم من الحق ولا يرى منه الا ما هو عليه الخلق فمن اعتمد على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على امر محقق لا يتغير دنيا ولا اخرى فليس الحق الا ما هو عليه الخلق من العلم وهو تعالى فى نفسه على ما علم وله فى نفسه ما لا يصح ان يعلم اصلا وهو المشار اليه بقوله والله غنى عن العالمين فالقدر الذى حصل تدبيره فيك هو ولا تعرف الا هو وهو العلامة التى يعرف الحق تعالى بها

مطلب الروح المدبرة انما ظهرت بصورة مزاج القوابل

في الاخرة

فى الاخرة وهى فى الدنيا فى العموم على الغيب وفى الاخرة على الكشف فالعامة فى الدنيا يعلمونها من انفسهم ولا يعلمون انها المعلومة لهم ويقول فيها احدهم ما عودنى الله الا كذا وكذا وهذا العلم الذى نبهتك عليه من العلم بالله ما اظهرته باختيارى ولكن حكم الجبر حكم به على فتحفظ به ولا تغفل عنه فانه يعلمك الادب مع الله تعالى فاذا فهمت هذا علمت ان الحق انما هو معك بحسب ما انت عليه وما انت معه قال تعالى وهو معكم اينما كنتم ولم يقل قط وانتم معه اذ لا يصح ان يكون احد مع الله فالله مع كل احد بما هو عليه ذلك الواحد ولا يصح التجريد عن التدبير ابدا لانه لو صح لبطلت الربوبية وهى لا تبطل فالتجريد محال فلا تعقل الهك الا مدبرا فكيف ولا تعرفه الا من نفسك فنفسك عرفت والسلام وقد قال ابو بكر الشبلى انى لا اشتهى رؤية الله تعالى فقيل له لم فقال انزهه عن مثلى فقال له بعض العارفين رضى الله عنه نفس شهودك انك انت الناظر اقبح من عدم تنزيهك ويا ليت شعرى اى نظر لك من ذاتك حتى تنظره به وهل ينظره تعالى الا هو وفى بعض الهواتف الربانية جعلنى عبادى فلم يعرفونى وكيف يدعون معرفتى وانا لا جسم ولا معنى ولو عرفونى فى الدنيا ما انكرونى حتى اتجلى لهم فى القيمة فهم لعل منهم عابدون لا لى ولعين ما انكروا مقرون فمن قال منهم انه عبدنى فقد كذب انتهى ولا يخفى ان ذلك فى حق الضعفاء من المومنين اما العارفون فلا ينكرون الحق تعالى فى تجل من تجلياته لاطلاعهم فى دار الدنيا على المراة الكبرى الجامعة لساير الصور المتفرع منها كل معرفة فى العالم فهم فى يوم القيمة واقفون لا ينكرون ولا

يستعيذون منه كما استعاذ غيرهم حتى تنقضى جميع التجليات وقد علموا من الله تعالى انه لا يريد منهم ان يعرفوه لاحد من المنكرين فى ذلك اليوم العظيم ليجنوا كلهم ثمرة اعتقادهم فى دار الدنيا

فصل فى قوله صلى الله عليه واله وسلم انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وفى رواية كما ترون الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب اعلم ان النور الذى يتجلى الحق تعالى فيه فى الاخرة انما هو نور لا شعاع له فلا يتعدى ضوءه نفسه ويدركه البصر فى غاية التجلى والوضوح فمعنى قوله كما ترون القمر ليلة البدر يعنى اذا كشف ليلة بدر لان عندك ذلك يدرك البصر المثال المشبه بالقمر ادراكا محققا ويؤيده قوله صلى الله عليه واله وسلم لما قيل له رايت ربك يا رسول الله قال نور انى يقول كيف ارى ذلك النور وهو شعشعانى والاشعة تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من تنشأ عنه تلك الاشعة واعلم يا اخى انه لم يبلغنا ان احدا راى رب العزة يقظة بعين راسه فى الدنيا غير رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واما رؤيته تعالى فى المنام فوقعت لكثير من الامة ولرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وروى الطبرانى وصححه عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول رايت ربى عز وجل الليلة فى صورة شاب له وفرة وفى رجليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب وعلى راسه تاج يلتمع البصر انتهى وقد استنكر بعض العلماء هذا الحديث وما كان ينبغى له الاستنكار وذلك لان للحق تبارك وتعالى تجليا فى خزانة الخيال فى صورة طبيعية بصفات طبيعية فيرى النائم فى نومه تجسد المعانى فى صورة المحسوسات هذه حقيقة الخيال فيجسد ما ليس من شانه ان يكون جسدا لا

تعطى

تعطى حضرته الا ذلك فحضرة الخيال هى اوسع الحضرات لان فيها يظهر وجود المحال فان الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة فى هذه الحضرة كما قبلها فى تجليه يوم القيمة فى صور المعتقدات فقد قبل محال الوجود الوجود فى هذه الحضرة وفى هذه الحضرة ايضا يرى الانسان الجسم الواحد فى مكانين فى ان واحد كما راى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم موسى عليه الصلوة والسلم ليلة الاسراء فى السماء فى حال كونه فى الارض وقال رايت موسى وما قال رايت روح موسى ولا جسد موسى ونظير ذلك رؤية الانسان فى منامه جسمه فى مدينة اخرى وعلى حالة اخرى تخالف الحالة الذى هو عليه فى بيته وهو عينه لا غيره لمن عرف الوجود ونظير ذلك مشاهدة المقتول فى المعركة فى سبيل الله وهو فى حال رؤيتك عند ربه حى يرزق ويا كل وقد رأيت فى واقعة وقعت لى طيرا ابيض طويل العنق اقبل فابتلع الوجود العلوى والسفلى وابتلعنى من جملة العالم فصرت اراه من خارجه وانا فى جوفه وما بقى له قرار ينزل اليه ليستقر ولا سقف يصعد اليه ثم جاءت بعوضة فابتلعت ذلك الطائر بما حواه ثم غابت عن العين وهذا نظير رؤية ادم فيحديث القبضتين حين قيل له يا ادم اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فلما بسط الحق تعالى يده فاذا فيها ادم وذريته الحديث فادم فى هذه القصة فى القبضة وهى عينه خارج عنها فانسخ يا اخى حكم عقلك حتى تجمع بين الضدين وتصدق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما اخبرك مما احاله عقلك لانك لا تتعقل شيئا من ذلك قط وميزان العقل موجودة معك ولولا ان حضرة الخيال يقبل المحال

مطلب النوم اخ الموت

ما قدر العقلاء على فرض المحال لان العاقل لو لا صوره فى نفسه ما قدر على فرضه وانما صح
لنا رؤية الحق تعالى فى المنام مع حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لان النوم اخ الموت
فلما كان الموت يطلق على النوم بضرب من التشبيه قلنا بصحة رؤية الحق تعالى فيه ولذلك لما
تجلى الحق تعالى للجبل خر موسى صعقا وصار الجبل دكا فما اطاق موسى الكلام حتى صعق
وتحلل التركيب منه وكان الدك للجبل بمنزلة الموت له حتى اطاق سماع الخطاب اذ السماع
لمن لا مثل له سواء فهذا هو السبب المجوز لرؤية الله الحق تعالى فى الحيوة الدنيا فى المنام وكان
ابو يزيد رضى الله عنه يقول الحق تابى ان يكلم الحق تعالى غير نفسه او يسمعه غير نفسه فانه تعالى
اذا اراد ان يكلم عبدا لابد له ان يحبه واذا احبه كان سمعه وجميع قواه فما سمعه تعالى *
حقيقة الا هو اذ من المحال ان يطيق حادث سماع كلام الله القديم او يتعقله ولم يكن الحق
تعالى لسانه عند النجوى ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم مع كماله يغيب عن نفسه واحساسه
عند الوحى واعلم ان حقيقة النوم برزخ بين الموت والحيوة والنائم لا حى ولا ميت فله



وجه للموت ووجه للحياة فهو اخو الموت من وجه واحد لا من الوجهين قال تعالى وجعلنا
نومكم سباتا يعنى راحة لكم ولنا القول حالكم فى البرزخ بعد الموت فان حالكم فيه كالنوم فى
الصورة قال شيخنا رضى الله عنه ومحل النوم ما تحت فلك الكواكب ومقعر فلك القمر
خاصة فى فالملك لا رؤيا له لان نشاته غير عنصرية هذا حكم الدنيا واما حكم الآخرة
فمكان الرؤيا ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة ولذلك كان اهل النار ينامون فى بعض
الاوقات نسئل الله العافية **فصل** الشهود الذى يقول به الطائفة ليس هو الرؤية



بل هو

بل هو غيرها فهو تعالى مشهود لنا فى الدنيا غير مرئى فلا يلتبس عليك الامر ومن الفرق *
بين الرؤية والشهود ان الشهود هو ما تمسكه فى نفسك من شاهد الحق المشار اليه بخبر
اعبد الله كانك تراه هو شاهد الحق الذى تمسكه فى نفسك وهذه هى درجة التعليم ثم يترقى
العبد من هذه الحالة الى حالة الخصوص وهى شهود كونه تعالى يراك ولا تراه وذلك انك
اذا ضبطت شهوده تعالى فى قلبك عند صلاتك مثلا فقد اخليت شهودك عن بقية الوجود
المحيط بك واذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته تعالى لتقيدك واطلاقه وضيقك
وسعته فاذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق اليك لا مع نظرك اليه لان نظرك يقيده
ويحدده وهو منزه عن الحدود ونعلم انه لولا تخيل العقل الحق تعالى للاصاغر فى القبلة
ما تعقلوا من ان يتادبوا معه واما الاكابر فلا يحتاجون الى هذا التخيل ولذلك كان القطب
دائما خلف الحجاب لا يرى ربه حتى يموت فافهم ومن الفرق ايضا بين الرؤية والشهود ان
الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئى بخلاف المشاهدة يتقدمها علم بالمشهود وهو المسمى
بالعقايد ولهذا يقع الاقرار والانكار فى المشهود حين التجلى الاخروى ولا يكون فى
الرؤية الا الاقرار وانشدوا **شعرا**

فان فى ذلك ادخال الحق تعالى فى حكم الخيال فقوله كانك تراه

قلوب العارفين لها ذهاب * اذا هى شاهدت من لا تراه
وذا من اعجب الاشياء فينا * نراه وما نراه اذا نراه
دليلى ان يقول رايت عبدى * فلا تعجب فما الرائى سواه

فما سمى الشاهد شاهدا الا لان ما راه يشهد بصحة ما اعتقده فكل مشاهد رؤية وما كل



رؤية مشاهدة قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ومن هنا سأل موسى الرؤية بقوله
ارنى انظر اليك وما قال اشهدنى فانه تعالى كان مشهودا له ما غاب عنه كيف يغيب من رسول
اولى العزم ولا يغيب عن بعض الاولياء فما طلب موسى الا التجلى الخاص به فى الاخرة
حين طلب مقامه سؤال ذلك فى الدنيا واما شهوده تعالى الذى يشهده الاولياء فذلك
خبره ودين من مقامه ولايته واعلم ان الدليل البرهانى يقضى برفع المناسبة بين العالم
وبين هوية الحق تعالى فلا بد فى رؤيته من رأى من مناسبة بينه وبين المرئى ولا يصح
ذلك الا اذا صار الحق له تعالى بصر العبد فاذا صار بصر العبد ذلك راه لا محالة ويكون
من رأى الحق بالحق فالرائى حينئذ عبد والمرئى حق والمرئى به حق فما راى الحق
حقيقة غير نفسه من حيث هويته وهذه اكمل رؤية تكون حيث كانت فمحمل قوله تعالى
لا تدركه الابصار ما اذا لم يكن الحق بصرا لعبد فتفطن يا اخى لهذه المسئلة فانها
دقيقة جدا فانك تعلم بها ان الله تعالى عبادا عجل لهم رؤيته فى الدنيا حين كان بصرهم
وله عباد يرونه فى الدنيا بابصار ايمانهم وفى الاخرة البرزخية باعين خيالهم يقظة
ونوما وموتا فعلم من لازم الشهود الرؤية بخلاف الرؤية وان كان الرائى لا يحيط
بالحق تعالى وانشدوا **شعرا**

اذا اشهدت فاثبت يا غلام * تصح لك المكانة والمقام
فتشهد بعقلك فى حجاب * وليس له الوراء ولا الامام
تقوم به وتقصد وما هو * بمقصود لنا وهو الامام

وتسكن

وتسكن عند رؤيته سكونا * يكون به التحقق والسلام

وانشدوا فى الرؤية **شعرا**

فرؤية الله لا تطاق * لانها كلها محاق * فلو اطاق الشهود خلق * لطاقت الارض والطباق
فلم يكن رؤيتى شهودا * وانما ذاك انفهاق

فحكم الشهود حكم شهودك صورتك فى المراة سواء فصورتك دائما حائلة بينك وبين
ذات المراة كما هو وقد اشار الى ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم اعبد الله كانك
تراه بكاف التشبيه للزوم الحجاب المانع للعباد من الرؤية وهو شهوده ان المرئى غير الحق
تعالى فهو يراه ولا يعرفه مع انه مشهود له وكان شيخنا رضى الله عنه يقول الخطاب مع الغيبة
اقوى من التنزيه مع الخطاب مع المواجهة والحضور لان الحقايق تعطى انك ما حضرت
الا معك او مع المثال القائم من صورتك فمعك حضرت لا مع ربك اين التراب من رب
الارباب فاعلم ذلك ولا يغيب شهوده عنك فى رجوعك اليه لئلا تتخيل انك رجعت الى
اعلى منك فانك ما رجعت حقيقة منك الا اليك والحق تعالى يرجع اليك الا بك لا به
اذ ليس فى الوسع ان يطيقه مخلوق وتامل قول محمد صلى الله عليه وآله وسلم واليه يرجع الامر
كله فاعبده وتوكل عليه كيف اتى بضمير الغائب بقوله فى قوله فاعبده اى لا تعبده من
حيث انت فانك ان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت وان عبدته من حيث لم تعرفه
فنسبته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته غيبا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل
هو هو لا انت وانت انت لا هو فقد عبدته وقوله فاعبده وتوكل عليه اى ولا تقل

انّ المدرك بالابصار فانّ الغيب لو ادرك بها ما كان غيبا واعبد ذاتا منزّهة مدركة
فما عبد الّا صورة نفسه في المرأة فما فوق معرفة من عبد ذاتا مجهولة معرفة لانّه حينئذٍ
يكون معروفها الّا تحديد فيه فسبحان من علا في نزوله ونزل في علوّه ثمّ لم يكن واحد
منهما ولم يكن الّا هما لا اله الّا هو العزيز الحكيم وقد قدّمنا انّه لا يمكن لك ان تحضر مع
ربّك الّا على قدر ما تعطيك مرتبتك لا غير وان علمك بانّ الله تعالى يراك اقوى في التنزيه
من رؤيتك له لانّك لا تراه الّا بصورة المقابلة والتحديد وقول من قال بلا تحديد انّما
هو تستير على العوام اذ التنزيه لهم اولى لقصورهم عن فهم الامور على وجهها الواردة
في الشريعة ومن هنا انكرت المعتزلة الرؤية مطلقا فردّوا الاحاديث والآيات الواردة
في الرؤية وما كان ينبغي لهم ان يقولوا ذلك الّا في رتبة الاطلاق الّتي هي حضرة الذات
فانّ التجلّي في رتبة التقييد والتمثيل قد ثبت في الاخبار الصحيحة واكتفى الحقّ سبحانه
من عباده ان يعبدوه على التخيّل دون الرؤية كما مرّ وكما مرّ في قوله صلّى الله عليه وسلّم
انّ الله في قبلة احدكم ومعلوم انّ المصلّي لا يرى الّا الحائط او الارض فما بقي الّا التخيّل
ولا يزال المتخيّل مراقبا لما تخيّله حتّى يقوى وفي الحقيقة ما امرنا بالسجود للقبلة الّا
لكون الله فيها ومعها فاذن العبد قبلة للحقّ تعالى في صلوته كما انّ الحقّ قبلة للعبد
واعلم انّا قد افترقنا عن عبّاد الاوثان بانّا وضعنا اسم الاله على مسمّاه ونسبنا ما ينبغي لما
ينبغي بالاذن وهم وضعوا اسم الاله لغير المسمّى فاخطأوا فسمّوا جهلا اشقياء ونحن
سمّينا علماء سعداء فنحن عبّاد الاسم والمسمّى وهم عبّاد الاسم فقط فوقع التمييز بيننا

مطلب افتراقنا عن عبّاد الاوثان

وبينهم ايضا فانّ التخيّل ماذون فيه ولا كذلك الاوثان المحسوسة فنعلم انّ السجود و
ان كان لله فلا يقع في الحسّ ابدا الّا لغير الله لانّه تعالى بكلّ شيءٍ محيط والجهات كلّها نسبتها
الى الحقّ تعالى ونسبة الحقّ اليها على السواء وانّما كان لا يصحّ سجود من خرّ على قفاه وان
كان الحقّ تعالى خلفه كما هو امامه لانّ الله تعالى ما راعى الّا وجه المتعبّد بمقابلة العبد
كما انّه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه وقد قرّرنا غير مامرّة في معنى قوله تعالى والله من
ورائهم محيط انّه ما ثمّ الّا الله ونحن وهو من ورائنا محيط فليس وراء الله الّا العدم
المحض الّذي ما فيه حقّ ولا خلق يتعقّل وفي الحديث ليس وراء الله مرمى فكلّ متخيّل
له وراء فليس هو الله فهو تعالى محيط بنا والوراء منّا له من كلّ جهة لازم لنا فلا نراه ابدا
من هذه الحيثيّة لانّ وجوهنا انّما هي مقبلة مصروفة الى نقطة المحيط لانّنا منها
خرجنا فلم يمكن لنا ان نستقبل بوجوهنا الّا هي فهي قبلتنا وهي امامنا ومن كان
هذا نعته والامر كروي فبالضرورة يكون الوراء منّا للمحيط بنا فاذا نظرنا الى قوله
وانّ الى ربّك المنتهى فانّما نزيد بظهورنا لا بوجوهنا فان مشينا الى المحيط القهقرى
فهو من ورائنا المحيط لانّه الوجود فلو لم يكن من ورائنا لكان انتهاؤنا الى العدم
ولو وقفنا في العدم ما ظهر لنا عين فمن المحال وقوفنا في العدم بعد الوجود لانّ الله
تعالى الّذي هو الوجود المحض من ورائنا محيط بنا واليه ننتهي فيحول وجوده واحاطته
بيننا وبين العدم فليس بين قوله وانّ الى ربّك المنتهى وبين قوله والله من ورائهم
محيط تناف كما توهّم اذ العالم بين النقطة والمحيط فالنقطة الاوّل والمحيط الآخر والحفظ

الالهي يصحبنا حيث ما كنّا فيصرفنا منه اليه والامر دائرة ما لها طرف يشهد فيوقف عنده و
لهذا قيل للمحمّدي الّذي له مثل هذا الكشف يا اهل يثرب لا مقام لكم لكون الامر دورا
فارجعوا فلا يزال العالم سابحا في فلك الوجود دائما الى غير نهاية اذ لا نهاية هنالك
ولا يزال وجه العالم ابدا الى الاسم الّذي اوجده ناظر ولا يزال ظهر العالم الى الاسم الآخر
المحيط الّذي ينتهي اليه فانّ العالم يرى من خلفه كما يرى من امامه ولكن يختلف ادراكه
باختلاف الحال عليه ولولا الاختلاف ما كان فرقان واذ قد علمت انّ جميع الجهات
عند المصلّي قبلة حقيقة كما يشير اليه قوله تعالى فاينما تولّوا فثمّ وجه الله فايّاك
ان تتوهّم انّ نفسك قد احاطت بها الجهات كصورتك الظاهرة ويبقى الحقّ تعالى
في وهمك كالدائرة المحيطة بك فانّ نفسك ليست من عالم الحسّ كما ترى نفسك
في غير جهة كذلك تشهد الحقّ تعالى في غير جهة وامّا ظاهرك فانّما امرك الحقّ تعالى بالتوجّه
الى جهة الكعبة ليجمع وهمك على المركز فظاهر لظاهر وباطن لباطن فان قيل فمن يرى
وجه الحقّ تعالى في كلّ جهة كيف يميّز المحظور من غيره قلنا رؤية الحقّ تعالى في الباطن
رؤية مطلقة غير مقيّدة وليس في عالم الاطلاق تكليف ولا خطاب بابتلاء فافهم
وكان شيخنا رضي الله عنه يقول كثيرا العبادة لله تعالى بالغيب اكمل من الشهادة و
عندي انّ عين العبادة لله تعالى بالغيب هي عين العبادة له مع الشهود على حدّ سواء
لانّ للانسان وكلّ عابد لا يصحّ ان يعبد معبوده الّا عن شهود امّا بعقل او بصر
فصاحب البصيرة لو لا شهده بها ما صحّت له عبادة فما عبد الّا مشهودا غائبا وان



الصور

كان يشهد تجلّيه في الصور ٨٦٢ح حتّى صار يميّزه من خلقه ويميّز خلقه منه فقد عبد
ايضا على الشهود البصري ثمّ لا يكون له ذلك الّا بعد ان يراه بعين بصيرته فمن جمع بين
البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهرا وباطنا ومن قال بحلوله في الصور فهو جاهل
بالامرين جميعا وانشد واحضوري مع الحقّ في غيبتي وحضوري به فهو الحاضر

هو الباطن الحقّ في غيبتي ❁ وعند حضوري هو الظاهر

واعلم انّه لا يلزم من تخيّلك الحقّ تعالى في قبلتك ان لا يكون في قبلة غيرك فيكون غيرك
يعبد وهما فانّك واياه على حدّ سواء في ذلك ولست اولى بالحقّ منه ومن المحال ان يكون
الحقّ تعالى عند واحد من عبيده ولا يكون عند آخر فانّه سبحانه عند اعتقاد كلّ معتقد
كما انّه من ورائهم معلوما تهم **فصل** لا يخفى انّ دائرة الولاية في المرآة تتّسع باتّساع العلم
بالله ولذلك كان اكمل المرائي مرآة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واكمل الرؤية ما
كان في مرآة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فانّها حاوية لجميع مرايا الانبياء عليهم
الصلوة والسلام ودونها في الكمال ما كان في مرآة نبيّ من الانبياء وذلك لانّ تجلّيه تعالى
في مرايا الانبياء عليهم الصلوة والسلام اكمل من تجلّيه في مرايا غيرهم لا سيّما في باب الايمان
بما جاءت به الرسل ممّا تحيّله العقول والكامل من لا يطأ مكانا ما فيه قدم الاتباع لرسول
الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ابدا واعلم انّ حظّ كلّ انسان من النظر الى الله تعالى في دار الآخرة
انّما هو على قدر ما عنده من وجوه الاعتقادات فان حصل على الجميع فحظّه ما للجميع من النعم
لكنّه نعيم علم لا نعيم ذوق اذ لا يرقى احد في مرقاة احد وانّما للناس الاشراق فصاحب

هذا المشرب تلذذ بلذة كل معتقد فما اعظمها من لذة وانشد الشيخ محيي الدين **شعرا** في ذلك

عقد الخلايق في الاله عقائدا ❖ وانا شهدت جميع ما اعتقدوه

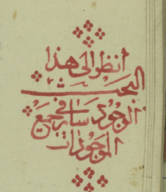
لما بدا في صورهم متحولا ❖ قالوا اما شهدوا وما جحدوه

قد اعذر الشرع الموحد وحده ❖ والمشركون شقوا وان عبدوه

ويؤيد هذا ما قدمناه في الكلام على التجلي الاخروي من عدم انكار العارفين للحق تعالى في تجل من التجليات بخلاف غيرهم وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول ليس المانع لنا من رؤية الحق تبارك وتعالى الا شدة الظهور الذي هو كناية عن شدة القرب **قال تعالى** ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتامل الهوى لما اتصل بباصر العين لا تراه وكذلك الماء اذا غطس الانسان فيه وفتح عينيه لا يراه فغاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول الخلق حجاب على نفسه لا على الله تعالى والله اعلم



فصل للخلق في مشاهدة ربهم نسبتان نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثله شيء والنسبة الاخرى في نحو قوله صلى الله عليه واله وسلم اعبد الله كانك تراه وفي قوله صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعالى في قبلة احدكم وفي قوله **تعالى** فاينما تولوا فثم وجه الله ومعلوم ان ثم ظرف مكان وان وجه الله حقيقة فالكامل من جمع بين التنزيه والتشبيه كما سياتي بسطه في الميزان ان شاء الله تعالى



فصل اذا كان الحق سبحانه وتعالى نور سار في جميع الموجودات صح ارتباط الوجود به ولولا ذلك الارتباط لما ظهر للوجود عين فالكون مرتبط بالحق تعالى ارتباطا

لا يمكن

لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتي له ومن تجلى له الحق تعالى بهذه الصفة لم يتمكن له العزلة عن شيء من الوجود فان النفس اذا اضاءت بالنور ابصرت ارتباطها بربها في كونه وفي كل كون فلم تر عمن تعتزل وكذلك لا يصح لصاحب هذا التجلي الفرار لانه يشهد ان الذي يفر اليه هو الذي يفر منه على حد سواء فان قيل فكيف امر الله تعالى بالفرار مع اتحاد العين قلنا انما سوغ الفرار اختلاف النسب فالنسبة هي التي جعلتك تفر فيفر العبد من حضرة الاسم الاسم المنعم ومن المذل الى المعز ونحو ذلك واعلم ان هذا الارتباط الذي اشرنا اليه انما هو بين الاسماء التي تطلب العالم كالرب والاله والخالق والرزاق ونحو ذلك اما ما لا يطلب العالم كالاسم الله والاحد فلا ارتباط له بوجه من الوجوه **قال الله تعالى** ان الله لغني عن العالمين اي غني عن الدلالة عليه من سائر ما اتخذه الناس دليلا فانه ما ثم لنا دليل قط يوصل الى الله لان الدليل غايته انه موضوع يدل على واضع وضعه لا على حقيقة واضعه كما سياتي بسطه في فصل الهو ان شاء الله تعالى ولو اوجد الله العالم للدلالة عليه لما صح له الغنا عنه ولكان للدليل فخر على المدلول لكونه افاد الدال به امرا لم يكن للمدلول ان يوصل اليه الا به وذلك يبطل الغنا فان قيل اذا كان الحق تعالى وراء كل مرتبة فالذات الغنية وراء العالمين ووراء الله قلنا ليس الامر كما توهمت بل الله تعالى وراء الذات وليس وراء الله مرتبة فان الذات متقدمة على المرتبة في كل شيء بما هي مرتبة فكما نحن نطلب مرتبة لوجود اعياننا كذلك يطلبنا لظهور مظاهره اذ لا ظهور له الا بنا ولا ظهور لنا الا به فبه عرفنا انفسنا وبنا تحقق

عين ما يطلبه الاله تعالى فلا بد للكامل من عينين عين ينظر بها الغنا عن العالمين وعدم الارتباط به وعين ينظر بها الارتباط فلا تصح المنافرة ابدا من جميع الوجوه ومن لم يشهد هذا الارتباط زلت به القدم في مهواة من التلف وعلى ما قررناه ينزل قول بعضهم بصحة الانس بالحق تعالى وقول بعضهم انه لا يصح الانس بالحق لانتفاء المجانسة ولهذا كانت الجن غير انسية ثم اعلم انه لا يلزم من اتصاف الذات بالالوهية وكونها طالبة لها مضاهات العلة والمعلول لان العلة والمعلول امران وجوديان عندهم بخلاف الالوهية فانها نسبة عدمية لا وجودية فافهم فالوجود كدائرة انعطف ابديها على ازليها فلم يعقل اله الا وعقل معه مالوه ولا عقل رب الا وعقل معه مربوب ولكن لكل معقول رتبة ليست عين الاخرى كما يعلم ان بين الخاتمة والسابقة تميزا معقولا به يقال عن الواحدة سابقة وعن الاخرى خاتمة فان لم تعرف ربك بهذه المعرفة وتشهد هذا الارتباط والا فما عرفت ربك اصلا وهذا كله ماخوذ من قوله **تعالى** لما خلقت بيدي وما عملت ايدينا انعاما ونحو ذلك فانه وصل الخلق به وانشدوا

شعرا

العبد مرتبط بالرب ليس له ❖ عنه انفكاك بحكم فعلا وتقديرا

الذل يصحبه في نفسه ابدا ❖ فلا يزال مع الانفاس مقهورا



وانشدوا ايضا **شعرا**

فالرب والمربوب مرتبطان ❖ ثنى الوجود به وليس بثان

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ❖ الا الذي قالوه في العمران

يريدون ابا بكر وعمر فابو بكر منتف فلم يظهر له اسم في العمران وهو ثابت في ضمير التثنية

فعلم

نعلم من هذا التحقيق انه ما ثم بيننا وبين الحق تعالى بون معقول بدا لارتباط الحضرات بعضها ببعض وانما هو بون مشروع يميز العبد من الرب وانظر الى نداء الحق لنا بيا ايها الناس فان اليا تشعر بالعبد وكذلك نحن نقول يا ربنا ففصل تعالى نفسه عنا كما فصلنا نحن انفسنا عنه لا حلول ولا اتحاد كما سياتي بسطه في الميزان فكل من لم يميز الخلق من الحق فهو في حيرة ما يدري ما يعبد وقد سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وما نافية لا موصولة بمعنى الذي والعما اول رتبة تميز الحق بها عن خلقه وهو اول موصوف قبل كينونة الحق تعالى فيه فهو برزخ بين الحق والخلق وقد قررنا غير ما مرة في معنى قوله صلى الله عليه واله وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله ان كل جوهر في عالم العلوي والسفلي مرتبطة بحقيقة الالهية لان الحق تعالى من حيث ذاته لا يتصف بالتحيز فهو تعالى مستو على العرش ولو دلى احد بحبل من العرش لهبط على الله وفي بعض الاثار ان اربعة املاك اجتمعوا عند الكعبة واحد نزل من السماء واخر صعد من الارض واخر من ناحية المشرق واخر من ناحية المغرب فسال كل واحد منهم اصحابه فكلهم قال لو اجئت من عند الله ويؤيده حديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه وانشدوا في ذلك **شعرا**

انظر الى رتبة تميز الحق بها عن الخلق

اذا حط الولي فليس الا ❖ عروج وارتقاء في علو

فان الحق لا تقييد فيه ❖ ففي عين النوى عين الدنو

فصل العارفون بالله تعالى عرفوا الحق تعالى بالحق وغيرهم عرفوا الحق تعالى بنظره وفكره

المنتقم الى

فمن عرف الحق تعالى بالحق راه تعالى في كل شيء او مع كل شيء او عين كل شيء على حسب المشاهد
ومن عرفه بفكره شهده منعزلا عن العالم ببعد اقتضاه نظره فيناديه من مكان بعيد
وقد ذكرنا في العقايد الكبرى ان مرتبة العقول العلم بالله تعالى لا المعرفة به وبين العلم
والمعرفة بون بعيد اذ المعرفة متوقفة على شهود صفات المعروف وهذا لا يدرك
بالعقل وانما القلب السليم يدرك ذلك ثم يفيض على العقل بقدر ما يقبله فصاحب
القلب مساو لصاحب الكشف من نبي او كامل فحظ كل عاقل من العلم بالله تعالى علمه بوجود
الحق ووحدانيته لا غير والا فكيف يريد عبد معرفة الحق تعالى بعقله وما ثم من يقع عليه عين و
لا من يضبطه خيال ولا من يحده زمان ولا من يعدده صفات واحكام ولا من يكيفه احوال
ولا من يميزه اوضاع ولا من يظهره اضافة فكيف يعرف العاقل من لا يقبل هذه الصفات و
شرط المعرفة ان ترفع الخيال من القلب وقد ذكرنا في كتابنا الجواهر والدرر ان العلم بامر ما
لا يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بامر اخر يكون به المعروفين مناسبة لابد من
ذلك وقد ثبت بالادلة انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه لا جنسا ولا نوعا ولا شخصا
فليس لنا علم متقدم بشيء حتى ندرك به ذات الله تعالى وكيف يعرف العقل ذات ربه وبرهانه
الذي يستند اليه الحس او الضرورة او التجربة والبارى سبحانه وتعالى غير مدرك بهذه الاصول
التي يرجع اليها العقل في برهانه واول المصنوعات جاهل بالحق كاخر المصنوعات سواء
كما سياتي بيانه في الهويق والله اعلم **فصل** قد نفى العلماء رضى الله عنهم الجسم و
الجوهر والعرض في جانب الحق تعالى غيره ان يشترك الحق تعالى مع كون من الاكوان فيحال من

الاحوال

الاحوال او في عين او نسبة فكان مقصودهم اذا قلت لهم الله موجود فيقولون ليس
بمعدوم فاذا قلت لهم الله حي فيقولون ليس بميت فاذا قلت لهم الله قادر فيقولون
ليس بعاجز يجيبون دائما بالسلب خوفا من مشاركة الخلق في ثبوت الوجود والحيوة والقدرة
ونحو ذلك فان قيل فهل يكون علم المنزه بان الحق تعالى ليس كذا علم بالحق تعالى ام لا قلنا
ليس ذلك علما به انما هو نعوتك المحدثة جردته تعالى عنها حين ظننت لحوقها به فتميزت
انت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هي معلومة بنفسها وما تميزت هي لك فتامل
والحق الذي نعتقده عموم التجلي الالهي في سائر الوجود لانه لا يكون الا على صورة امر من
العالم ولذلك عبد كثير من دون الله من نار ونور وملائكة وعجل وشجرة وكواكب وغيرها
ومن اقام ميزان الشرع بيده ميز ما اذن الله فيه مما لم ياذن وسبب دخول اللبس على الناس
كون الحق تعالى وصف نفسه بصفات الخلق ووصف الخلق بصفاته وان كان الاصل في
صفات الحق الكمال الذاتي الذي لا يقبل وصفا من نعوت المحدثات فلما تداخلت الصفات
الالهية والكونية التبس الامر وحينئذ لا يخلو اما ان تكون هذه الصفات في جناب
الحق تعالى حقا ثم نعتناه بها واما ان تكون لنا حقا ونعت هو نفسه بها توصيلا لنا وخبره
تعالى لها صدق لا كذب فان كنا نحن الاصل فهو تعالى الحي الح لاح وان كان هو الاصل
فقد اكسبنا اياها قال شيخنا رضي الله عنه وهذه من اغمض المسائل في باب العلم بالله
عز وجل فانه اضاف اليه نعوت المحدثات باخبار قديم ازلي فمنها ما اشار اليه في اخباره
بانه الحي الح لاح لبعضها مثل قوله تعالى حتى نعلم ومنها ما ذكره ولم يقيده

الح ٢ ح لا ح ولا غيره والتحقيق في ذلك ان الصفات الالهية على قسمين صفة
الهية تقتضي التنزيه كالكبير والعلي وصفة الهية تقتضي التشبيه كالمتكبر والمتعالي
ونحو ذلك مما وصف الحق تعالى به نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولا الينا
جعل الاصل للعبد ومن جعل ذلك للحق صفة الهية لا تعقل نسبتها اليه كان العبد
في اتصافه بها موصوف بصفة ربانية فيحال عبوديته فيكون جميع صفات العبد التي لا
تقتضي التنزيه هي صفات الحق لا غيرها غير انها لما تلبس العبد بها انطلق عليها لسان
استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا التحقيق هو الذي ارتضاه المحققون
من رجال الله كابي يزيد واضرابه وهو قريب من الافهام اذا وقع الانصاف وذلك
ان العبد ما استنبطه ولا وصف به الحق ابتداء من عند نفسه وانما الحق تعالى هو الذي
وصف به نفسه على السنة رسله وكوشف به الاكابر ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات
الا لنا بحكم الدليل العقلي فلما جاءت الشرائع وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا ان هذه
الصفات هي له بحكم الاصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي لنا حقيقة ولنا مستعارة اذ
كان ولا نحن كما مر فالامر في هذه المسئلة على ما مهدناه هين الماخوذ قريب التناول
فلا يهولنك ذلك فاذا كان الحق تعالى هو الناطق وانت السامع فان نازعك احد في
ذلك فليكن جوابك له انا ما قلته هو قال ذلك عن نفسه وهو اعلم بما نسبه الى نفسه
ونحن مؤمنون به على حد علم الله فيه وهذه اسلم العقايد فمن كشف له الحق تعالى صورة
تلك النسبة كان على علم من الله ذوقا ومشربا ولولا هذه الامتزاج والارتباط ما صح ان

يكون

يكون الانسان والحيوان من نطفة امشاج فاظهر الكل بالكل وضرب الكل بالكل فظهرنا
له به من وجه وما ظهر بنا الا نحو الظاهر ونحن على اصلنا فسبحان الاعلى المخصوص بالاسماء
الحسنى والصفات العليا فالانسان ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها
لنفسه حقيقة جهول بمن له وبانها غصب في يده ومن اراد ان يزول عنه وصف الظالم
والجهل فليرد الامانة الى اهلها والامر المغصوب الى صاحبه واعلم يا اخي ان من
هذا الالتباس ظهر القائلون بالاتحاد لان الاتحاد عبارة عن تلبس العبد
بالدعوى لصفة الرب وذلك في غاية الجهل اذ لا يصح تلبس العبد بصفة الحق ابدا
كما سياتي بيانه في فصل الاتحاد الاتي قريبا ومن هنا جهل المحققون من قال من الصوفية
بنفي التشبيه بالاله جهد الطاقة لان التشبيه في نفس الامر لا يصح لان كل من قامت
به صفة فهي له وهو مستعد لقيامها به فبذاته اقتضاها فما تشبه على هذا احد باحد
بل هي في كل واحد كما هي في كل واحد كما هي في الاخر وانما حجب الناس بالتقدم والتاخر
وكون الصورة واحدة فلما راوها في المتقدم ثم راوها في المتاخر قالوا ان المتاخر تشبه
بالمتقدم وما علموا ان حقيقتها في المتاخر ولو كان الامر كما قالوا لزاحمت العبودية الربوبية
ولبطلت الحقايق فما تجلى عبد الا بما هو له ولا ظهر الحق تعالى الا بما هو له سواء كان من
صفات التنزيه او صفات التشبيه كل ذلك له تعالى ولو لم يكن الامر كذلك لكان كما وصف
به نفسه به من ذلك كذبا تعالى عن ذلك بل هو كما وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت
والعظمة ونفي المماثلة وهو تعالى ايضا كما وصف نفسه من النسيان والمكر والخداع والكيد

وعين ذلك في الكل صفة كمال الله تعالى كما يليق بجلاله فمن قال بالتشبيه الامن لا معرفة له
بالحقائق فانه محال في نفس الامر كما مر وكذلك كنا نقول به لو ان الله تعالى من علينا
فتعين لنا ان نبين للخلق ما بينه الله لنا مما ينفعهم ولا يضرهم هكذا اخذ العهد علينا
ان نبين الامر لكل من له استعداد يقبل به الحق فان لم يكن له استعداد كتمناه عنه فنكون
هو بحكم ما يتخيل ونحن بحكم ما نعلم قال الله تعالى ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
فالحمد لله رب العالمين وقد علمت من تداخل الصفات الكونية والالهية كما مر عذر من
قال ما رايت الا الله ومن قال ما رايت الا العالم ومن قال ما رايت شيئا في الوجود ثابتا
لكثرة التجليات وسرعة الاستحالة فكلهم صادقون وقد قلت مرة لشيخنا رضي الله
عنه ما معنى قول بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله كيف صح له وهو يتعقل
ان العالم غيره وانه ثابت فقال رضي الله عنه صاحب هذا المشهد يشهد الحق عيانا
والخلق ايمانا والله اعلم **فصل** من رحمته تعالى بنا تنزله في حضرة التمثيل والتقييد
الينا والى عقولنا يوم الست بربكم حتى راته ابصارنا الباطنة بمساعدة الحس
المشترك وتبعت الاحكام هذا التجلي الخاص وعرفناه بذلك ولو انه تعالى لم يتنزل
الينا لكانت النسب كلها مرفوعة كما هو الامر عليه وكان ليس كمثله شيء ولم يصح
لاحد في الدارين معرفته فعلم انه لو لم يصف نفسه بنعوتنا ما عرفناه فهو تعالى
المعروف بالحالين والموصوف بالصفتين ولكن من الادب ان ترد عليه ما هو له و
تاخذ ما وصفك به مما نزه هو عنه فاياك ان تنزهه عن شيء وصف به نفسه فتلحق

به النقص

تدخل حضرة
مطلب ايمان المقلد

به تعالى النقص وذلك لان ظهور كماله تعالى انما هو بالتنزل فهو تنزيه في حقه تعالى
فاياك ان تول ذلك فتسيء الادب وربما جرك ذلك الى التنزيه المطلق حتى تصير غير
قابض في معتقدك على مركز الشك في الله وينقص علمك بالله بقدر ما نزهته عنه
بعقلك فتحفظ من ذلك **فصل** كل علم لا يزيل من قلبك كل شبهة لا يسمى علما وما
طلب الحق تعالى من عباده الا ان يعلموا انما هو اله واحد لانهم يظنون ذلك فمن كان ايمانه
تقليدا جزما كان اعصم واوثق ممن اخذ ايمانه من الادلة وذلك لما يتطرق اليها
اذا كان حافظا فطنا من الحيرة والدخل في ادلته وايراد الشبه عليها فلا يثبت له
قدم ولا ساق يعتمد عليها وكثيرا ما ياتي هذا الحق الصريح فيرده لكونه جاءه من غير
طريق معتقده الذي زين له في قلبه ثم اعلم ان غاية ما تعطيه الادلة بعد امعان النظر
الظن لا اليقين وكل من اقام في نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع خانه ذلك الظن
ولم يغن عنه من الله شيئا لان اهل الظن لا يقدرون في مواطن وجوب العلم وقد قرر الله
السعادة والنجاة بالايمان بما جاء من عنده على السنة رسله فالسعيد من وقف
عند ذلك لا يتعداه والله غفور رحيم **فصل** ما بقي احد من الخلق الا قال بالاتحاد
فما سلم منه احد لا سيما العلماء بالله الذين علموا الامر على ما هو عليه من شدة الوصلة
والقرب كما انشد بعضهم

عجبت منك ومني ... اشغلتني بك عني
ادنيتني منك حتى ... ظننت انك اني

لكن منهم من قال به عن امر الهي ومنهم من قال به بما اعطاه الوقت والحال ومنهم

من قال

من قال به ولا يعلم انه قال به فهم مختلفون في الاحوال وقد احال الاتحاد اصحاب النظر العقلي
لان عندهم تصير الذاتان ذاتا واحدة وذلك محال في العقل واما اصحاب الكشف فانما قالوا
به لانهم يرون ذاتا واحدة لا ذاتين ويجعلون الاختلاف في النسب والوجوه والعين واحدة
في الوجود والنسب معدومة وفيها يعني النسب وقع الاختلاف فان الذات الواحدة تقبل
الضدين من نسبتين مختلفتين كما قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقال انه القائل
على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه وبصره و
لسانه ويده ورجله وغير ذلك قولا شافيا لانه ذكر احكامها فقال سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ومعلوم انه يسمعه
بسمع او بذاته يسمع وعلى كل حال فقد جعل الحق هويته عين سمع عبده وبصره و
يده ورجله فاما يريد ذات العبد واما صفته واما نسبته فهذا هو الحق الذي لا
يمتري فيه اصحاب العقول فمن اتحاد الملك قوله مع علمه بذلك ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فاضاف الفعل للتسبيح لنفسه والرسول كذلك يقول ما قلت لهم
الا ما امرتني ومن الناس من يقول انا لمردودون في الحافرة فاضاف القول
لانفسهم والسموات والارض والجبال تابى وتشفق من حمل الامانة وتقول اتينا
طائعين وتضيف الاتيان لنفسها فما في العالم الا من نسب الفعل الى نفسه دون الله
دون الله مع العلم بالله ان الفعل لله لا لغيره والله خلقكم وما تعملون وغير
الناس كون الحق اضاف العمل والقول لهم وفاتهم ان الاضافة سائغة من نسبتين

مختلفتين



مختلفتين فالله تعالى خالق العمل وموجده والعبد مظهره اذ كان العمل لا يظهر الا في
من اضافه تعالى الامر حكاية الهدهد لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به يعني من
العلم وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الى قوله لا يشعرون وقال تعالى يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال عن الجلود قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء وقال وان من شيء الا يسبح بحمده فما ترك شيئا من المخلوقات الا واضاف الفعل
اليه وهذا المقام لا يتمكن لمن دخله ان يراس عليه احد من جنسه ولا احد من المخلوقين
فان الامر واحد في نفسه والواحد لا يراس على نفسه وهو مقام عزيز العالم كله واقع
فيه ولا يعلمه الا اهل الشهود ولكن من الاولياء من ستر الاتحاد بالفاظ لا يفهمها
الا الاكابر ومنهم من كشف ذلك لحال غلب عليه فمن ستر ذلك سيدي علي وفا رضي الله
عنه فقال لحن جا ذلك في قالب لسان الحق تعالى **نظم**

انكنت تنظر في المراتب صورتي ... فانا الذي لك في المشاهد شاهد
واذا نظرت في الحقيقة ذاتنا ... فانا وانت هناك شيء واحد

وقال رضي عنه

اذا ما كان قصدك عين قصدي ... فذاك دليل صدقك في الوداد
وعلمك ان كل الامر امري ... هو المعنى المسمى باتحاد

وقال رحمه الله تعالى

هو اول وهو اخر وهو باطن وهو ظاهر ... وهو غير وهو مغاير وهو مشهود وهو شاهد
واحد في كل حال يتجلى بمثال ... مدان متعال صفة عن موارد

وقال رضي الله تعالى عنه

قال لي كل التمني انت هو التعبير عني * يا علي انت سمائي انت ارضي انت شاني

قل وطل لا تكتم بح وصرح لا تكني * انت بيتي انت عرشي انت فرشي انت اني

وقال رضي الله عنه

ذواتنا وجوده وغيبنا شهوده * غيب ونحن غيبه مراده مريده

فالكل عين ذاتي لا ثنا حدوده * والكل هو بلا امرا ان اطلعت فيوده

ما ثم الا واحد عدده معدوده * ذلك سيد عمر بن الفارض رضي الله

وممن كشف عنه فقامت عليه القيامة فقال

ففي الصحو بعد المحو لو اك غيرها * وذاتي بذاتي اذ تجلت تجلتي

جلت في تجليها الوجود بناظري * ففي كل مرائي اراها برويتي

نوصفي اذ لو تدع باثنين وصفها * وهيئتها اذ واحد نحن هيئتي

فان دعيت كنت المجيب وان اكن * منادي اجابت من دعاني ولبت

وان نطقت كنت المناجي كذاك ان * قصصت حديثا انما هي قصت

فقد رفعت تاء المخاطب بيننا * وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

فان لم يجوز روية اثنين واحدا * حجاك ولم يثبت لبعد تثبت

ساجلو اشارات عليك خفية * بها كعبارات لديك جلية

واثبت بالبرهان قولي ضاربا * مثال محق والحقيقة عمدتي

بمتبوعة ينبيك لصرع غيرها * على فمها في مسها حيث جنت

ومن لغة تبدو ابغير لسانها * عليه براهين الادلة صحت

وفي العلم حقا ان مبدي غريب ما * سمعت سواها وهي في الحس ابدت

فلو واحدا امسيت اصبحت واحدا * منازلة ما قلته عن حقيقة

ولكن على الشرك الخفي عكفت لو * عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت

كذا كنت حينا قبل ان يكشف الغطا * من اللبس لا انفك عن شوبتي

اروح بفقد بالشهود مولفي * واغدو ابوجد بالوجود مشتتي

يفرقني لبي التزاما بمحضري * ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي

اخال حضيض الصحو والسكر معرجي * اليها ومحوي منتهى قاب سدرتي

فلما جلوت الغين عني اجتليتني * مفيقا وفي العين بالعين قرتي

فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي * وهادي لي اياي بل بي قدوتي

وبي موقفي لا بل الي توجهي * ولكن صلوتي لي ومني كعبتي

ففارق ضلال الفرق فالجمع منتج * هدى فرقة بالاتحاد تحدت

الى اخر ما ذكره رحمه الله تعالى واما التستري رحمه الله فله في ذلك النظم الكثير بل كل

اشعاره في الاتحاد فمنه قوله

اياك لا تنظر اثنين لا تتبع الغلط * ما ثم الا واحد انت هو فقط

ومنه قوله

وليس ثم سوى فرد بعينه * عين الكثير فلا تلوي على احد

وعندي ان هولاء القائلين بالاتحاد كلهم لم يصح لهم قط الا بالوهم وانظر كلامهم تجد

اتحاد

من اوله الى اخره لا يبرح من الثنوية فانه لا بد من مخاطب ومخاطب وتامل قول التستري اياك لا

تنظر اثنين فنفس قوله اياك يقتضي الثنوية ويحكم بها ولذلك ذهبنا الى خلافهم وغاير

احدهم ان يقول انا هو فقد لو انا خلاف هو فتامل **فصل** انما كان كل عارف لا يقدر ان

يوصل صورة علمه بربه لان كل عارف شهد من لا مثل له وما تجلى لعبد بصورة ما تجلى به

لعبد اخر جملة واحدة بل نقول لتجليه تعالى الذات واحدة لا يتكرر ابد الابدين فلاهل الله

في كل تجل علم جديد بالله عز وجل واذا كان كل عارف شهد من لا مثل له فكيف يصح له ايصال

علمه الى اخر والتوصل لا يكون ابدا الا بالامثال ولو وقع التجلي لاثنين معا في صورة واحدة

لاصطلحا عليها بما شاء او نحن نعلم ان الباري سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فمن المحال ان

يضبطه اصطلاح لان الذي يشهده منه شخص ما هو عين ما يشهده شخص اخر جملة واحدة

فلذلك كانت عقايد جميع الخلق لا يصح ذوقها الا لاصحابها واما غير اصحابها فانما

لهم اطلاع على ما اسندت اليه عقايد غيرهم فقط وذلك علم الاذوق والاذواق كلها

لا تضبطها عبارة ولا يصح تحديدها بحد لان صاحبها يعجز عن التعبير عنها فلو قيل

للانسان كيف تخشع بين يدي ربك مثلا لا يقدر ان يوصل حقيقة ذلك الى السائل

ولو قيل لمن ذاق عسلا كيف طعمه لا يقدر على التعبير عنه وانشد بعضهم شعر

العلم بالكيف مجهول ومعلوم * فالخلق ما بين ظالم فيه ومظلوم

من اعجب الامر ان الجهل من صفتي * وكيف اجهله والجهل معدوم

فمن سعة اطلاقه تبارك وتعالى ان تعرف الى كل موجود بوجه خاص لا يشاركه فيه

غيره ومن ذلك الوجه عرف كل مخلوق ربه وخالقه ومحييه ومميته وبالجملة فلو كشف

للمحجوبين عن شهود تجلي الحق على الدوام كما كشف للعارفين لراوا انفسهم تزداد علما

بالله في كل لمحة لان كل تجل يعطي العبد علما لم يكن عنده قبل ذلك ومن هنا قال

الجنيد رحمه الله لو اقبل عارف على الله تعالى الف سنة ثم ادبر لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله

وذلك ان كل لحظة تتضمن ما قبلها وتزيد عليه بحكم الوقت وكان ابو يزيد رضي الله عنه

يقول في قوله تعالى كل يوم هو في شان ولولا الادب مع القران لقلت ان لمع كل لمحة

شان وسمعت شيخنا يقول كل شيء في الوجود لا يثبت على حالة واحدة اكثر من ان واحد

فكيف يصح من عارف التعبير عن هذا الوجود وهو يتنوع ويتغير فمحال تغيره عنه فلا

يشرع يعبر عن صفة الا وقد تغيرت ووقع التجلي في غيرها فيقع تعبيره على حكاية

حالة ماضية ويفوته التكلم على الصفات المتجلية له فمحال الكلام والتغير في كلام

شيخنا المراد به تغير الصفات لا تغير الذوات فافهم والله اعلم **فصل** قال تعالى

ويحذركم الله نفسه يعني ان تتفكروا فيها وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول كلكم

حمقى في ذات الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله وسلم تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا

في ذاته اي في ذات الله وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله احتجب عن العقول

كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه وما نهانا الله ورسوله

عن الخوض بالفكر في ذات الله الا لعلمه بوقوع الخلق في ذلك وقد وقعوا فما احد منهم

سلم من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر وحكى عن الشيخ الاكبر رضي الله عنه انه

مطلب تعالى الله التحذير من التفكر في ذات

كان يقول ليس للغزالي رحمه الله زلة اكبر من هذه الزلة فانه تكلم في ذات الله تعالى من حيث النظر
الفكري في المظنون به على غير اهله وفي غير المظنون فاخطأ في كلما قاله وما اصاب وجاء
هو وامثاله من المتصوفة باقصى غايات الجهل ونصروا اجابت فكرهم على ما وقع به الاعلام
الالهي واتوا بالتأويلات البعيدة ولو سلم هو وامثاله العلم بذلك لاهله وتركوا التأويل
وعملوا اجلاء مرآة قلوبهم لاعطاهم الله تعالى العلم في صفاته باعلام اخر ينزله في قلوبهم
فتكون المسئلة منه وشرحها منه تعالى فيعرفونه اذ ذاك به تعالى لا بنظرهم وفكرهم فلما سلم من
التفكر في ذات الله تعالى سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام واما غيرهم فلم يقف في ذلك
موقف الادب بل خاض فيه على عماية وجهل فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس بجسم ومن قائل
هو جوهر ومن قائل ليس بجوهر ومن قائل هو في جهة ومن قائل ليس في جهة وما هكذا
امر الله لا النافي ولا المثبت فقد عم الجهل بالذات الخلق كلهم وكان شيخنا رضي الله
عنه يقول من اعجب الغلط الذي طرا في هذا العالم كون العبد مقلدا فكره ونظره وهما
محدث مثله ولا يقلد ربه فيما اخبر عن نفسه على السنة رسله وكان الاولى تقليد الرب
وتصديق الرسل فيما جاؤا به لعصمتهم وقد اجمع العقل معنا على الاعتقاد على ان
ذلك القول عن الله بلا شك فيما بقي لنا منازع منا يقدح فيما عندنا وقد قررنا مرارا
انه ما جاء في الوجود من علم الاشياء بعين ذاتها الا الله وحده لا شريك له وجميع الخلق
انما هم مقلدون لما زاد على ذواتهم من قوى الحواس والحواس كلها تقلد العقل والعقل
يقلد الفكر والفكر منه ما يكون صحيحا ومنه ما يكون فاسدا وعلمه بالامور على ما هي

عليه انما هو اتفاق واذا كان ولا بد من التقليد فقلد ربك واعمل على جلاء مرآتك
بكثرة الطاعات حتى يستنير قلبك وتنزل في العلم بالله تعالى الحد يزيل عنك كل
شبهة ويرتفع الخطأ المطلق عندك في العالم فان الله عز وجل في كل شيء وجها
هو تعالى حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم يستقل
بنفسه دونه وذلك محال لخلو وجه الحق عن شيء من العالم محال وسمعت شيخنا
رضي الله عنه يقول التقليد هو الاصل الذي يرجع اليه كل علم نظري او ضروري
او كشفي ولكن الناس في ذلك التقليد على مراتب منهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية
ومنهم من قلد عقله وهم اصحاب العلم الضرورية ومع ذلك فلو شككهم مشكك ما قبلوه
ولو عرض عليهم دليل الشارع ردوه لتحكيمهم العقل ومنهم من قلد نظره وفكره بحيث
لو شككهم مشكك لقبلوه لعلمهم بانه ممكن فما خرج العالم كله عن التقليد والسلام
ولكن اسوء الناس كلهم حالا المتكلمون في ذات الله تعالى وصفاته بعقولهم واين مرتبة
العقل من الحق فانه ما سمي عقلا الا لعقله عن السراح الى معرفة ذات الله تعالى وهو تعالى
قد تنزه في حمى عزته عن ان يدرك باوصاف خلقه وما جعل سبحانه وتعالى الحواس
الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل بلا شك منها
فلا يصح ادراك الحق تعالى بها لانه ليس بمحسوس ولا معقول تعالى الله عن ذلك ثم اعلم
ان التفكر من حيث هو لا يتعدى احد امرين اما المخلوقات واما الاله واعلى درجات جولانه
في المخلوقات ليتخذها دليلا ومعلوم ان الدليل يضاد المدلول اذ لا يجتمع دليل

انظر الى التفكر حيث هو

ومدلول عند الناظر ابدا ولذلك كان اهل الله عز وجل يريدون للمريد الاشتغال بالذكر
دون الفكر لانه لو مات في حالة التفكر في الدلائل مات في غير الله اذ ما كان مشهوده الا
الالهي لا هو واما اذا كان جولانه في الفكر في الاله ليتخذ دليلا على المخلوقات كما عليه بعض
الصوفية فهذا قد طلبه لغيره وذلك غاية سوء الادب مع الله عز وجل حيث قصد بنظره
في ذاته الاستدلال على حكم الكائنات فما طلبه لعينه وان كان جولانه في الاله ليتخذه دليلا
عليه تعالى فهذا من اكبر الغلط اذ لا يصح له النظر في ذاته حتى يتحقق بالعلم بها وذلك محال
وان كان نظره في الذات بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على الله او لا يصح فهذا غاية الجهل فانه
لا شيء ادل على الشيء من ذاته وقد سمعت هاتفا تجاه سوق الكتبيين بمصر المحروسة يقول
ما ثم دليل على سوائي لاني انا الغني عن الادلة المحدثات ولا اتقيد في الوجود ولا الاحكام

وانشدوا في ذلك شعرا

ومن طلب الطريق بلا دليل ❊ الهي فقد طلب المحالا ❊

واعلم ان سبب توهم الناس ان الكون دليل على الله تعالى كونهم ينظرون في نفوسهم ثم يستدلون
وما علموا ان كونهم ينظرون راجع الى حكم كونهم متصفين بالوجود فالوجود هو الناظر
وهو الحق تعالى فلولا تصف ذاتهم بالوجود فيما ذا كانوا ينظرون فما نظر هؤلاء الا بالحق
فانتج الحق نفوسهم فقالوا عرفنا الله بالله وهو مذهب المحققين من اهل الله تعالى اذا
ضربنا الواحد في الواحد كان الخارج واحد فافهم ومن القواعد المقررة بين اهل الله
عز وجل ان الشيء لا يدرك الا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له
الشهود والعقل له القبول فمن طلب معرفة الله تعالى بالدليل الاجنبية الغريبة فان العلم

بامر ما لا يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بامر اخر يكون المعروفين به مناسبة
ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فقد علمت ان الفكر في ذات من لا شبيه له جهل والسلم
فصل ليس من علم الفكر المذموم الكلام فيما يتعلق بتوحيد الله ودقايقه انما المذموم
الكلام في ماهية الذات فقط قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك و
الذنب هنا ما يخطر لمن نظر في توحيد الله تعالى طالبا معرفة الماهية والحقيقة التي هي
مجهولة في الدارين فالتبس عليك يا اخي الامر فانه عن قرائته كتب عقايد الصوفية وغيرهم
من اهل السنة بل انظر في عقايد سائر الخلق وابحث عن منزع كل اعتقاد لتعرف
مستنده من الحضرات الالهية وتعرف ما الحجاب الذي اعمى صاحبه عن الطريقة المثلى ثم
لا يخفى ان العارفين لا يمنعون اهل الفكر من فكرهم لان ذلك هو مرتبتهم وانما
يمنعون الحمل بنتيجة الفكر من التلبس وانه ما من علم من العلوم الظنية الا ويجوز ان ينال
العلم اليقين به من طريق الكشف والوجود وطرق العلم ثلاثة الاول ان يكون الحق تعالى هو
المعلم الثاني ان يكون النظر الفكري هو المعلم الثالثة ان يكون المعلم مخلوقا مثله فصاحب
الالقاء الالهي يلحق بمعلمه وصاحب النظر وما بعده ملحق بعلمه من النظر والمخلوق ولهذا
الذي ذكرناه من ان العلم الظني يجوز ان ينال به اليقين جعل المحققون من الصوفية
افلاطون الحكيم معدودا من العلماء بالله لانه خرج بنظره مخرج الكشف والوجود فهو نادر
في الحكماء الاقدمين فما كرهه من اهل الاسلام الا نسبته الى الفلاسفة لجعلهم بمدلول
تلك اللفظة والحكماء على الحقيقة هم العلماء بالله تعالى وباحكامه والله تعالى هو الحكيم العليم

قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً والحكمة هي علم النبوة كما قال في حق داود
عليه الصلاة والسلام وآتاه الله الملك والحكمة والفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفا
باللسان اليوناني هي الحكمة وكل عاقل بلا شك محب الحكمة غير ان اهل الفكر خطاؤهم في الالهيات
اكثر من اصاباتهم سواء كان فيلسوفاً او معتزلياً او اشعرياً او من كان من اصناف اهل النظر
فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما اخطاؤا فيه من العلم الالهي مما يعارض
مما جاءت به الرسل كقولهم بقدم العالم مع الاجماع على حدوثه فلو كانوا ارادوا قدمه
اذا اتصف بالعدم لان الاعيان الثابتة لم تزل تنظر الى ربها بعين الافتقار ليخلع عليها
اسم الوجود ولم يزل سبحانه ينظر اليها الاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل سبحانه ربا فيحال
عدمنا كما في حال وجودنا لامكان لنا كالوجوب له ولعل ما قررناه في قدم العالم في العلم
الالهي هو موجود مراد اكابر الفلاسفة فانه بعيد عن ارباب العقول ان يقولوا بقدم العالم
على هذه الهيئة الظاهرة مع سرعة زواله وتغيره واستحالته وغير ذلك مما يخالف صفات
القدم ولكن غالب المنتمين الى المذاهب لا يوجهون لاخصامهم اقوالهم ويردون عليهم
بالصدد كما هو مشاهد بين ارباب الشريعة فضلاً عن غيرها وحكى عن الشيخ محي الدين
رضي الله عنه انه قال عملت على الاطلاع على التسبب الذي من اجله دخل غلط الفلاسفة
فرايت ان الغلط انما دخل عليهم من التاويل فانهم لا ياخذون الا عن ادريس عليه
الصلاة والسلام فان علماؤهم صاروا يأولون كل شيء بلغهم مما توقف فيه عقولهم
فاختلفوا في معناه كما اختلف علماء الاسلام في تاويل شريعتهم فاحل هذا شيئا وحرم

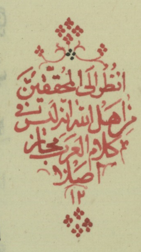
الاخر

الاخر على قدر فهمه انتهى فلو عمل الناس على حبلاء مرآتهم لم يقفوا قط في فهم شيء من
كلام ربهم ولا من كلام نبيهم صلى الله عليه واله وسلم لان الشريعة كلها جاءت بلسان
عربي مبين يسع افهام سائر من شملتهم الدعوة من الصديق الى الزنديق ومن انجلت
مرآة قلبه صار الحق تعالى هو المعلم له وهناك تكون المسئلة منه وشرحها منه كما من تقرير
ثم لا يخفى ان من شرط اللدني ان لا تزلزله الادلة ولا يدخله شك ولا حيرة ولا استدراج
وذلك لان العلوم اللدنية لا تاتي الا موافقة للشرايع وما قال بمخالفتها الا من لم يمعن
النظر ومعلوم ان الاحكام الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الالهي فانها عين طريق السعادة
فكيف يدخلها استدراج وانشدوا شعر

ترك التفكر تسليم لخالقنا ❊ فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة ❊ جليس حق على الاذكار مجبول
فبالتفكر وكلنا لانفسنا ❊ لولاه ما كان اشراك وتعطيل

فعلم مما قررناه ان كل ما نتج من الفكر والعقل فهو مدخول يقبل الشبه عليه كما يدلك
على ذلك اختلاف المقالات في الله عز وجل من كل ناظر بعقله واتفاق كل من جاء
من عند الله من رسول ونبي وولي وكل مخبر عن الله فلم يختلف منهم اثنان في شيء من
صفات الله تعالى بل جاء كلهم يصدق بعضهم بعضاً عكس ما عليه المتكلمون بافكارهم
فدليل الاشعري يورث شبهة عند المعتزلي ودليل المعتزلي يورث شبهة عند الاشعري
ثم انه ما من مذهب من مذاهبهم الا ويدخله الاختلاف ويتصفون جميعهم باسم الاشاعرة

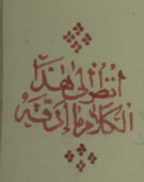
فترى ابا المعالي يذهب الى ما يخالف فيه الاستاذ والاستاذ يذهب الى خلاف ما ذهب اليه الشيخ
ابو الحسن والكل يدعي انه اشعري وكذلك القول في ائمة المعتزلة والفلاسفة فلو كان
احدهم على يقين في علمه بربه ما اختلفوا ولذلك لم يختلف نبيان قط ولا عارفان اذ
كان الشرع يجمعهم كلهم فافهم **فصل** ما ضل من ضل من المشبهة وغيرهم الا بالتاويل
وحمل الآيات والاخبار على خلاف ظاهرها ففاتهم بذلك كمال الايمان بما اخبرت به
الرسل عن ربهم عز وجل ووقعوا في نصرة جانب فكرهم على اعلام الله تعالى عن نفسه
ما ينبغي ان ينسب اليه كما مر تقريره وقد اجمع المحققون من اهل الله تعالى انه ليس في كلام



العرب مجاز اصلاً وانما وضعوا الفاظهم حقيقة لما وضعوها له فانهم وضعوا يد القدرة
للقدرة ويد الجارحة للجارحة ويد المعروف للمعروف ومن ادعى انه تجوز في ذلك فعليه
النقل ولا سبيل الى نقل ذلك ولما قالوا فلان اسد فانهم وضعوا هذا حقيقة في
لسانهم ان كل شجاع يسمى اسداً فوضعوا هذا الاطلاق حقيقة لا مجازاً واذا كان الامر
على هذا فلتعلم ان جميع ما ورد في الكتاب والسنة من الاحاديث التي جاء فيها
ذكر اليد والعين والجنب والاصابع وغير ذلك لا يقضى منه بتشبيه انما يكون بلفظة
المثل الذي هو المساوي او كالصفة وما عدا هذين الامرين انما هو الفاظ اشتراك
فتنسب حينئذ متى جاءت الى كل ذات بما تعطيه تلك الذات ثم لما ثبت عندنا انه تعالى
لا يشبه الاجسام فيكون مستقراً ولا يشبه المعاني فيكون استيلاؤه استيلاء في قهر
فحينئذ قلنا ان حمل الحق تعالى على نسبة المعاني فقد حصل في ضرب من التشبيه بالمعاني

المحدثة

المحدثة واذا حصل تشبيهه سبحانه وتعالى فاي شيء امكن وعلى من قال بالاستقرار
الذي هو من صفات الحس وكلا الامرين حادثان بل ولو جاز اطلاق احد الامرين
لكان اطلاق الاستقرار اولى في التشبيه لكون العرش قد جاء بمعنى السرير في قوله صلى الله
عليه واله وسلم ان الكرسي في جوف العرش كحلقة ملقاة في ارض فلاة فاثبت صلى الله
عليه واله وسلم وجود عين العرش وماهيته فخرج العرش بهذا الخبر ان يكون ملكاً حتى
يستولي عليه وتعين ان يكون سريراً والعرش عند العرب هو السرير ثم لا يخفى ان حقيقة
الاستيلاء يلزم فيها طرو ووصف اذ لا يقال استولى على كذا الا اذا كان على حالة قبل
ذلك ليس هو مستولياً عليها فقد تقدم على ذلك عدم الاستيلاء ثم حدث
الاستيلاء فان قيل انما حدث المستولى عليه قلنا انه لا يلزم على ذلك انه استيلاء له
وصف بحدوث الموصوف وهو سبحانه منزه عن ان تكون صفاته حادثة وايضاً فان
الاستيلاء على العرش وعلى امر ما لا يصح عند العرب الا بعد عدم الاستيلاء كما تقدم



ثم ان التشبيه حقيقة انما هو الاستواء لا في المستوي والاستواء نسبة معلومة فتنسب الى
كل منسوب بما تقتضيه حقيقة ذلك المنسوب واذا كان الامر كذلك فكيف يقال استوى
على العرش كما استوى بشر على العراق فهل حقيقة المستوي على العرش كحقيقة بشر المستوي
على العراق لتصح المقابلة والمناسبة وقد تحققنا انه ليس كمثله شيء فلا مناسبة و
حاصل الامر انهم انتقلوا عن التشبيه بمحدث ما الى التشبيه بمحدث اخر فوقعوا في المعنى
فما بلغ العقل في تنزيهه مبلغ ليس كمثله شيء وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول من اعظم

ما وقع فيه من العقلاء من سوء الأدب مع الله تعالى عدم قبولهم ما أضاف الحق إليه فتراهم يكذبون
بكل حال لجعل الحق تعالى فيه لنفسه مع عباده فهم ينزهونه عن كل ما أضاف الحق إلى نفسه ويجعلون
نفوسهم أعلم بربهم ورسولهم والله تعالى ما أمرهم أن ينزهونه إلا بما أنزله على ألسنة رسله فقط
لا بعقولهم وقد قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون يعني عما يصفون بعقولهم
لا بما وصفت به نفسي ومعلوم أن العزة هي المنعة فامتنعت ذاته أن تكون محلا لما وصفه به
الملحدون والحق تعالى منزه الذات لنفسه بتنزيه بتنزيه عبده إياه فلذلك كان تنزيه العلماء
بالله تعالى للحق إنما هو علم لا عمل إذ لو كان عملا لكان الله هو المنزه محلا لأثر هذا العمل
فتفطن لهذه الإشارة فإنها في غاية اللطف وكان شيخنا رضي الله عنه يقول لا يوجد لنا
قط تنزيه مطلق مجرد عن التشبيه أبدا لأن ذلك سمع في الشرع ولم يوجد في العقل
وأعظم ما وصلت عقولهم إليه قولهم أن استواء الحق كبشر على مملكته كما مر **فصل** ما قدمنا
قبله في الفصل من كراهة التأويل إنما هو في حق من كمل إيمانهم وتصديقهم لما أخبرت
به رسلهم من العلماء الفضلاء وأما ما ليس بعالم ولا عاقل فيجب ستر السر الإلهي عنه
بالتأويل لأن كشف المعنى عن ذلك له ربما يؤدي إلى اخترام الجناب الإلهي الأعز الأحمى
وكذلك ينبغي للعالم أن يستر على الجاهل سر قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة إلا
هو رابعهم ونحو قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ونحو قوله صلى الله عليه
وآله وسلم فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به إلى غير ذلك
فإن الجاهل إذا سمع ذلك ربما أداه فهمه لمحظور من حلول أو تحديد ونحوها فينبغي

ستر ذلك وكذلك ينبغي أن يستر من عطف الحق تعالى على قلوب العلماء بما قال به عما
يقتضيه جلاله من الإطلاق نحو جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني فإنه تعالى قد أول
لعبده ذلك حين استنكره وقال لو عدته لوجدتني عنده فأعطى للعالم في هذا السر
علما أخبر به لم يكن عنده وذلك أنه في الأول جعل نفسه بمنزلة المريض فكان عين المريض
وتفسيره ذلك جعله نفسه بمنزلة العائد للمريض فإن العائد للمريض عند المريض أو جعل
نفسه عند المريض الذي هو عند المريض والسر في ذلك للعامي أن يقال له في قوله لوجدتني
عنده لأن حال المريض الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله في دفع ما نزل به
بخلاف الأصحاء وهو سبحانه قد قال أنا جليس من ذكرني فيقنع العامي بذلك وهو جواب
صحيح في نفس الأمر ويبقى العالم بما يعلمه على ذلك على علمه ويسمى هذا التلبيس المحمود
وهو وظيفة الكمل من الورثة رضي الله عنهم فإنهم لو أظهروا للخلق ما يعلمونه من الأسرار
لرموهم بالزندقة كالحلاج وأضرابه والله يحفظ من يشاء كما يشاء وتأمل الأعرابي لما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الحق جل جلاله بالضحك قال الأعرابي لا نعدم
فابتع وجود الخير
خيرا من رب يضحك إذ كان كل من يضحك يتوقع منه وجود الخير للضحك وهذا كله
مبني على ما ثبت بالكشف أن جوهر العالم هو النفس الرحماني الذي ظهرت فيه صور الموجودات
ومن لم يعلم ذلك فإنه يجد في نفسه تكلف ومشقة في حق الحق وحق كل ظاهر في صورة
لكونه يعلم أنها ما هي له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه في أوقات التأويل فيؤمن
ويسلم ولا يدري كيف الأمر بخلاف العالم المحقق الذي أطلعه الله على ما هي الأمور

عليه في أنفسها فمن أراد السلامة فليعبد ربا وصف نفسه بما وصف فلا حكم للتشبيه فإن
الحقائق ترمي بالمشابهة ومن لم يعلم ربه في خبره عن نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا فإنه
فصل ووصل ولا وصل ولا فصل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **فصل** الربوبية
نعت إضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين ولا يلزم أن يكونا
متساويين فقد يكونا متباينين وقد يكونا غير متباينين فمالك بلا ملك لا يكون وجودا
وتقديرا ومليك بلا ملك لا يكون كذلك ورب بلا مربوب لا يصح وجودا وتقديرا
وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم إلى ما تعطيه حقائق بعض الأسماء الإلهية تطلب
العالم كاسم الرب والخالق والقادر والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز
والمذل إلى أمثال هذه الأسماء وثم أسماء إلهية لا تطلب العالم ولكن يستروح منها من نفس
الأنفاس الرحمانية كالغني والعزيز والقدوس وأمثالها وما وجدنا قط لله اسما يدل على
ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات أبدا لأن ذلك إما أن يدل على فعل وهو
الذي يستدعي العالم ولا بد وإما أن يدل على تنزيه وهو الذي يستروح منه صفات
نقص كوني تعالى الله عنها غير ذلك ما أعطانا الله فما ثم اسم علم ما فيه سوى العلمية
لله تعالى أصلا إلا أن كان ذلك في علم استأثر الله في غيبه مما لم يبده لنا وسبب ذلك
أنه تعالى ما أظهر أسمائه لنا إلا للثناء عليه فمن المحال أن يكون فيها اسم علمي أصلا لأن
أسماء الأعلام لا يقوم بها ثناء على المسمى لكنها أسماء أعلام للمعاني التي تدل عليها
وتلك المعاني التي يثني على من ظهر عندنا حكمها فينا وهو المسمى بمعانيها والمعاني

هي المسماة بهذه الأسماء اللفظية كالعالم والقادر وباقي الأسماء فلله الأسماء
الحسنى وليست إلا هذه المعاني لا هذه الألفاظ فإن الألفاظ لا تتصف بالحسن و
القبح إلا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها وإلا فلا اعتبار لها من حيث ذاتها وأنها
ليست بزائدة على حروف مركبة ونظم خاص يسمى اصطلاحا لكن لها من الحرمة ما للمسمى
والله أعلم **فصل** الحيرة في الله من كمال المعرفة به وهي سارية في العالم النوري والناري
والترابي لأن العالم ما ظهر إلا على ما هو عليه في العلم الإلهي وما هو في العلم الإلهي لا يتبدل
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله الآية فما فطر العالم إلا على الحيرة
وذلك لأن المرتبة الإلهية تنفي بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفي الإطلاق عنها
ولا تشهد الأصور تها من التقييد فهذا هو سبب شدة الحيرة في الوجود ولا أحد أشد
حيرة في الله تعالى من العلماء به ولهذا ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول رب زدني
اللهم فيك تحيرا ومع ذلك فأعلى ما يصل إليه العلماء بالله تعالى من طريق نظرهم مبتدأ
البهائم لأنها كغيرها مفطورة على الحيرة في الله عز وجل والإنسان يريد أن يخرج بما
أعطاه الله تعالى له من العقل والروية وإمعان النظر عن الحيرة التي فطر عليها فلا يصح
له ذلك وإلى هذا الذي قررناه الإشارة **بقوله تعالى** في حق قوم إن هم إلا كالأنعام
بل هم أضل سبيلا فإن التشبيه بالأنعام إنما هو في الحيرة لا في المحار فيه فليس ذلك
نقصا في الأنعام وقوله بل هم أضل سبيلا أي طريقا لأنهم زادوا على ضلال البهائم
وحيرتهم في الله والحيرة عمى بلا شك ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى

اعني جاهلاً بالذات واضل سبيلا كما هو في الدنيا ولذلك كان العارف المحقق عمر بن
عثمان المكي يقول في صفة العارفين وكما هو اليوم يكونون غدا فعلم ان من طلب
معرفة الذات من طريق الفكر والنظر كان مآله الى الحيرة كما ان من طلب الواحد في
عينه لم يحصل الا على الحيرة فانه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة في الطالب
والمطلوب وكيف يقدر على ذلك وهو يحكم على نفسه بانه طالب وعلى نفسه بانه
مطلوب ومقام الواحد يتعالى ان يحل في شيء او يحل فيه شيء لان الحقايق لا تتغير
عن ذاتها اذ لو تغيرت لتغير الواحد في نفسه وتغير الحق في نفسه وتغير الحقايق
محال وعلم ان حيرة اهل الكشف والشهود اعظم من حيرة اهل النظر في الادلة
لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فان اصحاب النظر والفكر ما برحوا بافكارهم
في الاكوان فلهم ان يحاروا او يعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الاكوان وما بقي لهم شهود
الا فيه فهو مشهودهم فكانت حيرتهم باختلاف التجليات اشد من حيرة النظار
في معارضات الدلالات وفي الحقيقة ما في الوجود الا الله ولا يعرف الله الا الله
فمن وصل الى الحيرة من المقربين فقد وصل والسلام وكان شيخنا رضي الله عنه
يقول العلماء بالله على اربعة اصناف صنف ما لهم علم بالله الا من طريق النظر الفكري
وهم القائلون بالسلوب وصنف ما لهم علم بالله الا من طريق التجلي وهم القائلون
بالثبوت والحدود التابعة للصور وصنف يحدث لهم علم بالله بين الشهود والنظر
فلا يبقون مع الصور في التجلي ولا يصلون الى معرفة هذه الذات الظاهرة بهذه

الصور في اعين الناظرين وصنف ليس واحدا من هؤلاء الثلاثة ولا يخرج عن جميعهم
وهو الذي يعلم ان الله تعالى قابل لكل معتقد في العالم من حيث هو عين الوجود وهذا
القسم ينقسم الى صنفين يقول عين الحق هو المتجلي في صور الممكنات وصنف يقول احكام
الممكنات وهي الصور الظاهرة في عين الوجود الحق وكل قال ما هو الامر عليه ومن هنا
نشات الحيرة في المتحيرين وهي عين الهدى في كل حائر فمن وقف مع الحيرة حار ومن وقف
مع كون الحيرة هدى وصل ومن وصل لا يرجع لان المحال الرجوع بعد كشف الحجاب الى
الحجاب اذ المعلوم لا يجهله العالم بعد تعلق العلم به ومرادنا بالوصول الوصول الى
السعادة الدائمة وهو معنى قوله فاذا احببته كنت سمعه وبصره الحديث وانشدوا

في ذلك وقالوا شعرا

وكل علم له بدا يحققه علمي ◆ سوى حب ربه ما له ثاني
وغاية الحب في الانسان وصلته ◆ روح بروح وجثمان بجثمان
وغاية الوصل بالرحمن زندقة ◆ فان احسانه جزاء احسان
ان لم اصون لم تعلم بما كلفت ◆ نفس وتصوره رد لبرهان

وانشدوا ايضا في نحو ذلك

الله الله لا عقل يصوره ◆ والوهم يعبده في صورة البشر
والشرع يطلقه وقتا ويحصره ◆ والكون يثبته في سائر الصور
ان قال كن فلمن والعين واحدة ◆ بل عين كن لم تكن ان كنت ذا بصر

وانشدوا في حيرة العقول شعرا

فلو رايتا الذي رايتا ◆ ما قلت الا انا هو انتا ◆ قد اثبت الشيء قول ربنا ◆ لو لم يكن ذاك ما وجدنا

فالعدم المحض ليس فيه ثبوت ◆ عين فقل صدقنا ◆ لو لم تكن ثم يا حبيبي ◆ اذ قال كن
لم نكن سمعنا ◆ فاي شيء قبلت منه ◆ الكون او كون انت انا ◆ وانشدوا ايضا

عجبي من قائل كن لعدم ◆ والذي قيل له لم يك ثم
ثم ان كان فلم قيل له ◆ ليكن والكون ما لا ينقسم
فلقد ابطل كن قدرة من ◆ دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذي ◆ قد بناه العقل بالكشف انهدم
فنجاة النفس في الشرع فلا ◆ تك انسانا راى ثم حرم

فعلم ان اعظم غلطات اهل النظر طلبهم الخروج عن الحيرة بالخلوة والرياضة وذلك
لا يكون لهم ابدا لان التجرد عن المواد يعقل ولا يسلم لهم عقل من حكم وهم ولا خيال
لان كل ما سوى الله حقيقة الامكان والشيء لا يزول عن حكم نفسه ولا يتعقل الا
ما كان على صورته تعالى عن ذلك وانشدوا في الحيرة ايضا شعر

لست انا ولست هو ◆ فمن انا ومن هو ◆ فيا هو هل انت انا ◆ ويا انا هل انت هو
ولا هو هو ما هو هو ◆ لو كان هو ما نظرت ◆ ابصارنا ابراله ◆ ما في الوجود غيرنا ◆ اصلا انا وهو هو

وكان شيخنا رضي الله عنه يقول من الرجال من زالت عنهم الحيرة في الله عز وجل
فقلت له كيف ذاك فقال اذا تجلى الله تعالى للقلب في غير عالم المواد زالت الحيرة وعلم
من الله على قدر ذلك التجلي من غير تعيين اذ لا يقدر احد على تعيين ما قد تجلى له
في غير مادة لا غير ثم اذا رجع من هذا التجلي الى عالم المواد صحبه صحبة تخيل تجلي الحق

تعالى فما من حضرة يدخلها الا ويعرف الله تعالى في تجلياته لانه قد ضبط من معرفته اولا
ما ضبطه فيعلم ان التجلي قد تحول في امر اخر فلا يجهله بعد ذلك ابدا ولا يحجب عنه
فان الحق تعالى ما تجلى لاحد هذا التجلي فاحتجب عنه بعد ذلك ابدا فاذا نزل العبد الى
عالم خياله وقد عرف الامور على ما هي عليه مشاهدة بعد ان كان عرفها قبل ذلك
علما وايمانا راى الحق في صورة الخيال مقيدا فلم ينكره لكن لا يسعه الا السكوت لانه
حينئذ يرى ان لا معلوم الا الله واذا كان لا معلوم الا الله فلا يبدي لاحد ما يقول
ولا كيف يسبب الامور وانشدوا في تجلي عالم المواد

من قال يعلم ان الله خالقه ◆ ولم يحر كان برهانا بان جهلا
العجز عن درك الادراك معرفة ◆ كذا هو الحكم فيه كل من عقلا

والله تعالى اعلم فصل في جملة الهواتف الربانية المشعرة بجهل الخلق بكمال
معرفتهم بربهم عز وجل مما سمعنا او بلغنا عن سماع غيرنا من ملك او جني او غيرهما
وكثيرا ما يعبر عنه القوم بقولهم حدثني قلبي عن ربي يعنون من طريق الالهام لا من
طريق التكلم كما وقع لموسى عليه الصلوة والسلم ففرق بين حدثني وكلمني وكثيرا ما
يقع للذاكر اذا دام على الذكر من غير تخلل فطرة ان يسمع نطق قلبه بسمعه بل يسمع نطق
جسده كله بل نطق جميع الحيوانات والنباتات وجميع الجمادات وكل ما سمعه هذا
الذاكر عن من سمعه من الجمادات وغيرها صحيح وقد يكون هذا الناطق عن قلبه
وقد يكون ملكا يخلق من ذكره وقد يكون روحا يسئله مره وكثيرا ما يقول

صاحب المواقف والمخاطبات قال لي الحق وقلت له ومراده ما ذكرناه او لكونه لم ير قائلا
في الوجود غير الله حالا ولفظا وكل ذلك علم محقق لكن ينبغي كتم ذلك بحضرة القاصرين
لتوهمهم ان ذلك دعوى منه بان الحق يكلمه فان سئل صاحب هذا المقام سائل فينبغي
تعريفه بالامر لان اهل الله اهل صدق اذا كان السائل مومنا بما يقوله اهل طريق الله
عز وجل فان كان مترددا في ايمانه بذلك سكت عنه اذا كان ممن لا تلزمه طاعته شرعا
وليس عنده اهلية فان كان ممن تلزمه طاعته شرعا وليست عنده اهلية لذلك قال
انما هي عبارة الاحوال ونطق حال لا نطق مقال فانه يسكت ان شاء الله بذلك كما
تقول الارض للوتد لم تشقني فيقول لها الوتد سل من يدقني يعني الدقاق الذي يدق
به الوتد وغير ذلك من الامثال ومن فهم معنى قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى عرف ان كل صورة في العالم متى فارقت مكانها اتصلت بالاخرى
فان لكل صورة من الصورتين قوسا اظهره التقويس والفرقان بين الصورتين الخط
الذي قسم الدائرة بنصفين فكان الامر عينا واحدة ثم ظهر بالصورة امرة فلما صار
لحكم امرين كان من الامر الواحد تدل لان العلق كان له وفي عين هذا التدلي دنو
الامر الاخر وكان من الامر الاخر بدان الحق من تدلى اليه فكان دنوه عروجا لان
التدلي الامر الاخر اليه اعلمنا ان السفل كان قسيم هذا الاخر وما تدلى كل واحد
من الاخر الا ليرجع الامر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين شطريها فكانهما بالتقابل
يسعيان في ازالة الخط الذي اوجب التقسيم في الدائرة فموضع التقسيم قسمت الصلوة

بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سئل وما للعبد سؤال
في ازالة هذه القسمة حتى يعود الامر الظاهر كما كان فاجابه الحق الى سواله بقوله و
لعبدي ما سال فقال واليه يرجع الامر كله فعلم ان الخط الذي قسم الدائرة لم يزل الا
عين تميز العبد عنه وتميزه عن عبده من الوجه الذي كان به الها وكان العبد به عبدا
فلما تعين التميز وقع الانفصال بالتكوين واظهر الخط حكمه ووصفنا بالحجاب عنه تعالى
ووصف نفسه بالنزول الينا علمنا انه يريد رجوع الامر الى ما كان عليه ثم بعد علمنا
بما قد علمنا وتحققنا به تحققنا قال عن نفسه انه سمعنا الذي نسمع به وبصرنا الذي
نبصر به وذكر لنا جميع القوى الذي نجدها من انفسنا واثبت فيهذا الوصل اعياننا
فلا يشبه ما رجع الامر اليه ما كان عليه قبل الفصل لان الذي اثبته الخط من الحكم ما
يزول وان زال الخط فاثره باقي لاننا قد علمنا ان الدائرة قابلة للقسمة بلا شك ولم
نك نعلم ذلك فاذا اتصلت الدائرة فلا يزول العلم منا انها ذات قسمين من اي جزء
فرضته فيها وذلك لما روي في الاخبار الالهية من اتصاف الحق بصفات الخلق واتصاف
الخلق بصفات الحق ومع كل هذا القرب الذي فرضناه فالجهل من لازم الخلق اجمعين
فان الحق تعالى اذا كان قد حبس عن عبادة الذين اصطفاهم ان يعرفوه حق معرفته
فكيف بغيرهم ممن لو قيل له كيف تدبر نفسك التي في بدنك وهل هي داخلة فيه
او خارجة عنه او لا داخلة ولا خارجة وهل الزايد الذي يتحرك به هذا الحيواني
ويسمع ويبصر ويتخيل ويتفكر لماذا يرجع هل لواحد او لكثيرين وهل يرجع الى عرض

او الى جوهر وتطالبه بالادلة العقلية على ذلك فضلا عن الشرعية ما وجد لذلك
دليلا عقليا ابدا ولا عرف بالعقل ان للارواح بقاء ووجود بعد الموت فالحمد لله رب
العالمين فاذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق **هاتف الهي** كيف يستدل علي بشيء
من مصنوعاتي وانا اظهر من كل ظاهر واخفى من كل باطن واقرب الى كل شيء من معرفته
بنفسه ولو ابديت لعبادي لغير العز لخطفت الافهام ودرست المعارف ولو ابديت
لهم لسان الجبروت لانكرت المعارف **هاتف اخر** كيف يستدل علي بشيء وانا لست
بشيء يعلم ولا مثلي شيء يشهد ولو كنت شيئا لجمعني مع غيري الشيئية فيقع التماثل
وانا لا شبيه لي **هاتف اخر** جميع التعرفات التي ابديتها لعبادي لا تحتمل تعرفي الذي
لم يبد فاني لا انا التعرف ولا انا العلم ولا انا كالتعرف ولا انا كالمعلم وكل ما علمه
عبادي باوهامهم فهو هباء منثورا **هاتف اخر** ما عرفته لعبادي من القرب ليس هو
القرب الذي اعرفه انا فلا بعدي عرفوا ولا قربي عرفوا ولا وصف كما يليق بي عرفوا
وذلك ان القرب الذي عرفوه مسافة والبعد الذي عرفوه مسافة وانا القريب
البعيد بلا مسافة وانا اقرب الى اللسان من النطق اذا نطق **هاتف اخر** جهلني
من انكرني وانكر شيئا من جميع الوجود وكيف يدعي عبادي معرفتي وانا اذا تجليت
لهم في الاخرة ينكرون ربوبيتي ويتعوذون منها وبها يتعوذون ولكن لا يشعرون
ويقولون لذلك التجلي نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ اخرج
عليهم في الصورة التي لديهم فيقرون بالربوبية وعلى انفسهم بالعبودية فهم

لعلامتهم عابدون و[illegible] للصورة التي تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم بانه
عبدني فقوله زور وكيف يصح له دعوى انه عبدني وعندما تجليت له في الاخرة
انكرني فقد قيدني بصورة دون صورة فهو عابد وثن وهو جاحد لي وان لم
يقيدني لم يحصرني ومن لم يحصرني لم يعرفني متى رايت نفسك ثابتا ولم ترني في الرؤية
مثبتا حجب عنك وجهي واسفر لك وجهك فانظر ما ابدا لك وما توارى عنك وان لم
تجعل كلما ابدا وبدا واوى اظهر لك لم تفلح واذا لم تفلح لم تجتمع علي واذا لم تجتمع
علي لم ترني واذا لم ترني لم تكن بي **هاتف اخر** ما خلقت لك وجهين الا
لتنظر الي بوجه وتنظر ذاتك بالوجه الاخر لكن مع اي وجه توجهت اليه غبت عن
الاخر غير ان هنا لطيفة انبهك عليها وذلك انك اذا توجهت الى مشاهدة وجهك
غبت عن وجهي وعن وجهك فان انقلبت الى فني عنك وجهك فصرت غريبا في
الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذي كنت تانس به فلا تجده وان توجهت
الى وجهي وتركت وجهك اقبلت عليك ولم يكن لك مونس غيري ولا مشهود الا
اياي فاذا انقلبت الى الانقلاب الخاص الذي لا بد لكل انسان منه وجدتني
انيسا وجليسا وصاحبا ففرحت بلقائي وتذكر انسك الماضي فتزداد انسا
الى انسي وترى عندي وجه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين في الصورة الواحدة
فيعظم الابتهاج والسرور ولكن كل ذلك الفرح والسرور انما هو بغيري لا بي
فانك لم تعرفني وانا لا انا جسم ولا انا معنى **هاتف اخر** كلما جمعك على المعرفة

فهو معرفة ولكن غاية المعارف كلما تنتهي الى الجهل بي فان كل شيء يستدل به على معرفتي
يشهد لي باني ليس كمثله شيء وذلك اقصى علمه وغاية معرفته وكل شيء في العالم لا
يتعدى دلالته نفسه ولو بلغ الغاية في اعلى القرب مني هاتف اخر كيف يدعي عارف
معرفتي ويحكم علي بعلمه وانا اذا شئت تنكرت بما به تعرفت واجهلت بما به اعلمت و
ليس العارف لي الا الذي يقول سبحان من لا تعرفه المعارف وتعلمه المعلومات فان
المعارف انما هي نور من انواري والمعلومات انما هي كلمة من كلماتي هاتف اخر
لا تخرج من بيتك الا الي ولا تدخل بيتك الا الي تكن في ذمتي وجواري واعلم انه
لا يدخل علي بالاجسام ولا تدري معرفتي بالاوهام فاذهب عن الاسماء تذهب عن
المعاني فاذا ذهبت عن المعاني صلحت لمعرفتي هاتف اخر كل مشار اليه ذو جهة وكل
ذي جهة مكتنف وكل مكتنف منظور متخيل وكل منظور متخيل معلوم وكل معلوم
مفهوم فمن اشار الي فما عرفني هاتف اخر اذا تعرفت اليك ولو مرة في عمرك
بولايتي لك فتكون بيني وبين كل شيء فلا تجعل بعد ذلك بيني وبينك اسماً ولا علماً
واطرح كل شيء ابديه لك من الاسماء والعلوم لئلا تحتجب بذلك عني واعلم ان نفسك
حجابك وعلمك حجابك ومعرفتك حجابك وتعرفي اليك حجابك فاخرج من قلبك
كل شيء والعلم بكل شيء والذكر لكل شيء وفرغ قلبك من كل شيء لنظر الي وتحصل
على كل شيء وترى الضدين يجتمعان وذلك بدو اعلام التحقيق وان بدت ايات
العظمة راى العارف معرفته نكره هاتف اخر اذا رايتني والسوى فغط وجهك

وقلبك حتى يخرج السوى فانك ان لم تغطهما اخرجت وبقي السوى واذا رايت
اسمي ولم ترني فما علمك لي ولا انت عبدي واذا رايتني مع كل شيء فالق المعتبر وابق لي
وحدي فلا اغيب عنك فانت مطلوبي وانا اصالتك ومامنا من غاب هاتف اخر
اذا رايتني فاسترني واذا لم ترني فلا تفارق اسمي تهلك واعلم ان لكل شيء اسماً
لا نم ولكل اسم اسماً فالاسماء تفرق عن الاسم والاسم قد يفرق عن المعنى ومن لم
يرني من وراء الضدين رؤية واحدة لم يعرفني هاتف اخر اذا رايتني فاسترني
عمن لم يرني فان لم تفعل وتاه اخذتك به انا ظاهر الا للظهور ولا لارى ولا الان
ارى ولا لما ينعطف عليه لام علة ولا انا غيب ولا عما ولا عن ولا لم ولا الان
ولا فيما ولا في وانا في كل شيء بلا غيبية منه ولا جنبية فيه ولا محلة من فصله
ولست فيهما ولا هي في اعلم اني لست معيوناً للعيون ولا معلوماً للقلوب واذا كان
علمك لا يحيط بك فكيف يحيط بي وانت فعلي هاتف اخر متى كان الوصول اليك
قولاً او فعلاً فانت في عرصة الحجاب ومتى جمعتك الاقوال علي فلا قرب مني لان الحروف
عاجزة ان تخبر عن نفسها فكيف تخبر لك عني فانا المخبر عني لمن اشاء وانا الظاهر
لا كما ظهرت الظواهر وانا الباطن لا كما بطنت البواطن وعلمك بي من وراء الحروف
لا في الحروف لان حضرتي تحرق الحروف فاخرج عن العلم فاخرج من الجهل واخرج
من البعد تخرج عن القرب والبعد واخرج عن القربة الى الله تعالى هاتف اخر
اخرج عن الموصولة والمفصول والصفات كلها فانه لا يهجم على شيء منها واذا اردتك

نفسي فاعلم انك ابعد الابعدين عني لاني وشيء اخر لا يجتمعان فجالس نفسك وحدها
اجالسك واستعذ بي من شر ما عرفته هاتف اخر لا تجعل الكون من فوقك ولا
من تحتك ولا عن يمينك ولا عن شمالك ولا في علمك ولا في وجدك ولا تعبر عنه
بلغة من لغاتك وانظر من قبله فثم مقامك فاقم فيه ناظراً الى كيف كونت وكيف
اكون وكيف بعدك فيما قربت وكيف دنوت فيما بعدت فاذا دخلت علي فادخل
وحدك ولا تدخل علي بعلم ولا معرفة فان دخلت بذلك فلا تجدني ولا تعرفني لان
الدليل من جنس الحجاب ومن كان دليله من جنس الحجاب احتجب عن حقيقة ما دل عليه
ومن لم يكن جاز به الحق تعالى لم يصل اليه هاتف اخر اذا جائك التاويل فقد
جائك حجابي الذي لا انظر اليه ومقتي الذي لا اعطف اليه واذا جائك العلم الصادر
عن المشاهدة احرق العلوم والعلماء واعلم انه ما امن بي من حكم عقله على اياتي و
صفاتي وما اضفته الى نفسي على السنة رسلي وانا ما قلت الا وليؤمنوا بي لا بعقولهم ومن
اول فما امن بي حقيقة الا بعقله لا بي فان قال انه ما قصدي بالتاويل الا التنزيهي
فذلك من حيل النفوس وحبها بورغة ربيتي وان تكون متبوعة لا تابعة هاتف
اخر ما عرفني من عرف قربي بالحدود وما عرفني من عرف بعدي بالحدود وما شيء
اقرب الي من شيء هاتف اخر لا تدخل علي بعلم فتجهل ولا بجهل فتخرج واخرج
من العلم الذي ضده الجهل واخرج عن المعرفة التي ضدها النكرة تجدني
هاتف اخر الاكوان كلها طالبة لي من وراء الاكوان والخلال نهاية له لانه

امتداد متوهم لا في جسم وليس لخلقي مركز يستقرون عليه الا معرفتي ولا سبيل لهم الى
الوقوف على معرفتي فالطلب لي منهم دائماً مستمر ابد الابدين ودهر الداهرين وهذا
تحير فيه العقول واذا كانت هذه حيرتهم في مخلوق فكيف الحيرة في هاتف اخر
اذا جئتني فالق العبارة وراء ظهرك والق المعنى وراء العبارة والق الوجد وراء المعنى
فان جئتني بشيء مما بدا فلست مني ولا انا منك فالقني وحدك اعلمك كيف تتاهب
للقائي واحذر اذا قمت في مقام معرفتي ان تطلب الخروج منه فان خرجت وقدت لك
ناراً مفردة هاتف اخر قل للعارفين ان رجعتم تسئلوني عن معرفتي فما عرفتموني
وان رضيتم القرار على ما عرفتم فما انتم مني واياكم ان تتكلموا في معرفتي بغير ما اجريت
به عن نفسي على السنة رسلي واعلموا انكم من اهل من لا يتكلم فيه فلا تتكلموا انتم
فيه تخرجوا عن مقام العارفين الى مقام الزائرين هاتف اخر اذا تعلق العارف
بالمعرفة وادعى انه تعلق بي هرب من المعرفة كما يهرب من النكرة واذا ادعى الوصول
الي فهو في حجاب عني بدعواه هاتف اخر اعلى معارف خلقي ان يشهد احدهم
العرش وحملته وما حواه من كل ذي معرفة يقول بحقايق ايمانه ليس كمثل الله شيء
ثم هم بعد ذلك في حجاب عني بذلك ولو رفع حجابي لاحترق العالم باسره في
لمح البصر هاتف اخر لا تبدو الولاية لعبد الا بعد الفراغ من سوائي وحتى
يتفرق من علمه ومعرفته ويدخل مقام البهت في حضرة الجبروت وهناك يرى
المعرفة اصناماً والعلوم ازلاماً هاتف اخر رسول رحمة لا يحيط بمعرفتي و

رسول عقوبة لا يحيط بمعرفتي وغاية علم العلماء بي جهل فلا انا بما عرفوه ولا انا ما
جهلوه **هاتف اخر** كيف يصح لعبد مراقبتي وانا ذاتي لا تعرف ونسبتي الى العالم
لا تعلم وانما جعل الاشياء مظاهري وراقبها فما راقبني وانا راقب الاشياء لا انا
هاتف اخر انت عبد السوء ما رايت للسوى اثراً وحكماً فاذا لم تر السوى لم تتعبد
لسوائي واعلم ان محو اثبات له لانك ما محوت حتى اثبته **هاتف اخر** معرفة
لا جهل فيها لا تبدو وبجهل لا معرفة فيه لا يبدو **هاتف اخر** عرفني الى من يعرفني
يراني عندك فيسمع مني ولا تعرفني الى من لا يعرفني يراك ولا يراني فلا يسمع مني
وينكرني واذا سالك احد عني فسله عن نفسه فان عرفها فعرفني اليه وان لم
يعرفها فلا تعرفني اليه واني قد غلقت بابي دونه **هاتف اخر** انا النور وانت
الظلمة ولا تجتمع الظلمة والنور كما لا يجتمع الليل والنهار فان رايت النهار لم تر الليل
وان رايت الليل لم تر النهار وكذلك ان شهدتني لم تر خلقي وان شهدت خلقي لم تراني



ولا يمكنك شهودي مع خلقي ابداً لان معيتي علم لا شهود فيه واعلم ان نورك الذي
انت عليه انما هو من حيث ما توجهني من ذاتك ولو كنت انت النور لما ظهر الظل
عنك فانا النور وانا مذهبه وانت لست انا فانا النور بلا ظل وانت النور الممتزج
لامكانك فانت بين الوجود لا تخلص لاحدهما فلا انت موجود ولا انت معدوم
اذ لو كنت موجوداً لا تتصف بالعدم حقاً ولو كنت معدوماً لا تتصف بالوجود
لكنت محالاً فان اعرضت عن ظلك فقد اعرضت عن امكانك وجهلتني فلم تعرفني

فانه لا دليل لك على اني الهك وربك وموجدك الا امكانك وهو شهود ظلك
ولا تنظر الى نظر انفسك فتدعي انك انا فتقع في الجهل ولا تنظر الى ظلك نظراً
يفنيك عني فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلقت لك عينين الا لتشهدني
بالواحدة وتشهد ظلك بالاخرى **هاتف اخر** من ادعى معرفتي واضاف لغيري
امراً كان جاهلاً عن امري فما عرفني ومن اشكل عليه اني انا الفاعل وحدي في الوجود فلينزلني
بعقله الى المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مخلوق ولم يكن موجوداً الا انا ويقف
ينظر من كان شريكي في الخلق يزول اشكاله فانا الذي اخلق الاشياء عند الاسباب
لا بالاسباب فتكون عن امري خلقت النفخ في عيسى وخلقت التكوين في الطائر
فلا تقل لي فنفسك اذا خاطبت بقولك افعل ولا تفعل لان حضرتي لا تقبل المخالفة
وما يخاطبني سوى ما خلقت وما خلقت الا ما علمت وما علمت الا ما هو المعلوم عليه
في نفسه انتهى قلت وقد تقدم في **فصل** الحيرة انهم انشدوا فيهذه الحضرة **شعراً**

فلو رايت الذي راينا ✦ ما قلت الا انا هو انتا
قد اثبت الشيء قول ربي ✦ لو لم يكن ذاك ما وجدتا
فالعدم المحض ليس فيه ✦ ثبوت عين فقد صدقتا
لو لم تكن ثم يا حبيبي ✦ اذ قال كن لو تكن سمعتا
فاي شيء قبلت منه ✦ الكون وكون انت انتا

وانشدوا ايضاً

عجبي لقائل كن لعدم ✦ والذي قيل له لم يك ثم
ثم انكان فلم قيل له ✦ ليكن والكون ما كان عدم

وايضاً فهذا الهاتف والشعر ان الله تجلياً في صورة تقبل القول والكلام لها
بترتيب كما له تعالى التجلي في الصور وغيرها قال **تعالى** انما امرنا لشيء اذا اردناه فقولنا
كونه متكلماً ان يقول له كن فيكون انما نتكلم به فظهر عنه الذي قيل له كن والسر في ذلك
انه اضاف التكوين الى يكون لا اليه تعالى ولا الى قدرته بل امر الشيء بالظهور فامتثل
الامر فيحال عدمه وثبته فاندفع بذلك استشكال من يقول ان كلمة كن لا تدخل
تحتها الا المخلوق وبذلك يتضح لك ايضاً قول ابن عباس في تفسير قوله تعالى



وعنده ام الكتاب انه تعالى قال العلمه كن كتاباً فكان كتاباً فان المعلوم تقدم علمه تعالى
فكيف يصح دخول تحت كون فعلم ذلك والزم الادب مع الشرع وقد قيل **شعر**

واذا خالفك العقل فقل ✦ طورك الزم ما لكم فيه قدم
مثل ما قد جهل اللوح الذي ✦ خط فيه الحق من علم القلم

ثم لا يخفى انه لا يلزم من تعليق الحق تعالى ارادته وادخالها تحت حكم الزمان ان
يكون للزمان وجود ولو كان بلفظه اذا التي هي من صيغ الزمان لان حضرته
تعالى لا ماضي فيها ولا آتي فكذلك هي على الدوام ولذلك **قال الله تعالى** اتى امر الله
واقتربت الساعة ونحو ذلك **وقال تعالى** ويبدرون ورائهم يوماً وانما هو امامهم
ونحو ذلك كما سيأتي ابسط من هذا في الفصل الآتي ان شاء الله تعالى وليكن هذا

اخر الهواتف الربانية فانظرها ترى جميعها مشعرة بان حجاب الجهل بالذات
المقدسة لا يرتفع لا دنيا ولا اخرى فسبحان من كان العلم به عين الجهل والجهل به
عين العلم به كما انشدوا في ذلك **شعر**

ان الصفات التي جاء الكتاب بها ✦ تنزهت عن مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لا شيء يشبهه ✦ من ياخذ العلم عن حس وعن نظر
فالعلم بالله عين الجهل فيه به ✦ والجهل بالله عين العلم فاعتبر

فكل عارف في حجاب عن شهود الذات ازلاً وابداً ولا يزال الحق تعالى غير معلوم من هذا
الوجه لا شهوداً ولا ذوقاً وسبب ذلك ما قدمنا اوائل الفصول من ان تجلي الذاتي
في غير مظهر ممنوع بين اهل الحقائق وما بقي الا التجلي في الظاهر من صور المعقولات
والمعتقدات وتلك انما هي جسور يعبر عليها يا العلم اي يعلم ان وراء هذه الصور
امراً لا يصح ان يشهد ولا ان يعلم وليس وراء هذا المعلوم الذي لا يشهد ولا يعلم
حقيقته ما يعلم اصلاً فان قيل ان العارف لا بد ان يكون على صورة المعروف
والمعروف بلا شك يعلم نفسه فكذلك العارف يعرف معروفه قلنا المراد بالصورة
خلق العارف على صورتها صورة التقييد التي يقع فيها التجلي الالهي لا للذات
المقدسة وان كان هو الاول والاخر والظاهر والباطن فاعلم ذلك **فصل**
في ذكر مسائل في علم التوحيد سمعتها من شيخنا رضي الله عنه ولم اجدها لاحد من
المحققين سألته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه واله وسلم ينزل ربنا

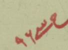
الى السماء الدنيا كل ليلة الحديث فقال رضى الله عنه هو بنفسه تعالى عليهم ولا يلزم منا
سوى الايمان بذلك فقلت اريد اوضح من ذلك فقال اذا اراد الحق تعالى التجلى فى الصورة
التقييد المسمى بالنزول اختص من ذاته الاحدية صورة جامعة لمجموع ما فى الذات المطلقة
ويستودع هذه الصورة فى سوره وهى الصورة التى خلق آدم عليها وعند ارتفاعه
من هذا النزول يعود الى الذات المطلقة وسألته رضى الله عنه مرة اخرى عن معنى قولهم
من فقد الحق رآه ومن وجده لم يره فقال رضى الله عنه المراد به ان العارف اذا فقد رؤية
الحق فى الصور ولم يجاوزها الى الاطلاق لا يراه فان جاوزها رآه فقلت اريد اوضح
من هذا فقال رضى الله عنه صورة ذلك ان الحق يختصر الوجود من مجموع الوجود صورة
جامعة فيتجلى تعالى فيها فيشهد الشاهد وهذه هى المرتبة الاولى من مراتب الكشف
فما دام الشاهد فى هذا الشهود فلا يشهد الله تعالى فى الاطلاق فكانهم قالوا من
فقد ح ح ٢٦٦ ح المقيدة رآه مطلقا فقلت فما معنى قولهم من وجد
العارف فقد الحق ومن فقده وجد الحق فقال رضى الله عنه من وجد العارف وجعله
على معتقد الجزئية التى يشهدها منه فقد رؤية الله لانه تعالى يعبد من جزئية اذا
هو ليس واحد كالاحاد فينبغى لمن وجد عارفا الا يطلق عليه لفظ لانه فان فى هوية
الحق من اعتقد صورة العارف الجزئية فهو فى عين الفقد فالمعنى من وجد لنفس
العارف الفنا فقد لنفسه البقا ومن تيقن ان الوجود مع الله فقد فقد الله لانه
وشئ آخر لا يجتمعان فقد جعلنا ثانيا مع الله ومن تيقن ان ٢٦٦ ح ح ٩ الى الخ



ح سـ ٩٦ لا يتجلى فى غيرها فقد فقده فقلت له فهل قول بعضهم بان الحق علة
للوجود توحيد فقال نعم هو اول دليل على توحيد الله اذ هو توحيد ذاتى ينفى
معه الشرك بلا شك غير ان اطلاق هذا اللفظ لم يرد به الشرع فلا نطلقه على
الحق تعالى ولا ندعوه به فقلت له فما معنى حديث كان الله ولا شئ معه فقال معناه
ان الذات المتعالية لم تتزيد عما كانت عليه بوجود شخصية الخلق بل جميع الوجود
مظاهر للذات ففى حال عدم خلقه يكون التجلى فى الاسم الباطن وفى حال وجودهم
يكون فى الاسم الظاهر وهو تعالى ظاهر لنفسه باطن فى نفسه اذ ليس فى الوجود
حقيقة الا اياه والمدرك من الكثرة مظاهره وشئونه واعلم يا اخى ان تجلى
الحق تعالى دائما انما هو بالجلال الممزوج بالجمال لانه لو تجلى بالجلال الصرف
لافنى جميع الوجود المقيد وهذا التجلى الممزوج هو الذى ينزل فيه الى السماء
الدنيا كل ليلة ثم لا يكون ذلك الا فى ح ح ٦٢٩ الى الخ ٦٢ ومن هنا
قال الشبلى ٢٦٢ الا الله اذ كان كامل عصره فقلت هذا مشكل فقال
لا اشكال لان المعنى ما فى الوجود الا الله كما لو قلت ما فى المراة الا الله تجلى
فيها لصدقت ما فى المراة شئ اصلا انما يتجلى فيها وانشدوا فى ذلك على لسان الحق تعالى

ظهرت الى خلقى بصورة آدم	وقررت هذا فى الشريعة ايمانا
ولو كان فى الامكان اكمل منكم	لكان وجود النقص فى اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى	واكمل منى ما يكون وقد بانا





فقلت له ما الحكمة فى عدم اجتماع كاملين فى عصر واحد فقال لان الخليفة الاول
هو آدم وقد كان واحدا فكذلك فرعه الى يوم القيمة وذلك ان الله تعالى لما كان
لا شئ معه واراد الظهور بالوجود قال ما ظهر تعالى بالنور الذى فتق العما كان
هذا النور مرآة للتمايز فتميزت صورته المسماة فيها على سبيل الانطباع فكان الناظر
فيها نفسه هو الله والمنظور هو الصورة الادمية كما ورد ان الله خلق آدم على
صورته وفى رواية على صورة الرحمن كل ذلك اشارة الى انطباع صورته فى مرآته وهو نوره فلم
يزل يلحظ نفسه فى المرآة المسمى بالنور ما دام آدم عليه الصلوة والسلام حيا فرعم
تنتج التمايز فى النور وهو ما تخلق عن سعة المرآة عن صورته المقيدة واستمر هذا
الادراك الى حيث انتقال آدم الى الاخرة وهو ارادته لظهور سلطان الاسم الآخر
ليتصف به فانه عبد الاول لا عبد الآخر حتى يصدق الانتقال فحين زوال صورة
آدم عليه السلام من المرآة وهو انتقاله ح ح ح ٩ الله تعالى لا تزول واذا لم تزل
فلا بد لها من المقابلة للمرآة وهو الانطباع فانتقل المنطبع بارادة ظهور الاسم الآخر
بعد هذا الانطباع المذكور وانطبع ٦٢ ح ح ٩ الالهية ح ح ٩ اخرى
وهو كامل آخر اذ كان آدم كامل عصره فلا يزال الكامل موجودا ما دام الله موجودا
ولا تزال صورته المسماة منطبعة فى مرآة النورية وحدها كما ان الله تعالى واحد
لا ثانى له ومحال ان ينطبع عن الصورة الواحدة صورتان فمن هنا كان الكامل
واحدا فى كل عصر فقلت له رضى الله عنه فاذا كان الصورة الرحمانية منقسمة





بالوجود فقال نعم يؤيده قوله تعالى الا الى الله تصير الامور ومرجع جميع الاسماء و
الصفات الى جمعية الاسم الله فافهم فقلت له فاذا الانسان ظل ٦٢ ٦٢ ٩ لانه
اول منطبع فيها فقال رضى الله عنه نعم فكل موجود ما عدا الانسان مخلوق من نور
وهو السعة الفاضلة من المرآة واما الانسان فمخلوق من ظلمة وهى ظلمة الهوية
والظلمة هى الظل فالمتميز من نورها منها والمتميز هو صورتها المنحصرة منها والمنطبع
هو الانسان الكامل فقلت له فاذا وصل العارف الى غاية فنائه فى الهوية واتصف
باوصاف الله تعالى صارت الاشياء عنده واحدة فى حال الوصول فاذا دام هذا الفنا
اخذ العارف فى التحول فى المظاهر كما ان الله تعالى له التحول دائما فيكون تحول العارف
حينئذ هو تحول الله لان العارف ليس له حقيقة مفردة عن الهوية لخلعه التقييد
ولبسه الاطلاق والتحول للهوية لانها اسم لذات الله تعالى فقلت له فاذا الكامل
مجموع العالم فقال نعم ومن ادرك الكثرة فى العالم فليس بكامل انما الكامل من
يشهد الواحد كثيرا والكثير واحدا فى ان واحد بادراك واحد قلت له هذا
جمع بين النقيضين اعنى ما هو محال فى العقل من غير تاويل ولا تغيير مع الشروط
التى يتوقف عليها اثبات التناقض وذلك لان طور الولاية يخالف ما تالفه
العلماء الحاكمون على الامور بمقتضى عقولهم فالكامل لا يرى فى حال الكشف و يقظته
الا واحدا والتعددات كلها عنده معدودة ففى اليقظة يدرك العدم المقيد
وفى حال الكشف يدرك العدم المطلق اذ العدم المقيد هو الفناء مع الثبوت

مطلب العدم المقيد هو الفناء مع الشوت والعدم المطلق هو الفناء الذي هو بقاء الاحدية

والعدم المطلق هو الفناء الذي هو بقاء الاحدية فعلم انه ما دام العارف يترك الكثرة
لم يبلغ مرتبة الكمال لانه يعتقد حينئذ انه واحد بسبب الجملة اذهم متشابهون فافهم
فقلت له فاذا الكامل منزه ان يكون مقلدا او صاحب دليل فقال نعم لان المقلد غير
مطلع وصاحب الدليل محكوم على عقله وان عقله حاكما عليه من غير هذا الوجه
فقلت له فلم سمي الكامل خليفة فقال لان الحق تعالى وكل اليه الامر ظاهرا وباطنا
اما في الظاهر فباطلاق لفظ الخليفة عليه واما في الباطن فلكونه جعل علة الخلق
في الوجود وان كان الله تعالى هو الفاعل لهما فكما ان الانسان فرع آدم كذلك الخلق
في عصر الواحد الكامل فرعه والحقيقة تابى الشنوية في العالم عند كل منفني في الله
لانه لا يحيط بالاسماء والصفات الا بعد الفناء فقلت له فمتى يكون العارف
سمي بالاسماء الالهية كلها قال اذا فني في ذات المسمى وهو مركب من اربع عناصر
نظير اسماء الوجود التي هي الاول والاخر والظاهر والباطن فالاول نسبته من الانسان
نسبة الماء والظاهر نسبته منه الى النار والباطن نسبته منه الهوى اذ الاجسم له يدرك
بالعين للناظرين والاخر نسبته من الانسان التراب لان له حقيقة الشوت وهذه
الاسماء الاربعة في الحقيقة اجزاء العارف لانه مخلوق على صورة الحق تخصص منها
بعد كونها فقلت له فما حقيقة خلافة الكامل من اعيان الاسماء فقال هو الخليفة
للاسم الرحمن المستوي على العرش لاجل الانطباع في مراة الوجود فهو على صورتها
لا تخصص صورته منها لبراءة المراة عن الشنوية وهذا الذي ذكرناه من الخلافة

كان من شرط الكامل ان يكون رؤفا رحيما باجزائه المتكثرة وينفي عنه صفة الانتقام
يعني العمل بها لانها من جملة الصفات لكن احدا لا ينتقم من نفسه ومن هنا ترك
الفقراء الصادقون اذية من اذاهم لانهم متى فعلوا ذلك عادوا على انفسهم
بالاذية اذ المؤذي جزء منهم وهو الجزء المتصف بالجهل منهم اذ الجزء المذكور من
حيث جهله لا يعلم ان الحيوة واحدة ولا ان المجموع واحد فقلت له فعلى هذا
التقرير يجمع الله تعالى للكامل مجموع الوجود في الحضرة الاربع التي هي الاول
والاخر والظاهر والباطن فقال نعم تحضر له فيشهدها متبريا عن مجموعها
وعن كل واحد منها فقلت له كيف فقال يشهد نفسه مجردا عن الاسماء والصفات
ومن الحضرة الاولية قبل الوجود الظاهر يدرك فيها اخذ العهود يوم الست
بربكم ويسمع قول السامعين بلى وكان سهل بن عبد الله التستري يقول سمعت
الخطاب ذلك اليوم وعرفت من كان عن يميني ومن كان عن شمالي ومن الحضرة
الظاهرية يشهد مقابلة العدم ومن الحضرة الباطنية يدرك مقابلة الوجود
الذي هو ضد العدم ومن الحضرة الاخرية يدرك حقيقة الوجود لانه اخر المراتب
فقلت له فهل العدم حق فقال نعم وما ثم الا حق لانه متى تلفظ بالشيء صار
اسم حقايق وجوده ومتى ثبت حقيقته بالنسبة الى الواقعة صار موجودا فلا
نظن ان العدم في لسان المحققين عدم حقيقي اذ هو محال وانما مراده هو
الفناء والفناء بالنسبة لفهم العامة عدم فقلت اريد اصرح منه هذا فقال

زمان ادراك

العدم صفة للمدة المحكوم عليها بالخيال انها كانت قبل الوجود الخيالي وهي عدمية
لا وجود فيها وهي بالنسبة الى الله تعالى ادراك لايق بذاته فلا يطلق عليه الوجود
بالنسبة الى معقولنا ولا يطلق عليه العدم لانا حقيقة الادراك الذات وهذا
مما ينفي قول القائلين بقدم العالم لانه محل عدم بالنسبة للوجود ومحل وجود
بالنسبة الى ادراك الذات نفسها ولا شيء معه فهو زمن من حركة شمسية ومثال
النائم الناظر في نومه زمانا ينطوي فيه مدة ايام وليال او شهور بل وسنين وهو في
مقدار ساعة او اقل فهذا الذي عدمي انطوى فيه مدة طويلة بالنسبة الى النائم
فهي عدم بالنظر الى هذه الساعة الحكم فالزمان الذي كان الله فيه ولا شيء مثل
لهذا الزمان المعدوم المحكوم عليه بقطع المسافة التي تحتاج الحطول المدة فهو
زمان ادراك لايق بالهوية لانه انقضاء لايق بالوجود ومثال اخر وهو ان
الشخص اذا كان في محل مظلم يدرك نفسه موجودا في ان واحد ويتمثل في خياله مسافة
واحاطة ورجوع وزمان طويل في قطع تلك المسافة المتخيلة فهذا زمان في آن
واحد عدم بالنسبة الى الحركة الشمسية لان الآن يناف الزمان وقد وجد
المدرك فيه مدة ومسافة واحاطة ورجوعا فهذا وجود عدم متخيل لهذا
الوجود كالتخيل لعدم العدم في الوجود لكن العدم المطلق لا يتخيل الا ضدا
فقد ضل من قال ان العارفين لا يجمعون بين الضدين انه كل من تصور العدم
في الوجود فقد جمع بين الضدين فقلت له فاذا المراد بقولهم كتب الله كذا وكذا

في الازل العلم الالهي فقال رضي الله عنه نعم فان الله تعالى قد احصى كل شيء في علمه ولكن
لا يعقل الازل الا انه الزمان الذي بين وجود الله ووجود الموجودات المعقولة لان
فيه اخذ العهد على الوجود فزمان العلم يباين زمان الله تعالى الذي لا يعقل حتى يطلق
عليه علم وارادة فهو وجود عدمي يتعقل كتعقل العدم بخلاف هذا الزمان الاول
فانه من حين اراد الله اظهار الموجودات فظهر بزمان لايق بالظهور مائل الى الوجود
الظاهر اذ الوجود فيه مظاهر من حيث العلم خاف لنفسه فقلت له فاذا الوجود المطلق
لا يتعقل له اول الا بحسب الفروع المتعددة شيئا فشيئا فقال نعم ومن قال ان الوجود
وحد فقد جهل ومن قال انه موجود فقد جهل ايضا فقلت له لم فقال لانا نتيقن ان
الوجود لا حقيقة لعينه ظاهرة ولا باطنة ولا يطلق عليه حدوث ولا قدم لانا اذا
قلنا محدث اثبتنا ثانيا مع الله وان قلنا قديما كنا عارين عن التبعية ومبنى هذا
كله على قوله صلى الله عليه وآله وسلم كان الله ولا شيء معه فقلت فاذا شهود الشنوية



للعارف ليست في ذاتين وانما هي شنوية بين صفة وموصوف قال نعم قال الله تعالى
وان الى ربك الرجعى اي مرجع الامور ومآلها الى الله تعالى فيحال فناء العباد فيشهد
المشاهد فيحال فنائه نفسه غير ممتاز عن الشهود ويعود شهوده ادراكا فقط
فاذا قال العارف قال لي الحق او رايت الحق فانما يكون بعد فناء بشريته وخروجه
من حكم الزمان فعلم ان اثبات العارف الخطاب لنفسه لا يلزم منه الشنوية اذ العارف
فان في ٢ ٢٦ ٢ ٩٢ لا حقيقة له معها اي الذات فخطابه كخطاب الصفة فيحال



الاتصاف بها ولا حقيقة لعينها ولهذا قيل ان العالم هو العدم الظاهر ومثال ذلك
مثال النائم المدرك في نومه واقعة فانه يحصل له الخطاب في نفسه والشهود من غير
داخل يدخل عليه من خارج فالحق تعالى ينطق بحقيقته عن صفته ويجيب نفسه على
لسان الصفة فقلت له فاذا الزمان المحدث لا يتعقل الا بعد وجود آدم لاشتراط
العقل في الانسان فقال نعم لا يتعقل للوجود وجود الا بعد وجودنا ولو نزل
الممكنات مشاهدة لموجدها فيحال عدمها ولذلك وصفها بالسمع والطاعة له ولم
يشرك منها احد فيحال وجوده الا الانسان فان بعضها شرك وذلك لغلبة حجاب
الطبع عليه فقلت له فما اول موجود ظهر في العماء حين الفتق فقال هو الرحمة التي مظهرها
الصورة المحمدية والرحمة التي صدر الوجود عنها كلها تستمد ايضا من وجود محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فهو يستمد منها وهي مدة للسبق عليه فالوجود على الحقيقة من الله
بوجود محمد واستمداد جميع العارفين من محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة
ولا يخفى ان الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي هو الرحمة المذكورة فكان محمد صلى الله
عليه وآله وسلم اول موجود ظهر بعد الماء فكانه فتق العماء حين وجوده مال المجموع
الوجود الى الظهور لاجل ظهوره بالرحمة فبواسطته صلى الله عليه وسلم كان كون الوجود
فقلت له فباي صفة ظهر الحق تعالى للموجودات حين اخذ عليها العهد فقال رضي الله
عنه ظهر لهم بصفة الحياة فقلت له متجسدة فقال نعم متجسدة روحانية وذلك حتى
يحصل لها النطق والاجابة ببلى فلما اجابت كانت ارواحها هي المجيبة لا اجسامها

والموجودات في الاولية عبارة عن اشباح تتعلق بها ارواح فلولا ظهور الروح على الشبح
ما تسمى بها فقلت له كيف يكون اخذ العهود على العارف فقال رضي الله عنه اذا اخرج العارف
عن الزمان بفنائه بتحقق باحدية الله تعالى مع نفسه واخذ عليه التوحيد بعد معاينته
له واتصافه من قبل العيان كان العارف يقر بهذه الوحدانية فلا بد لكل كامل من الوقوف
في مقام اخذ العهد ثانيا حتى تتحقق له فقلت قد عرفنا العهد الاول بانه للربوبية
فما كان العهد الثاني قال كان العهد باني انا الله الذي هو من اسماء الفردانية فقلت
له فاذا العهد الالهي كان في آن الاطلاق وحيث لا شاهد ولا مشهود فقال نعم فقلت كيف
فقال لان حقيقة الشاهد صفة في هذا الآن اعني آن الاطلاق العام وذلك ان ينفرد
الحق تعالى ولا شيء ويتجلى بصفة فتتيقن الصفات لا وجود الا الموصوف وحينئذ يأخذ
على الصفات العهد بالاقرار بالاحدية المباينة للثنوية فقلت له فاذا لولا الموجدات
ما تحققت اسماء الحق ولا عرف فقال نعم لولا الموجودات ما ظهرت الاسماء ولا كان نطق
الحق تعالى باسمائه على السنتنا فقلت له فهل يصح للعارف الرجوع الى التقييد بعد الفناء
الاحدي ام لا فقلت له فاذا العارف منزه عن هذا المقام فقال نعم لان المقام استقلال
بجهة والعارف جامع لكل الجهات مستقل بها من جهة الارادة القطبية فلا يغار على شيء
كشف ولا على شيء ستر فقلت قد رايت في كلام بعض المحققين ان العارف لا يخرج عن ان
يكون له مقام فقال مراد هذا المحقق بالمقام حضرات الاسماء الاربعة التي هي الاول والآخر
والظاهر والباطن لا المقامات المذكورة في لسان الصوفية فحدود هذه الاسماء الاربعة

اسماء الفاصلة بينها هي المقامات التي هي محل العارف بها ما دام في تقييده فاذا خرج
الى الاطلاق فلا اسم له ولا حضرة ولا مقام ولا حد بل هو مستهلك بالكلية وذلك
عين بقائه فقلت له فهل يصح للعارف الخروج عن نفسه فقال لا يصح ذلك ولو بلغ
اقصى درجات الكمال فقلت له لم فقال لان نفسه هي الحافظة للمقامات فهي بمنزلة
المدبر ومتى اخل بشيء مما احاط به كان التدبير ناقصا والعارف بعد كماله مفتقر الى
التدبير لكونه متكفلا بالوجود من حيث الخلافة لانه مخلوق على الصورة الرحمانية
والناظر مماثل للمنظور صورة ومعنى واما الصورة فمن حيث نظر الله تعالى ذاته في
المرآة حتى انطبعت صورة الخليفة فيها فهو منقسم بنصف الوجود لاجل المماثلة الصورية
التي ينزل فيها ربنا الى سماء الدنيا فقلت له فهل يصح تخلق الكامل بالالوهية
والاحدية والاطلاق فقال لا يمكن ان يكشف له منها شيء ابدا ما دام شاهدا
لها او مشهودا فلا يصح ان تشهد هذه الثلاثة لا عيانا ولا نظرا عقليا وان كان
الكامل متصفا بها لكن ليس عيانا له فلا يطيق المقلد حمل اسرار المطلق ابدا فقلت
له فاذا الوجود واحد من حيث هو واثنان من اجل بقاء الصفات التي تقتضي الى
التقييد فقال نعم لان الحق تعالى اذا اراد الاتصاف بالتقييد تكيفت هذه الحقيقة
المطلقة بكيفية ارادية مائلة الى الظهور فتشهد هذه الحقيقة اثنين شاهد و
مشهود وصورة هذا التكييف هو ان الله تعالى من حيث حقيقته مطلق ولكن اذا اراد
الاتصاف بالتقييد مال ميلا اراديا فيحصل لذاته الصفات فاذا اراد الظهور

لهذه الصفات جعل نور ذاته مرآة ونظر فيها نفسه فكان المنطبع فيها صورة الشاهد
والناظر صورة مشهودة بهذه الكيفية والاصل واحد في الحقيقة لا شاهد ولا مشهود
فقلت له فما كانت الصورة التي خلق الله آدم عليها هل هي الواحدية ام الاحدية فقال
رضي الله عنه خلق آدم على صورة الواحدية فقلت له فحواء عليها السلام فقال
على صورة الاحدية فقلت لم كان هذا الامر كذلك فقال لان الله تعالى خلق آدم
على صورته او صورة الرحمن فهي لا تكون الا للمقيد فمن حين خلقه ظهر تعالى بالتقييد
عبد ورب وايضا فان الواحدية من اسماء التقييد والاحدية من اسماء الاطلاق فكانت
صورة آدم هي انطباع تلك الصورة المقيدة التي هي لله ولهذا كان آدم مثالا لا امثلة
اذ كان مقابلا مقابلة موازاة حتى كان بين الله وبين العالم والمثال لا يكون الا منطبعا
في مرآة ليكون شبحا لا حقيقة له لكونه على صفة التقييد الاحدية فتطلق على المطلق
المقيد ايضا لكن بشرط ❖ التقييد فكان خلق حواء على صورة الاحدية فقد ❖
علمت ان الذات اذا اتسمت بالواحدية التي هي حقيقة الاله احتفت الاحدية التي هي
اسم حقيقتها في هذا الاسم الذي نشأ عنها ولذلك قال الله تعالى ان الهكم لواحد
ولم يقل لاحد فقلت له فاذا الربوبية مرتبطة بالعبودية فقال نعم كارتباط الالف
اذ كل واحد من هذين الحرفين اللذين قد صارا واحدا في النظر متوقف على الآخر
عند وضع حقيقة هذا الحرف وان كانت العبودية فانية لا حقيقة لها مع الذات
فقلت له فاذا لا يصح توحيد الحق الا بنفي المزاج فقال نعم من وحده باثبات المزاج

فلا فرق بين اعتقاده واعتقاد النصارى وذلك لانهم يعنون ثلاث صور معنوية
ويدخلون عليها كيفية في صورة المزاج فيجعلونها واحداً وليس التوحيد الشرعي
كذلك فانما هو رد الى اصل واطلاع الى خفا واظهار في صورة رجوع الى عدم وخلوص
من جهل الى علم وحجاب باحدية عن كثرة فمن وحد هذا التوحيد ولم يمازج ولم يكيف
ولم ير انه جعل الواحد واحداً بل علم الوحدانية بادلة الرسل فهو الموحد بفتح الحاء
بجعل الله له فان وليس موحِداً بكسرها فقلت له فهل توحيد الصديق باين
توحيد العارف فقال نعم فقلت لم فقال لان توحيد العارف جعل الاشياء كلها
واحدة فانية في حقيقة الله وتوحيد الصديق جعل الله واحداً من جملة الاحاد
وتخصيصه اما بحياة او بصورة لا مثل لها ويستصحب هذا التخصيص التعظيم و
مع ذلك فالصديق قاطع بان حياة الله تباين حيوة الموجودات باسرها ولهذا
كان يقول ما رايت شيئاً الا ورايت الله قبله فقلت له فلم ظهر الحق بالكثرة في الوجود
فقال انما ظهر بها التمكين الجهل في الجاهل حتى لا يشهد الا هي فكلما اشتد ظهور
هذه الكثرة اختفى الحق تعالى عن الجاهل بخلاف العارف فانه كلما شهد زيادة الكثرة
ظهر الحق له عياناً فقلت له فاذا لا يكون مبعوثاً قط الا مع شهود الثنوية التي هي
اثبات رب وعبد فقال نعم هذه شيمة جميع الرسل وذلك لميل البعثة الى التقييد
والتحجير فقلت فهل يصح تعقل فردية الله تعالى من غير تعقل امر اخر عنه انفردت
فقال رضي الله عنه لا يصح تعقل المتصف للفردية الا بعد تعقل امر اخر عنه انفرد

هذا المسمى فرداً فلا بد ان ينفرد بنعت لا يكون فيمن انفرد عنه اذ لو كان فيه ما صح ان
ينفرد به فلم يكن ينطلق عليه اسم الفرد فلا بد في ذلك الذي انفرد عنه ان يكون
معقولاً وليس الا الشفع والامر الذي انفرد به الفرد انما هو التشبيه بالاحدية واوله
الثلاثة الافراد فالواحد ليس بفرد وهذا هو سبب وصف الله بالكفر من قال ان الله
ثالث ثلثة ولو قال ثالث اثنين لما كان يوصف بكفر فان الله ثالث اثنين ورابع
ثلاثة وخامس اربعة بالغاً ما بلغ كما اشار اليه قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فمن كان
في احديته فهو تعالى ثاني واحديته ومن كان في تثنيته فهو تعالى ثالث تثنيته وهكذا
بالغاً ما بلغ فهو تعالى مع المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم ابداً لان مستند
الخلق انما هو الخالق استناداً صحيحاً لا شك فيه فلا ينفرد الحق تعالى في الاربعة بالرابع
وانما ينفرد في الاربعة بالخامس وذلك لانه ليس كمثله شيء ولو كان تعالى عين الرابع
من الاربعة لكان مثلها وذلك محال فمتى فرضت عدداً فاشهد الحق تعالى الواحد الذي
يكون بعد ذلك العدد فانه متضمنه فالخامس للاربعة يتضمن الاربعة ولا تتضمنه هي
فهو يخمسها وهي لا تخمسه فانها اربعة لنفسها وهو تعالى الواحد الذي يوتر الشفع ويشفع
الوتر فيقال رابع ثلاثة وخامس اربعة ولا يقال فيه رابع اربعة وخامس خمسة ولا عاشر
عشرة ولولا ذلك الذي قررناه ما صح لنا ان نقول في فردية الله تعالى انه رابع ثلاثة وخامس
اربعة وادنى من ذلك واكثر فعلم انه اذا انتقل الخلق الى المرتبة التي كان فيها الحق تعالى
انتقل الحق الى المرتبة التي تليها لا يمكن الوقوف في تلك المرتبة التي كان فيها انتقال الخلق

اليها فانظر هذا السر الالهي ما ادقه فلا يلحق الحق خلقاً حقاً ابداً ومحال ان يقف لذات المتغايرة
بنمط واحد اكثر من آن فاعلم جميع ما قررته لك فانك لا تكاد تجد معناه مصرحاً به في
كلام احد من القوم وهو من العلم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان من العلم كهيئة المكنون الذي لا يعلمه الا العلماء بالله عز وجل واذا نطقوا به لا ينكره
عليهم الا اهل الغرة بالله يعني الجاهلين به والله واسع عليم **فصل** تدحل الحق
تعالى مرتبة الانسان الكامل وسطا بين كينونته على عرشه وبين كينونته في قلبه الذي
وسعه فانه ان نظر اليه في قلبه راى انه نقطة الدائرة وان نظر اليه في استوائه على
عرشه راى انه محيط الدائرة وهو بكل شيء محيط فلا يظهر خط من النقطة الا و
نهايته الى المحيط ولا يظهر خط من المحيط الا ونهايته الى النقطة وليس الخطوط
سوى العالم فانه بكل شيء محيط والكل في قبضته واليه يرجع الامر كله فالخلاء ما
فرضته بين النقطة والمحيط وهو الذي عمر العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الاستحالات
من نقطة الى محيط ومن محيط الى نقطة فما خرج عز وجل عن شيء ولا ثم شيء خارج عن
المحيط فيدخل في حيطته بل الكل منه انبعث واليه ينتهي ومنه بدا واليه يعود
فمحيطه اسماؤه ونقطته ذاته فلهذا قال المحققون انه تعالى هو الواحد العدد
والواحد الكثير فما كل عين له ناظر كعين الانسان ولولا انسان العين ما نظرت
عين فبالحق ظهر الحق والسلام **فصل** لا يكمل العبد مرتبة العرفان الا ان جمع
القول بالتشبيه والقول بالتنزيه كلما جائت بذلك الايات والاخبار فمن قال

بالتشبيه فقط والتنزيه فقط فهو على النصف في مقام المعرفة وان كان كل منهما يسمى
عارفاً بالله عز وجل وقال لا يعرف الله الا الله وفريق اثبت المعرفة لكل مخلوق وهو الحق
الذي ارتضاه المحققون لان الله تعالى ما خلق الخلق الا ليعرفوه فلا بد ان يعرفوه اما
كشفاً او عقلاً او تقليداً لصاحب كشف او عقل والمعرفة تابعة للروية كما تعلقت الروية
به فكان معروفاً وايضاً فان الله تعالى ما خلق المعرفة المحدثة به الا لكمال مرتبة العرفان و
مرتبة الوجود ولا يتم ذلك الا حتى يتعلق العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به
القديم وما تعلق القديم بالعجز عن العلم به فكذلك العلم المحدث ما تعلق الا بما هو
المعلوم عليه في نفسه وعمدة هذا الباب خلق الله آدم على صورته لمن فهم المقصود
على وجهه وان كان منكر الروية والمعرفة ممن لا يقول بالوصول الى معرفته ولا الى رويته
المراد بهما العجز عن درك الادراك وهو المسمى عنده معرفة فذلك لجهل منه وهوان
جوزي بقوله لا يرى الله تعالى ابداً كما لا يعرفه ابداً وان لم يجازه الله بذلك وبدا له
من الله ما لم يكن يحتسب علم منه في ثاني الحال خلاف ما كان يعلمه فانه يراه ويعلم انه
هو ضرورة ولما سئل الجنيد رضي الله عنه عن المعرفة والعارف فقال للسائل لون
الماء لون انائه ولم يزده على ذلك يقول رضي الله عنه ان الماء يقبل جميع الالوان
فيصير في راي العين متلوناً بلون انائه وهو في نفس الامر شيء آخر لا لون له يعرف
فالعارف يعرف الماء ويعرف ان ذلك اللون لون الاناء وكذلك القول في التجليات
الالهية فان العارف يدركها دائماً والفرقان عنده دائم فهو يعرف من تجلى ولماذا

تجلى ويختص الحق تعالى دون العارف بكيف يتجلى لا يعلم ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو من خصائص الحق تعالى اذ الذات مجهولة في الاصل فعلم كيفية تجليها في المظاهر غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله تعالى واذا كان الحق تعالى غير محسوس فما بقي الا ما انتجه الفكر وتعالى ربنا في علو ذاته عن ذلك فان فهمت ذلك علمت ان الا اله الذي جاء بوصفه ونعته الشارع ما هو ٦٢ ٦٢ ٩٢ الذي صادر كر العقل فان الاله الذي جاء بوصفه ونعته الشارع لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة لتوهم لان الرسالة ودرسوها محدث بالاجماع ولا يصح اقترانه بالقديم ومن فهم ذلك علم ان التوحيد من حيثما اثبت النظر العقلي ففي اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد سر عظيم فيه توسعة على الخلق واعلام لهم بان جميع ما عرفوه من الحق تعالى جائت على صورتهم وذلك هو الذي يصح تكليفهم به والحق تعالى منزه عن ذلك وح لح الرعج و ٦٦ لح بر وح ٦ من حيث هو وانما رح وح ٦ ٦٢ ٩٦ لح مرفح وح ٢٦ فح ٩٦ بفكره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فما قرنت الشهادة بالرسالة حقيقة الا بالتوحيد بالمعبود ٦٢ لح وح ٢١ وح ٩ المخيل في قلب كل عابد وفي قبلته وانشدوا شعرا

بحث بالفكر معبودا وقلت له وصنت عقدا بكف الحق محلولا

واذ قد علمت ان الا اله الذي دعى الشرع الى عبادته لا يعقل الا ممثلا ومتخيلا ولا يدركه احد على ما هو عليه في ذاته سهل الامر حينئذ على الناس كلهم وصح وصف لح وح صح ٩٦ لح بالاستواء والنزول والمعية والتردد والمشي

والهرولة

والهرولة وغير ذلك مما سياتي بيانه في الميزان فان هذه الامور انما تنزل الحق تعالى ووصف بها نفسه رحمة لعباده ورفقا بهم لكن هنا دقيقة لا تخفى على عارف وهو ان العبد كلما كثر تواضعه وانكساره وصغاره وذلته كما نقص جمال ٦٢ وح وح المتجلية له اذ لا يتجلى له فيها الا صورة نفسه وكلما كثر تكبرا لعبده وتجبره وعزه نفسه كلما ازداد ٦٢ صح وح ح ٩ المذكورة فلا ادنى ولا احقر من ٦٢ صح ٩ كمل العارفين ابدا ولا اكبر ولا افخم من وح ح المتكبرين والجبابرة ابدا فما ربح العارفون من حيث هضم نفوسهم خسروه من جهة حقارة ٦٢ ٩٩ لح المتجلي لهم وما خسروه المتكبرون من جهة تكبرهم ربحوه من عظمة المتجلي لهم في لح وح ٦٢ ح وح ٩ لح فتامل هذا السر ما ادقه واحلاه وادخل الى فهم هذا الميزان بغير ميزان عقلك وتدبر جميع ما قررته في الفصول السابقة وامعن النظر فان فعلت ذلك رجوت لك من الله ان تعرف المعرفة الواجبة عند كمل العارفين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ونشرع في ذكر الميزان الذي جميع هذه الفصول طريق وتمهيد الى فهمها فنقول وبالله التوفيق والعناية اعلم يا اخي ان هذه ميزان نفيسة تطلع على الذي لا يتخلق بها ولا يتحقق بمعرفتها الا اكابر العارفين اصحاب الدوائر الكبرى وهي من نفحات الخضر عليه الصلوة والسلم وهي ميزان رافعة للخلاف من جميع الايات والاخبار وما ابتنى على ذلك من اشارات العارفين واقوال المتكلمين الى يوم القيمة وهي ميزان لا يتغير عليك حكمها لا دنيا ولا اخرى وذلك ان تعلم

يا اخي ان للحق تبارك وتعالى تجليين تجلي في رتبة الاطلاق من حيث لا خلق والتجلي في رتبة التقييد بعد خلق الخلق ولكل من هذين التجليين جائت الشرايع والاخبار الالهية فمن قال بتنزل الحق تعالى في مرتبة التقييد على الدوام ازلا وابدا كالمجسمة والحلولية والقائلين بالاتحاد اخطا ومن قال بعدم التنزل عن مرتبة الاطلاق على الدوام ابدا كالمنزهة على الاطلاق فقد اخطا فارجع يا اخي كل كلام يعطي التنزيه الى مرتبة الاطلاق وكل كلام يعطي ظاهره التشبيه الى مرتبة التقييد يرتفع عندك الخلاف والتعارض من جميع الايات والاخبار انتهى ولنشرح لك هذا الميزان بحسب ما يفتح الله تعالى به لتعرف ما هو تجلي الاطلاق وما هو تجلي التقييد والاحظك في ذلك ملاحظة من يعلم الصغير السباحة في البحر فانه متى غفل عن ملاحظته غرق او شرق والله عليم حكيم اعلم ان من تجلي الاطلاق وهو كل ما اشعر بعدم وجود العالم المشار اليه بكان الله ولا شيء معه وتجلي التقييد هو كل ما اشعر بوجود العبد مع الرب من سائر حضرات الاسماء الالهية فتجلي الاطلاق وهو تجليه تعالى في ذاته لذاته على الدوام وذلك لا يكون الا بحضرة الاسم الله او الاسم الاحد وتجلي التقييد هو تجليه تعالى لعباده في بقية الاسماء التي تطلبهم كالرب والخالق والرازق والرحمن والمعز والمذل والمنتقم وغيرها من سائر ما علمناه وما استاثر الله بعلمه فان الرب يطلب المربوب وجودا وتقديرا في العلم الالهي ولا يعقل الا معه وكذلك الخالق وما بعده واما حضرة الذات التي هي تجليه تعالى في الاسم الله والاسم

الاحد



الاحد فلا تطلب شيئا من العالم ان الله لغني عن العالمين ولذلك كان لا يعقل لحضرتها احكام ولا يصح ان يؤخذ عنها شرايع ولا احكام اذ ليس معها سواها وتامل يا اخي لو يقع التجلي في رتبة التقييد وكان التجلي في رتبة الاطلاق كما كان قبل خلق الخلق المشار اليه بكان الله ولا شيء معه حتى يتلقى عنه الشرايع ومن كان هناك يعمل بها او لا يعمل بها من اهل القبضتين وانشدوا شعرا

قد كان ربك موجودا ولا معه ❊ شيء سواه ولا ماض ولا آن

ولما خلق الله تعالى الخلق وتجلى في رتبة التقييد التي هي كناية عن المراة المنطبع فيها صور الموجودات وسمى لنا نفسه بالاسماء الطالبة لاجل حضرتها فلا بد لاثبات تلك المعرفة لمن يتلقى عنه الاحكام من ملك او بشر والا فتلقي الامر عمن لم يعرف بوجه من الوجوه محال ولا بد لك ايضا من اثبات من تحكم فيه من حضرات الاسماء الالهية كالمعز والمنتقم والغفور فان اثر هذه الاسماء في حق الحق محال فقد بان لك انه تعالى من حين اظهر الخلق ما تجلى لهم قط في رتبة الاطلاق لان هذه الرتبة تنفي بذاتها وجود غيرها معها وما تجلى بعد اظهارهم الا في رتبة التقييد ومن لازم شهود اهل العقول انفسهم مع التحيز والتحديد والحصر اذ المقيد لا يشهد الا مقيدا واما الاطلاق فانما يعلم فقط بالاعلام الالهي لا بالعقل ولذلك قررنا غير ما مرة ان اعلى شهادة العبد ان يرى اطلاق الحق تعالى وتقييد الكون وهذا اذا حققته وجدته تقييدا فان اصل التقييد وسببه انما هو التمييز حتى لا تختلط الحقائق



وقد صار الحق تعالى في قلب هذا الشاهد مقيدا بالاطلاق لان الاطلاق بلا مقابل
لا يعقل ولو كان ليتجلى في صورة العالم وبلغنا عن الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى
انه كان يقول بادراك تجلي الاطلاق ذوقا وهذا لا يصح الا عند من يقول ان الحق تعالى
يقبل حكم كل ممكن من حيث انه عين الوجود بل ولو قيل بذلك لا يتخلص له الا عند فنائه
لا في حال بقائه مع الحق وحينئذ فما راى اطلاق الحق تعالى الا الحق فافهم واياك الغلط
فانه لا حلول ولا اتحاد ولا يلحق عبد رتبة ربه ابدا ولو صار الحق تعالى سمعه وبصره و
جميع قواه فان الحق تعالى قد اثبت عين العبد معه بالضمير في الحديث القدسي كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى اخر النسق فان قيل ان كلام الحق تعالى قديم و
قد قال وهو معكم اينما كنتم وهذا يشعر بانا معه في الازل كما يقول بذلك الفلاسفة
قلنا التحقيق ان العالم كله قديم في العلم الالهي حادث في الظهور وقد قال صلى الله
عليه واله وسلم كان الله ولا شيء معه واجمع المحققون على ان المراد بكان الوجود
لا انها على صورة كان التي هي من الافعال الماضية فهو حرف وجودي لا فعل يطلب
الزمان كما توهمه بعضهم حتى ادرجوا في الحديث وهو الان على ما عليه كان لتخيلهم
ان تصريفها كتصريف الافعال ككان ويكون ومكون وكائن فمعنى الحديث الله موجود
ولا شيء معه في حضرة ذاته اي ما ثم من وجوده واجب لذاته الا هو وحده فان قيل
قوله في الحديث ولا شيء معه فيه رائحة تعقل شيء معه في الازل فلولا تقدم الاثبات
ما صح النفي قلنا الشيئية لا تصحبه تعالى ولا تطلق عليه فكذلك هو ولا شيء معه



فهو وصف ذاتي له سلب الشيئية عنه وسلب معية الشيئية فهو تعالى مع الاشياء
وليست الاشياء معه والمعية تابعة للعلم فهو تعالى يعلمنا وهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا
معه ولولا انه تعالى اخبر انه معنا لم يتمكن للعقل ان يعلم ذلك فقد علمت انه تعالى
هو الذي اضاف الى نفسه صفات التشبيه ما احد من عباده اضافها اليه وهو الذي
اخبر انه ينزل الينا كل ليلة الى سماء الدنيا وانه استوى على العرش وانه خلق ادم على صورته
وانه ياتي يوم القيمة في ظلل من الغمام وغير ذلك مما سيأتي بيانه فمن انكر صفات التشبيه
التي اضافها الى نفسه فقد اخطا ولم يصدق الرسل فيما اخبروا عن ربنا عز وجل و
اصل ذلك فرارهم من اشتراكهم مع الحق في الصفات وهم واقعون في ذلك شاؤا او
ابوا فانه تعالى من حين خلق عالم المواد ما تجلى لكل مخلوق الا بصورة ذلك المخلوق
غير ذلك لا يكون فما عرف عارف الا صورة نفسه في مراة الربوبية فللحق ان يرد على
عباده هذه المعرفة ويقول ما احد منكم عرفني وله ان يقرهم عليها لانها هي المعرفة
الممكنة التي كلفنا بها واعلم ان اعلى الخلق معرفة بالله عز وجل الرسل عليهم الصلوة
والسلام وما منهم احد الا وقد جاء بايات الصفات التي تعطي التشبيه ولو كان يعلمون
ان استحالتها عليه مطلقا كما يقول به المنزه على الاطلاق لاولها لاممهم لتحوز
اممهم كمال الايمان فان كل رسول مامور بترقي امته الى اعلا مراتب الايمان ثم لا
يخفى ان من اول اخبار الصفات بعقله ما امن حقيقة الا بما قبله عقله لا بما
جائت به الرسل من عند الله ففات هذا المأول كمال الايمان لا اصل الايمان

ولهذا المعنى لم يبلغنا قط ان احدا من اكابر الصحابة اول شيئا من ذلك لكمال ايمانهم
وتصديقهم وكان ابن عباس رضي الله عنهما وغيره يقولون الباب الذي ضل فيه من
ضل وهلك فيه من هلك ابتغاء التاويل فان الله تعالى يفعل ما يريد وقد اخبر عن
نفسه انه ينزل الى سماء الدنيا وانه خلق ادم على صورته فما لنا وللمنازعة فيما هو خبر
عن نفسه انتهى وقد تقدم في الفصول المتقدمة ان للعالم ان يأول للعامي كلما اوهمه
ظاهره الى فهم امور يحصل بها انتهاك الجناب الالهي حتى يقوى ذلك العامي فاذا
قوي ايمانه سلم عن ذلك الى الله تعالى فان الله تعالى ما طلب من خلقه ان يدركوا كيف
هو ثم انه يقال لمن يؤول نحو حديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا بان المراد بمن ينزل
انما ملك من الملائكة او امره تعالى هو النازل لا هو تعالى لاي شيء اقام الحق تعالى في ذلك
نفسه مقام ذلك الملك او ذلك الامر وجعل نفسه عنهما واسقط اسم الملك واسم الامر
ولم يضف النزول اليهما فانك اذا قلت له ذلك لا يدري ما يقول ثم ان الذي فرضه
هذا المأول هو واقع فيه بعد التاويل لم يخرج عنه لانه قيد الحق تعالى في جهة معينة
وجعل نزول الملك بالوحي مفارقا لتلك الجهة فان الملك او الامر غير الحق عند هذا
المأول قطعا لا عينه فرجع هذا المأول الى رتبة التقييد التي توهم الفرار منها
فللحق تعالى ان يقول له كذبت في تاويلك هذا بخلاف من امن بما اضافه الحق تعالى
الى نفسه على السنة رسله ورد علمه الى الله تعالى لا يقول له الحق تعالى الا صدقت ثم
انك تقول للمأول ايضا لا يخلو اما ان يكون اخبار الرسل عن الله تعالى اخبارا

بالامر على ما هو عليه او يكون مجازا تنزلا منه تعالى للعقول كضرب الامثلة لهم حتى
يتعقلوا المضروب له المثال وعلى كلا التقديرين فهي مضافة الى الله تعالى وما بقي
الا نسبتها الى الله لكن ذلك لا يليق قطعا الا برتبة التقييد لان مرتبة الاطلاق
لا تعقل كما مر فمن اراد السلامة فليتمش مع الشرع حيث مشى ويقف معه حيث وقف
من غير مزيد وان تناقضت عنده الامور وتصادمت وذلك له تعالى لا العبد ويقول
لا ادري هكذا جاء الامر من عند ربي فاذا بلغ مبلغ العارفين علم ان الحق تعالى
لا يتقيد عليه وانه يفعل ما يشاء فهو عارف له في كل تجل ساكت لا يتكلم ويعلم ان كل
صورة تجلى الحق تعالى فيها على التخيل لا تبقى زمانين انما تعرض للعارف ليعرف
احكامها ذهبت تلك الصورة وذهبت احكامها بذهابها هكذا شان تجلي الحق
تعالى ابد الابدين ودهر الداهرين ثم اعلم ان جميع الشرايع المنزل ما اخذها من اخذها
الا من رتبة التقييد لانه ادنى ما شهد في اعلا مراتب الاخذين عن الله تعالى الوحي بلا واسطة
ثلاثة آخذ ماخوذ منه وماخوذ عنه ومن لازم ذلك عند كل صاحب عقل الجهة والتحيز
فجائت مرتبة التقييد وقول بعضهم لا يلزم من ذلك الجهة لان الجهة لا تكون الا للاجسام
والحق تعالى منزه عن الجسم انما هو تستر على من لا يعرف الامور مع ان كلامنا انما هو مع
من هو في حجاب العقل ومع المنصفين لا الذين يجادلون بخلاف ما يتعقلون من غير
ذوق فافهم واذا كانت مرتبة التقييد لازمة لاول آخذ عن الله تعالى عز وجل من ملك
او رسول فغيره اولى بتعزيرهم على معرفتهم لربهم في رتبة التقييد فما ثبت للاخذ

الاول فانه للاخذ بالحجب والوسائط من باب اولى ومن قال من المتصوفة ما اخذ
الاخذ الا من نفسه ولا ارسل الا اليها منها اليها فيها اخباط عند كل عاقل وقد انشدوا

فى ذلك شعرا

احذر بان تجعل الاعيان واحدة * اذا اتتك بها الآيات والسور *
من قوله انت عبدى والاله انا * وما لنا عندكم عين ولا اثر *

وقد اوصانى شيخنا الشيخ على الخواص رحمه الله تعالى وقال احذر يا ولدى كل الحذر من
حضرة الجمع فانها حضرة تزل فيها الاقدام لكون الشبهة فيها قوية لا يقاومها دليل
مركب ومن هذه الحضرة ظهر القائلون بالحلول والاتحاد فنسأل الله اللطف ومما يؤيد
صحة التجلى فى مرتبة التقييد تقريره صلى الله عليه وآله وسلم الجارية السوداء بان الله تعالى
فى السماء حين قال اين الله ثم شهد لها بالايمان حين قالت ان الله فى السماء وقال مؤمنة
ورب الكعبة ومن وصية جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعبد الله كانك
تراه واوصى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امته ومعلوم عند كل منصف
ان مخلوقا لا يرى ربه الا مقيدا بجهة لانه غيره بلا شك لا عينه وقول من قال يرى بلا
كيف تستتر على العوام فاذا كان التخيل يقع لاكبر الناس معرفة بالله فكيف باحاد الناس
وقد بلغنا ان عيسى عليه السلام مر برجل ساجد وهو يقول فى سجوده يا رب لو علمت
اين حمارك الذى تركبه لعملت له برذعة ورصعتها بالجوهر فحركه عيسى عليه الصلاة
والسلام وقال له ويحك وهل لله تعالى حمار وانكر عليه ذلك فاوحى الله تعالى يا عيسى
دع البرادعى فانه مجدنى بقدر وسعه وطاقته وقد جازيته على قدر تعظيمه لى

على قدر معرفته انتهى فلولا ان الضعفاء يسامحون بمثل ذلك لو سال النبى صلى الله
عليه وآله وسلم الجارية بالابنية المستحيلة على الله تعالى فى رتبة الاطلاق ولا كان
شهد لها بالايمان ولا كان الحق تعالى اقر عيسى عليه الصلوة والسلام على انكاره على
البرادعى وعلم ان من نفى عن الحق تعالى اطلاق الابنية مطلقا فهو ناقص الايمان بحكم
عقله على الشارع صلى الله عليه وسلم وذلك ان العقل ينفى معقولية الابنية
والسنة قد اثبت اطلاق الابنية على الله لكن لا تتعدى ولا يقاس عليها ولا تطلق الا
فى الموضع الذى اطلقها الشارع فيه لانه كان اعلم بالحق تعالى من غيره وكان كثيرا ما يقول
امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم فالكامل من سلك طريقه صلى الله عليه وآله وسلم

وانشدوا فى ذلك شعرا

وقال سيدى محيى الدين رحمه الله تعالى

فهو مع العالم فى اينه * وما له اين ولا حامل *
بين العما والاستوا * حارت عقول اولى النهى * وكذاك عند نزوله * من مستواه الى السما
ووجوده فى ارضه * وبقلبنا وباين ما * هذا العالم كلها * تعطى التحير والعما
وهى ستره مثل الحجاب * لنا بسورتنا سوى * فالله جل بذاته * عن نعت احوال السوى

وتامل يا اخى قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن تعلم انه تعالى انما قيد
نفسه بهذه الحضرات الاربعة ليعرف عباده بالتقييد رحمة لهم ومنهم من وقف على
ظاهر الحضرات وحجب عن باطنها وبذلك تميز العارفون عن غيرهم وكان الشيخ
ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لقد محق الله الاغيار بهذه الاية فانه جعل
نفسه عين ما ظهر وعين ما بطن وكذا هى حضرة الذات المقدسة انتهى فالمؤمنون

واقفون خلف حجابهم لا يدرون ما وراءه من الاطلاق فهم فى حيرة وما ثم معهم نور ايمان
يفوق نوره نور الادلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه منهم ينزه حتى يصير غير
قابض على معتقده على شىء يعتمد عليه فهو بين تجسيم تارة وتعطيل شىء من صفات
الحق تارة وقول بعضهم عن المعطل انه يقول ما ثم له اصلا بناء على غير اساس اذ كل
موجود لا بد له من تخيل له ثابت فى قلبه يلجأ اليه فى الشدائد وكان قيامه وبقاؤه
والمعطل فى لسان المحققين انما هو الذى عطل شيئا من صفات البارى جل وعلا
لقصور نظره لا غير وما ثم لنا معطل على الاطلاق ابدا واكثر المعطلين تعطيلا
من قال انه ما ثم الا وجود الحق والخلق كلهم مظاهره فانه يعطل جميع الاسماء التى
تطلب الحضرات كالرب والرحمن والغفور ونحوها واما العارفون الذين فاق نور



ايمانهم نور عقولهم بل علموا باعلام من الله تعالى لهم فى تجليه فى قوله سبحان ربك
رب العزة عما يصفون ان ثم وراء هذا المعبد الذى عرفوه شىء لا يصح ان يشهد
ولا يعرف ولا يحصر ولا يشبه ولا يمثل ولا يحاط به دنيا ولا اخرى وهى مرتبة الاطلاق
فقرروا رضى الله عنهم مرتبتين التجلى فى الاطلاق والتقييد وعرفوا الحق بهما
وراء الاطلاق فى عين التقييد والتقييد فى عين الاطلاق فكانوا عارفين به غير
عارفين لعدم احاطتهم بذاته فكانوا كالواقفين على شهود العين الاولى من شبكة
صياد السمك التى تفرعت منها كل عين فى سائر الادوار وكانوا كالواقفين على
مجموع افواه السكك المتوجهة للحضرة الالهية التى هى منتهى كل طريق فلا يرون منها

طريقا الا ومنتهاها الى تلك الحضرة ولذلك لا تجد قط عارفا ينكر على احد من المسلمين
ما اعتقده فى ربه عز وجل ابدا لعلمه بانه ما ثم شىء فى العالم الا وهو مستند الى الحقيقة
الالهية للمعية السارية فى الوجود باسره ومحال ان يوجد فرع من شجرة نابتة بين السماء
والارض ليس له اصل تفرع منه فافهم وقد عذر الله تعالى جميع عباده فى حيرتهم فيه وعدم
احاطتهم به وعدم معرفتهم بما يجب له من الصفات حيث بذلوا وسعهم وامعنوا النظر
وكل ذلك راجع الى مرتبة التقييد فلم يؤمر احد بالنظر فيها بل نهى الله تعالى عن الفكر فيها
كما تقدم تقريره فى الفصول السابقة وذلك انه تعالى سمى نفسه برب العزة وبالعزيز
والعزة هو المنيع الذى لا يوصل الى معرفة كنهه وحقيقته اذ لو وصل الى ذلك ما كان
عزيزا منيع الحمى وقد انشدوا فى ذلك شعرا كما تقدم

وغاية الوصل بالرحمن زندقة * فان احسانه جزاء احسان *
ان لو اصوره لو تعلم ما كلفت * روحى وتصويره رد لبرهان *

وانشدوا ايضا

الله الله لا عقل يصوره * والكون يثبته فى سائر الصور *
والشرع يطلقه وقتا ويحصره * والوهم يعبده فى صورة البشر *

فما عرفه تعالى احد من كل وجه ولا جهله احد من كل وجه ولا يخرج احد عن الجهل بالله تعالى
الا ان علم الله كما يعلم الله تعالى نفسه وذلك ممنوع عند المحققين كما مر ايضا فى
الفصول السابقة فالخلق كلهم فى حجاب عن الاحاطة برتبة الاطلاق ولا يرفع
عنهم هذا الحجاب ابد الابدين ودهر الداهرين ما دام الوجود عبد ورب فافهم

مطلب الوجود عبد ورب

ثم من اعظم ما يقع فيه الخلق غلبة وهمهم على عقولهم فانهم لا يتوهمون الحق تعالى الا في
جهة الفوق حتى ان كثيرا منهم يشيرون اليه بالاصابع عند الحلف به تعالى لا تعطى
نشأتهم غير ذلك وهو تعالى في نفس الامر لا يصح تقييده بجهة ابدا فالخلق يعقلون
هذا التنزيه مع حكم وهمهم من غير تأخير ويجمعون في الآن الواحد بين حكم العقل
وحكم الوهم كما جمعت نشأتهم الامور المتضادة التي كان احدهم بها انسانا فان قيل
فهل يقال في رتبة التقييد انها عين الحق تعالى لقوله عز وجل ان ربكم الله ولقوله
ايضا يأتيهم الله في ظلل من الغمام فأضاف تعالى الاتيان الى الاسم الله الجامع لمعاني
الاسماء والصفات كلها كما اضاف المجيء الى الاسم الرب الذي هو من اسماء التقييد
والتقييد عين الاطلاق ما صح ذلك ثم تأمل في قوله لمحمد صلى الله عليه واله وسلم و
جاء ربك والملك يعني ربك الذي عرفت انت ما لا عرفه غيرك فان لكل احد ح ح
وهو الوجه الذي عرفه من الحق وتقدم ان وجود المعارف على عدد الخلق فكذلك
على عدد الخلق ٢٦٢ ح ح ح فاذا ما عرفه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من حضرة
الربوبية الخاص به وقد وصف بالمجيء فكيف بما عرفه غيره فانه صلى الله عليه واله وسلم
اوسع الرسل مرآة وكذلك تأمل قوله تعالى ان ربكم الله يعني ما شهدتموه من التقييد
هو عين الاطلاق اذ حضرة الرب مقيدة بوجود المربوب معها وطالبة لكونها
برزخا بين الحق والخلق اذ هي الخط الذي قسم الدائرة فافهم فلها وجهان ما يلي
الحق تعالى له الاطلاق وما يلي الخلق له التقييد لان الخلق منصفين لا يعقلون

الا ما كان

انظر الى هذا البحث

الا ما كان على صورتهم ولسان الحق تعالى حينئذ يقول انا حقيقة عبادي وليس عبادي
حقيقتي وانشدوا في ذلك شعرا ❊ فما ترى عين ذي عين سوى عدم
فصح ان الوجود المدرك الله ❊
وما يرى الله غير الله فاعتبروا ❊ فوالبعلم معناه ومغزاه
وكان ابو يزيد رضي الله عنه يقول الحق عين ما ظهر وليس ما ظهر عين الحق وكان
الشيخ محيي الدين قدس سره يقول من العلم الغريب الذي تغرب عن وطنه وانكرته
العقول كلها ان الحق تعالى عين الاشياء وليست الاشياء عينه لان
من المحال ان يكون لعبد ذوق في الوهبية بخلاف الحق تعالى له ذوق في المألوه من حيث
انه يطلبه ومن حيث انه تعالى وصف نفسه بصفات عبده من النزول والمشي والمرض
ونحو ذلك فهو تعالى عين الاشياء في رتبة التقييد وليست الاشياء عينه
فيها اذ هو عينها وليست هي عينه ولذلك يقال مثل الله في خلقه مثل السلطان في
ملكه ولا عكس انتهى كلامه فمن نظر الوجه الذي يلي الحق تعالى قال لا دليل عليه سواه ومن نظر
الى وجه الخلق قال كل ما سوى الله فهو موصل الى الله واكثر من هذا البيان لا يقال
فعلم ان الحق تعالى مطلق في عين التقييد وما لا تقييد الا في شهود العبد لا غير لاثباته
نفسه مع الله ولو بلغ مبلغ العارفين لتعلق بنور قلبه عن هذا التقييد الى ما وراءه
من رتبة الاطلاق علما لا ذوقا ورأى جميع ما عرفه من صورة التقييد كالهباء المنثور و
علم حين ذلك الاطلاق عدم التقييد على الحق تعالى وانه تعالى فعال لما يريد وان من رحمته
بخلقه التنزل الى عقولهم بضرب من التمثيل والتشبيه حتى يعرفوه تعالى كما انشدوا في ذلك

انظر الى كلام ابو يزيد ما كان يقول

❊ ولست اعبد الا صورته ❊ فهو الاله الذي في طيه البشر ❊
❊ وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ينشد كثيرا ❊
❊ فتقييده اطلاقه من وفاتنا ❊ فما ثم اطلاق يكون بلا قيد ❊
❊ فمن عرف الاشياء قال بقولنا ❊ فعود على بدء وبدء على عود ❊
وقد قدمنا في فصل الرؤية اوائل هذه الفصول ان للحق التنزل الى عقول عباده وليس لنا
نحن ان ننزله بعقولنا ونمثله ونشبهه بها قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم
وانتم لا تعلمون فله تعالى ان يضرب لنفسه الامثال لعلمه تعالى بنفسه وليس لنا ان نضرب
مثلا لجهلنا به ثم لا يلزم من ضربه الامثال بالجسمانيات ان يكون تعالى جسما كما ضرب تعالى
المثل لنوره وشبهه بالمشكاة واين نور القديم من المشكاة الحادثة وكما ضرب المثل
للحياة الدنيا بالماء الذي هو جسم والحيوة ليس بجسم وانما ذلك كله لتعقل عباده
الامور فاذا تعقلوها ذهب المثل كانه جفا وبقي معهم العلم بما ضرب له المثل ونظير
ذلك كلامه تعالى الازلي ليس بصوت ولا حرف لكن لما كان الخلق لا يعقلون الا بصوت
وحرف جاءت لنا به الرسل على هذا النسق فلما فهمنا المعنى القائم بالحروف ووقر ذلك
في قلوبنا ذهب الصوت والحرف كانه جفا وبقي معنا العلم بها ولم نحتج بعد ذلك للحروف
حتى لو مسحت من الطروس او لم ننطق بها اكتفانا ما وقر عندنا واعلم ان الحق تعالى كما
تنزل الى العقول كذلك له ان يتكلم ح ح ح ح ح كما له ان يتجلى في الصورة
كما جاءت به الاخبار الصحيحة اذ الحكم في ذلك واحد ومن يطلع على ذلك من طريق

كشفه

كشفه صح له من طريق القياس وقد انشد الحلاج في ذلك شعرا
ناداني الحق من سمائي ❊ بغير حرف من الهجاء ❊ وقال لي كلامي كلامي ❊ فلا تعرج على سوائي
ولا ترى ان ثم غيري ❊ وانشد سيدي محيي الدين ❊ وانه غاية الثناء
الحق في حق الطبيعة ❊ كالآل تبصره بقيعه ❊ انظر وحقق ما رأيت ❊ فربما كانت خديعة
صور التجلي هكذا ❊ الحق فيها كالوديعة ❊ وانت بها انكروا اقرارا ❊ نصوص في الشريعة
لا تلتفت القاع وانظر ❊ في منازلك الرفيعة ❊ تجد المعمى يتجلى ❊ من خلف استار بديعة
من غير اشكال ولا ❊ صور تؤلفها الطبيعة ❊ واذا رأيت الحق فاحذر ❊ والتزم سد الذريعة
ومن هذا ❊ وانطق بما نطق الحديث ❊ به من الفاظ شنيعة ❊ القبيل ايضا
ما اظهره الله تعالى على علم السيميا والشعبذة من ظهور اعيان كثيرة للحس ولا وجود لها
في نفس الامر فعلم ان جميع ما ضرب الامثال للحق انما هو على سبيل التقريب للافهام
حتى يثبت للسامع شهود وجود الحق لا شهود الحقيقة التي هي تعالى عليها وانه لولا
الامثال التي نصبها الحق تعالى لعباده في الدارين ما صحت معرفة فهما كما انه تعالى
لولا جعل لهم السمع والابصار وغير ذلك ما تعقلوا معنى صفاته القديمة ولا كانوا
يعرفون ما هو السمع ولا ما هو البصر ولا كانت تصح منهم محبة له سبحانه وتعالى اذ
محبة الله تعالى عينا مطلقة لا تصح لانتفاء المجانسة ومن ادعى انه احب الحق عينا فانما
احب مثالا صوره في نفسه وتخيله وان كان لا يثبت اكثر من آن واحد وليس هذا الا
المشبه خاصة فكل محب لولا التشبيه ما احبه ولولا التخيل ما تعلق به ولهذا جعله

الشارع في قبلة احدنا وجعل قلوبنا تسعه تعالى وجعله من اقرب منه كهو او بعض اجزائه فمثل هؤلاء لا يعبدون الا عقلاً ولا يشاهدونه الا محصلاً وان كان دليلهم العقلي يمنعهم من التشبيه ولكن مع ذلك فقد سماهم المحققين عارفين بالله عز وجل لانهم ما تعدوا ما شهدوه من صور التجلي وثم من هو اعلى من هؤلاء وهم الذين ترقوا الى مرتبة احسان الاحسان وصاروا يستغفرون الله من شهود انفسهم معه واذا وقع لهم خشوع من تجلي الله استغفروا وعدوا ذلك ذنباً كما انشدوا في ذلك شعراً

* لا يكون الخشوع الا اذا ما * يبصر القلب من تدلى اليه *
* وتجلى له بصورة مثل * غيره هذا فلا يكون لديه *

وقد قدمنا اوائل الفصول ان بعضهم ما منع التجلي بالمثال الا لظنه ان المثال كالمثل الذي هو المساوي والمماثل له فان الله يضرب له الامثال ولا يقال له مثل وكان بعض اشياخي يقول الصحيح عندي ان الكاف في ليس كمثله شيء كاف الصفة كما يدل قرائن الاحوال في كون الحق تعالى وصف الانسان الكامل باوصاف نفسه فهي نفي لمماثلة غير الكامل للكامل المخلوق على الصورة لا نفي لمماثلة الله اذ ليس لله مثل ٢٦٢ ٣ ٧ ٦٢ صح ٦ فلا يماثل الكامل شيء من العالم لكونه مخلوقاً على صورة الحق التي يتجلى فيها للعباد في الدنيا والاخرة كما تقدم بسطه في فصل الاسئلة لشيخنا رضي الله عنه فان قيل كيف يصح تعقل وجود الخلق مع الحق في رتبة الاطلاق ولا حلول ولا اتحاد قلنا للسائل الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فلا يسعه ان يقول الا نعم فنقول

الى الكامل





له فمن قدرته تعالى انه خلق الخلق وخاطبهم ونهاهم ونعمهم وعذبهم وفعل بهم جميع ما فعل في حال كونهم ليسوا موجودين معه فان ذاته لا تقبل الزيادة كما لا تقبل النقصان ازلاً وابداً فلا بد لك من عينين عين تنظر بها رتبة الاطلاق لتعطي التوحيد اللائق حقه وعين تنظر بها رتبة التقييد لتعطي الشرع حقه والحق تعالى من وراء جميع ما رأيت وما جهلت كما مر في الهواتف الربانية وكان سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول اياك ان تشهد مع الله خلقاً وان كان ولا بد من شهودك لهم فاشهدهم كالهباء الذي في كوة الشمس تراهم متحركين صاعدين وهابطين واذا قبضت عليهم لم تجدهم فهم موجودون في الشهود مفقودون في الوجود وانشد التستري في ذلك

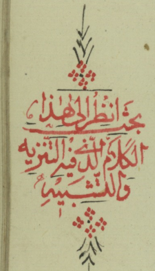
* ولو تلق كنه الكون الا توهما * وليس شيء ثابت هكذا الفيا *
* ورفض السوى فرض علينا لاننا * بملة محو الشرك والشك قد دنا *
* ولكنه كيف السبيل لرفضه * وروافضه المرفوض نحن وما كنا *
* فمن كان يبغي السير للجانب الذي * تقدس فليأتي لباخل عنا *

فتأمل ما قررته لك يا اخي من تجلي الحق تعالى في مرتبتي الاطلاق والتقييد تعلم ان مرتبة الاطلاق تعلم ولا تشهد وتعلم ان مرتبة التقييد هي الموصوفة بصفات التشبيه دون مرتبة الاطلاق فهي الموصوفة بالكينونة في العماء وبالاستواء على العرش وبالنزول منه الى الكرسي من الكرسي اليه وبالجلوس على الكرسي في جنة عدن لا يفضل من الكرسي الا اربع اصابع مقدار وهي الموصوفة ايضاً بالمجيء وبالملك صفاً صفاً

وبالاتيان في ظلل من الغمام وبالضحك والتبشير وبالمحبة والرضى والغضب وبالتقرب اليها بالشبر والذراع وبالمشي والهرولة وبالرؤية في الدنيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاخرة لجميع المؤمنين وهي المرادة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اعبد الله كانك تراه وهي الموصوفة بقرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها ليلة الاسرى حتى كان منها قاب قوسين او ادنى لان دائرة الروح الكل كادت ان يلتقي طرفاها وانشدوا

* اذا قطعت بخط اكرة فبدا * قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا *
* الى حقيقة ادنى منهما فاذا * ما جزته لاح ما يقضي به النظر *
* ان المعارج للارواح نسبتها * خلاف نسبة ما يسري به البصر *

وهذه المرتبة ما بلغنا حصولها في الدنيا لاحد غير نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع انها كما ترى ما خرجت عن التقييد ولذلك صح منه صلى الله عليه وآله وسلم التردد بينها وبين موسى عليه الصلوة والسلام في المراجعة في تخفيف الصلوة وهي الموصوفة ايضاً بالاخذ الرحمن بحقوها في قوله صلى الله عليه وآله وسلم لما خلق الله الخلق وفرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال الله تعالى مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة وهي الموصوفة ايضاً بالمعية العامة والخاصة واليد والاصابع والانامل والجنب وغير ذلك مما ورد وهي الموصوفة ايضاً بالقدم والرجل التي ورد ان الجبار تعالى يضع قدمه في النار فتقول قط وهي الموصوفة ايضاً بالوقوف بين يديها للحساب وغيره يوم القيمة وبالتمثيل في حديث التجلي في الصور والحروف والمرور في النار



حتى يبقى اثره في النار كحد السيف ولفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمثل يوم القيمة لمن كان يعبد العزير شيطان العزير ولمن كان يعبد المسيح شيطان المسيح وتبقى هذه الامة فيتمثل لهم الرب تبارك وتعالى فياتيهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فياتيهم ثانياً فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك نحن ههنا حتى ياتينا ربنا الحديث وفيه اذا تجلى لهم الثالثة عرفوه ثم خروا ساجدين فلا يزالون ورائه وهو سبحانه وتعالى امامهم حتى يمر في النار رواه احمد وغيره وفي حديث اخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخر من يخرج من النار رجل بعد ما اخذ الناس منازلهم في الجنة فيجلس عابساً على باب الجنة حين لم ير له مكاناً ينزل فيه فيمر به ربه عز وجل فيقول له ربه قم فادخل الجنة فينظر الى ربه عابساً ويقول هل ابقيت لي مكاناً فيضحك الرب جل وعلا ثم يقول له تمن على الحديث فكل هذه الصفات مما ذكرناه وما لم نذكره راجع الى رتبة التقييد لان رتبة الاطلاق لا يصح فيها شيء فاضف يا اخي جميع ما ورد في الايات مما يعطي التنزيه وعدم التشبيه والتكييف والتمثيل ونحو ذلك الى رتبة الاطلاق التي تعلم ولا تشهد كما يعلم الاعمى ان فلاناً جليسه ولا يشهده واضف جميع ما ورد في الايات والاخبار مما يعطي ظاهره التشبيه والتحديد ونحو ذلك الى رتبة التقييد التي هي حضرة الاسماء والصفات يرتفع التعارض عندك من جميع الايات والاخبار ولم تجد منها شيئاً يعارض شيئاً اخر وما فشى الخلاف بين الخلق واحتاجوا الى التاويل الا لظنهم ان الحق ليس له تجل الا في مرتبة واحدة اما تنزيه

فقط اما تشبيه فقط والحق انهما مرتبتان فنزل يا اخي كل من قال لا يعرف الله الا الله على رتبة التقييد تجدهما سواء وملخص جميع ما قدمنا ان التجلي الالهي اذا وقع في المواد جاءت الحدود كالشبر والذراع والباع والهرولة يقينا واذا وقع في غير مادة لا يبقى شيء من الحدود الا نوهما والعبد تارة وتارة فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولنذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة فنقول وبالله التوفيق و العناية **خاتمة** يصح لمن تاملها باب الاحسان الظن بالمسلمين وهي شرح لقول اهل السنة ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب **اعلم** يا اخي انه لا يتحقق بمعرفة صحة عقايد المسلمين الا من اطلع على المرآة الكبرى الجامعة لسائر التجليات الالهية الشرعية فمن يتحقق بذلك ذوقا او تقليدا جزما اقر عقايد المسلمين ولم يجد شيئا من عقايدهم باطلا لان مطمح جميع المسلمين مرآة الاسلام وقد حكم الشارع في دخولهم في دين الاسلام بالشهادتين فلا يخرجون منه الا بجحدهما فافهم وقد روى ابن النجار وصححه فيحديث ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة كلها في الجنة الا واحدة وفي رواية الهالك منها واحدة قال العلماء وهي الزنادقة ويكون معنى المشهور كلها في الجنة الا واحدة اي في النار ورودهم لم ينجون ويجثوا فيها الظالمون والكافرون هم الظالمون الخارجون عن الاسلام واعلم ان امهات هذه الفرق ستة طوائف مشبهة معطلة جبرية قدرية رافضة خوارج وكل طائفة من هذه الستة تشعبت اثنى عشر فرقة فاضرب الستة في اثنا عشر فالخارج فهو العدد الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلهذه الرواية التي

صححها ابن النجار لم نعتقد تكفير احد من هذه الفرق كلها احتياطا لديننا وذلك لان الكفر هو ضد الايمان قال الله تعالى فمنهم من امن ومنهم من كفر والايمان هو التصديق بالرسول وبما جاء به والكفر هو التكذيب لانه مخالف نص مقطوع به او مخالفة الاجماع وفيهما جميعا تكذيب الرسول ثم ان ذلك ينقسم الى اربعة انواع النوع الاول تكذيب اليهود والنصارى وذلك كفر لا شك فيه النوع الثاني تكذيب المنكرين لاصل النبوة و تكفيرهم يكون على الطريق الاولى لانهم كذبوا جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام و من هذا النوع الدهرية لانهم كذبوا بالله وبالرسل جميعا ومنه ايضا الملاحدة التعليمية لانهم لبسوا التكذيب في صورة التصديق لتعليقهم معرفة الله بمعرفة الرسول وقد علم قطعا ان معرفة الرسول معلقة بمعرفة المرسل فتكون المسئلة دورا لا يمكن اثبات واحد منهما وفي ضمن دعواهم هذه نفي الرسول والمرسل جميعا وتبعهم اقوام على هذا الاعتقاد فانكروا الشرايع واباحوا نكاح البنات والامهات وقالوا انما ثمرة الاوزج تدفع وارض تبلع فالتحقوا بالمجوس وبالدهرية النوع الثالث تصديق الرسول ولكن صاحبه يعتقد ان جميع ما اخبرت به الرسل من الشرايع ومنكر ونكير والحشر والنشر وغير ذلك انما هو على طريق المصالح للخلق اذ لم يمكنهم التصريح بالحق لكلال افهامهم عن ادراكه وهم الفلاسفة وكفرهم من حيث تجويزهم الكذب على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وفي ذلك سد لباب النبوة اصلا وبطل الثقة بقولهم فيجب تكفيرهم بالطريق الاولى قال شيخنا رضي الله عنه ويقرب من هذا النوع الحلولية فان المغيرة ابن سعد العجلي

زعم ان روح الاله فيه وان لله اعضاء على صورة حروف الهجاء وكذلك الخطابية ادعوا الالهية لجعفر بن محمد الصادق وكذلك الشيعة ادعوها لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وامر باحراقهم بسبب ذلك فصاروا يصيحون في النار ويقولون الان تحققنا انك اله وكذلك بنان بن سمعان زعم ان الله سيفنى كله الا وجهه فلما اطلع ائمة الشريعة على هذه الفضايح الشنيعة الحقوا القدرية بالمجوس والحلولية باهل الردة والمجوس بعبدة الاوثان فيستتابون وينبهون على ان ذلك كفر فان اصروا ولم يرجعوا عرضوا على السلطان فعل فيهم ماشاء من قتل وعقوبة وليس للرعية سفك دمائهم باجماع الامة النوع الرابع تصديق الرسول في قوله ولكن صاحبه قد اخطا في تاويل بعض ما ورد هم المتاولون من اهل القبلة كالمعتزلة والنجارية والروافض و الخوارج والمشبهة حقيقة لا تخيلا وغيرهم واختلف الائمة هل الخطا في التاويل يبلغ حد التكذيب فيكفر به قائله ام لا فصاروا في ذلك فريقين الفريق الاول زعموا ان من خالف الرسول في شيء اخبر به كذبه سواء كان بمجرد الانكار او بخطا التاويل واجروا بذلك عليهم احكام الكفرة ولم يميزوا بين الغلاة منهم وبين المقتصدين في ذلك ونحن نذكر لك نبذا من الغلاة وغيرهم فنقول وبالله التوفيق **اعلم** ان مطلق التاويل في كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم سوء ادب لانه مؤذن بعدم الفصاحة والقصور على البيان ولا يليق التاويل الا لكلام عامة المسلمين لنقصهم و قصورهم لكن ان راى العالم بالله ان عدم التاويل للسائل يؤدية الى محظور فله ان

يول له على قدر ما يقوم به التعظيم في قلب السائل رحمة به واخبث المأولين من طعن في الرسل عليهم الصلوة والسلام وجعلهم تحت سلطان الخيال والاوهام وهذا من الخارجين لغلوه في التاويل ودونه في الغلو من قال ان الرسول علم الناس بالله تعالى لكنهم تنزلوا في الخطاب في اخبار الصفات على قدر افهام الناس لا على ما هو الامر عليه في نفسه فانه محال فهؤلاء كانهم كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما نسبه الى ربه وجاءت به عبارته ودونه في الغلو في التاويل من لم يقل بالتنزل في العبارة وانما يقول المراد بهذا الكلام كذا وكذا دون ما تفهمه العامة كما عليه بعض الصوفية فهؤلاء تحكموا على الله بما لا يحكم به على نفسه ودونه من قال نؤمن بهذا الكلام كما جاء من غير ان يعقل له معنى على حد علم الله فيه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا ان الايمان بهذا اللفظ لا يضرنا ونسبة هذا الوصف اليه سبحانه وتعالى مجهولة عندنا لان ذاته تعالى مجهولة من طريق الصفات الثبوتية ومن طريق السلب فلا يقول على ذلك والجهل بالله هو الاصل فجهلنا بنسبة ما وصف به نفسه اعظم فنسلم له ونؤمن بما اخبر به عن نفسه فلسان حال هؤلاء يقولون ان الله تعالى خاطبنا بما لا نفهم ولا نعقل وغاب عنهم ان الحق لا يكون تجليه للعالم الا على صورة التقييد ان لا يقبل العالم غير ذلك دنيا ولا اخرى كما مر تقريره وقالوا طائفة لا شك في صدق رسولنا ولكنه قد اتانا في نعت ربه الذي ارسله الينا بامور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها على الله تعالى كما نحملها على نفوسنا ادى ذلك الى الحدوث وزال كونه الها قديما وقد ثبتت الوهيته وقدمه

فانظر هل لها مصرف في اللسان الذي جاء به رسولنا فان كل رسول انما يرسل بلسان
قومه وما تواطؤوا عليه فنظروا ابوابا مما يؤول اليها ذلك الوصف مما يقتضي التنزيه و
ينفي التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك الامر فان قيل لهم اي شيء دعاكم الى ذلك قالوا
امران الاول القدح في الادلة فان بالادلة العقلية قد اثبتنا صدق دعواه فلا نقبل
ما يقدح في الادلة العقلية فان ذلك قدح في الادلة على صدقه الثاني ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قد اخبرنا ان الله تعالى الذي ارسله ليس كمثله شيء فوافق
الادلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قبلنا ما قاله عن الله على الوجه الذي
يعطيه ظاهر اللفظ وحملناه عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فاخذنا في التاويل للطريقين
ولو اتسع نظر هؤلاء لعلموا ان الله تعالى واسع عليم يقبل كل نعت اضافه الى نفسه ومعلوم
ان الرسل اعلم الخلق بالله تعالى وقد جاؤوا بآيات الصفات ولم يؤولوها لاممهم فنعلم ان من
اعتقد نسبة النعوت الالهية مثل نسبتها الى نفسه فهو جاهل وهو على النصف من
الايمان لانه قبل نعت التشبيه ولم يقبل نعت التنزيه فيها فقد ابنت لك عن الغلاة
والمقتصدين في التاويل وميزت ذلك بعضهم عن بعض على وجه الحق وكلهم مسلمون
فاياك ان تجازف وتحكم على جميع الاولين بحكم واحد وتجعلهم في الحكم كالمكذبين للرسل
سواء كما عليه الفريق المتقدم من الائمة وهم ما ضيقوه من رحمة الله تعالى التي وسعت
كل شيء لم يتابعهم الجمهور من العلماء والخلفاء ولم يهرقوا دماء القوم بقولهم ولا
استباحوا اموالهم وحريمهم بفتواهم بل اجروا عليهم احكام المسلمين الى عصرنا هذا

لدخولهم في عموم الامة كما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ستفترق
امتي على ثلاث وسبعين اذ قد ورد ان الكفر على سبعمائة ملة فصح ان المؤمنين امة اجابة بالاجماع
وامة الاجابة كلهم مسلمون ومن سماهم كفرة فقد ظلم وتعدى ولكن غاية امرهم ان يقال فيهم
فسقة ضالة مبتدعة مخطئة ونحو ذلك ومن سماهم كفرة فانما ذلك على طريق التغليظ
والتشديد لما هم عليه من الخطا الفاحش والبدع الشنيعة فيشبه ذلك بالكفر لمقاربته
له كما قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكما ورد في الحديث
المراء في القرآن كفر وبين الكفر ترك الصلوة من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر اذا قال
المسلم للمسلم يا كافر فقد كفر لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ونحو ذلك فانه كله
قد ورد على جهة التغليظ والزجر فان الشيء قد يطلق على الشيء الآخر بنوع من التشبيه
ولا يقتضي حقيقة الحكم عند التفصيل كما يقول الرجل لاجنبي انت اخي او ولدي على
طريق التقريب والاكرام ثم لا يرثه اذا مات ولا يحرم عليه بناته واخواته وكما يقول الرجل
للآخر انا عبدك على معنى التواضع والطاعة لا يجوز بذلك بيعه ولا امتلاكه فلذلك
قلنا ان معنى اطلاق الكفر على هؤلاء الفرق المخالفة لاهل السنة انما هو كناية عن
فحش مقالاتهم لا لاجراء احكام الكفرة عليهم واما الفريق الثاني من الائمة لم يجعلوا
احدا من المتاولين كافرا ولا مكذبا للرسل وامسكوا عن القول بالتكفير جملة وقالوا
لو كان المتاولون مكذبين للرسل كالكفرة لم يعتنوا بتاويل كلامهم ولم يشتغلوا
به بل كانوا يضربون عنه صفحا جملة واحدة واشتغالهم الى تاويله بانهم قبلوه وصدقوا

الرسل فيما اخبروا غير انهم لم يوفقوا للصواب في تاويله فاخطاوا فيه فكان حكمهم كحكم
من نفر من الكفر فوقع في البدعة بخطيئته وهذا اصل عظيم حبذا لي ان ينهض عليه بسره
معك في جميع مسائل الشريعة وهو ان الشارع اذا اتى بلفظ ما فانه يحمل على ما هو المفهوم
منه من لغة العرب حتى يخصصه الشارع بوصف خاص يخرجه بذلك عن مفهوم اللغة فاذا
عين الشارع ما اراد بذلك اللفظ صار ذلك الوصف اصلا فلا ينبغي الخروج عنه حتى يدل
دليل آخر من الشارع او من قرائن الاحوال انه يريد بذلك اللفظ المفهوم منه في اللغة لا
في الشرع وهذا الاصل مراد في جميع ما اخبر به الشارع فلا اعلى ممن حكم الشريعة المطهرة على
نفسه في كل شيء وقد ذكر ابو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى ان اول ما وقع مفارقة اهل السنة
والجماعة في عهد الامام علي رضي الله عنه وقد اخبر انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية وقد سئل علي رضي الله عنه عنهم اكفار هؤلاء فقال علي رضي الله عنه انهم من
الكفر فروا فقيل منافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء لا يذكرون
الله كثيرا فقيل فما هم فقال قوم اصابتهم فتنة فعموا بها وصموا قال الخطابي وانما لم يجعلهم
كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التاويل واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم انهم يمرقون من
الدين فالمراد هنا الطاعة كما قال تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك اي طاعته وحجة الائمة
من اهل هذا الفريق في عدم تكفير هؤلاء انه ثبت عصمتهم لقولهم لا اله الا الله لقول النبي
لا من عند انفسهم وفي الصحيح فاذا قالوها يعني لا اله الا الله فقد عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال شيخنا رضي الله عنه وانما قال وحسابهم على الله

من اجل المنافق ومن ترتب عليه حق لاحد فلم يؤخذ فالحكم في دار الدنيا للقول لا للعلم
والحكم يوم تبلى السرائر للعلم لا للقول ولذلك يقول للرسل يوم يجمعهم الله فيقول ماذا
اجبتم قالوا لا علم لنا اي لم نطلع على الغيوب فهذا سبب قوله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا
قالوها ولم يقل فاذا علموها اذ العاصم عن سفك الدماء اي دمائهم في هذه الدار قولها
لا علمها فلا بد لمن علمها ان يتلفظ بها كغيره فافهم ثم انه لم يثبت لهؤلاء الائمة ان الخطا
في التاويل كفر ام لا فلا بد من دليل على ذلك من نص او اجماع او قياس صحيح على نص او
اجماع ولا نجد من ذلك شيئا فبقي القوم على الاسلام فان اتفق في زمان وجود مجتهد
تكاملت فيه شروط الاجتهاد كالائمة الاربعة وبان بدليل قاطع ان الخطا في التاويل
موجب للكفر كفرناهم بقوله وهيهات ان يوجد ذلك وقد وقع ان شخصا من صوفية
مصر وقع منه عبارة شنيعة في باب التوحيد فعقد السلطان له عقد مجلس فافتوا بكفره
وكان الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج غائبا فوقف السلطان عن قتل ذلك الرجل
وقال حتى اسمع كلام الشيخ جلال الدين فيه فلما حضر اخبره بما وقع فيه وما افتوا به فقال
لهم ما مستندكم في تكفيره فتقدم شيخ الاسلام صالح البلقيني قال مستندنا ان والدي
الشيخ سراج الدين افتى في ذلك بالتكفير فقال له الشيخ جلال الدين يا ولدي اتريد
تقتل مسلما موحدا يؤمن بالله ورسله لكلام ابيك ثم امر باطلاق الرجل فاطلقه
السلطان رضي الله عنه وقد سئل الشيخ ابو الحسن الاشعري عن تكفير المتاولين و
المتفوهين بالكلام على الذات والصفات من غلاة الصوفية فتوقف في الجواب وقال

حتى انظروا ثبت فانه دين وقال زاهد بن احمد السرخسي لما دنت وفاة الامام ابي الحسن
الاشعري رحمه الله تعالى في داره ببغداد دعاني ومن حضر من العلماء وقال اشهدوا باني لا اقول
بكفر احد من اهل القبلة لاني رايتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم
ويعمهم فانظر كيف سماهم مسلمين وكان الامام الشافعي رضي الله عنه والامام ابو حنيفة
وغيرهما رضي الله عنهم يقولون نقبل شهادة من قال بالوعيد والخوارج الا الخطابية وهم
قوم يشهد بعضهم لبعض من غير معرفة اذا اتفقوا في المذاهب وكان المزني احد اصحاب
الشافعي يمتنع من تكفير اهل الاهواء ويقولون ان المسائل التي يقعوا فيها لطاف
تدق عن النظر العقلي وكان امام الحرمين لو قيل لنا فصلوا لنا ما يقتضي التكفير من
العبادات مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان هذا بعيد المدرك وعر
المسلك يستمد من ثيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقايق لم يتحصل
من دلائل التكفير على وثايق وكان لسان حال اهل التوحيد من الاكابر يقول شعرا

تركنا بحار الزاخرات وراءنا ❊ فمن اين يدري الناس اين توجهنا

وكان ابو المحاسن الروياني وعلماء بغداد قاطبة يقولون لا نكفر احدا من اهل المذاهب
المختلفة لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من صلى صلوتنا واستقبل
قبلتنا واكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا وقد سئل الشيخ شهاب الدين الاذرعي
سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن تكفير اهل البدع
والاهواء فقال اعلم يا اخي ان كل مؤمن يستعظم القول بالتكفير كما قال تعالى وتحسبونه

هينا وهو عند الله عظيم اذ من كفر انسانا فكانه اخبر ان عاقبته في الآخرة العقوبة
الدائمة ابد الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا
يجري عليه احكام اهل الاسلام في حياته وبعد مماته واعلم يا اخي ان الخطأ في تكفير
الف كافر اهون عند الله من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لان يخطئ الامام في العفو احب الى الله من ان يخطئ في العقوبة
وفي الاثر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه الصلوة والسلام لما سأله ان يبني بيت المقدس
انه لا يبني بيتي من سفك الدماء فقال داود عليه الصلوة والسلام يا رب الم يكن ذلك
في الجهاد في سبيلك قال بلى اليسوا بعبادي فقال يا رب اجعل بناء ذلك على يد ولدي
سليمان قال نعم ثم ان تلك المسائل التي يحكم فيها بالتكفير لهولاء القوم في غاية الدقة
والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستعفاء في معرفة
الخطأ من سائر صنوفه ووجوهه على حقيقة التاويل وشرايطه في الاماكن ومعرفته من سائر
قبائل العرب في حقايقها ومجازاتها واستعاراتها والالفاظ المحتملة التاويل وغير
المحتملة الى غير ذلك مما هو متعذر جدا وكثيرا ما يتكلم العارفون بالله تعالى تهب
عليهم قلوبهم النفحات الالهية بالكلام الذي لا يفهم العاقل منه الا الخطأ والتناقض
فلا يقبله عقله وكان الاولى له التسليم لان العلم الخاص بدائرة الولاية يباين العلم
الذي عند العقلاء من العلماء فالاولياء يقرون علم العلماء لمرورهم على معناه حال
السلوك والترقي عنه والعلماء بالعكس وذلك لان طريق القوم مبني على ما يقرب من

طريق المعتزلة والجبرية في بعض الحالات وهو حال شهود غيبة الصفات في شهود
وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات فعلم مما قررناه اذ ليس فوق علم العارفين
بالله علم الا علم الله عز وجل فافهم وكان الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله ينشد كثيرا

عقد الخلايق في الاله عقايدا ❊ وانا علمت جميع ما اعتقدوه

ومراد الشيخ الاطلاع على ما استندت اليه عقايد الخلق لانه يعمل بجميع عقايدهم مما
يخالف السنة اذ كل عارف يلزمه بعد الظهور تحقق الحق وابطال الباطل واعطاء المراتب
حقها وقد ذكرنا في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر ان من اراد الترقي الى دائرة الولاية
فليمح من قلبه كل علم كان طريقه العقل والنظر الفكري فاذا فعل ذلك فقد تعرض
لدخول تلك الحضرة واستنشاق هواها وبعيد على من امعن النظر والفكر في علوم
النقول حتى انتقشت تلك العلوم وانطبعت في مرآة قلبه ان يشم رايحة من فهم كلام
اهل دائرة الولاية لان الموازين العقلية وظواهر الموازين الاجتهادية ترد كثيرا من علوم
اهل الله تعالى اذ علوم الاولياء فوق طور العقل وميزان العقل والافكار لا تقبل
هناك ثم تامل في انكار السيد موسى على الخضر عليهما السلام علمه الذي اتاه الله من
لدنه فان في ذلك كفاية لكل معتبر وكلام الشيخ محيي الدين ابن العربي واتباعه وسيدي
عمر بن الفارض وابن سبعين وغيرهم غالبه من علم الخضر عليه السلام وقد ذكرت
في علوم الخضر في كتابنا المسمى بالجوهر المصون نحو ثلاثة الاف علم لا يمكن لغير
ولي ان يخوض فيها ولا في علم منها ولا يعرف اسمه فضلا عن الخوض فيه فتطلبه فانه

كتاب ما اظن ان احدا صنف في الاسلام مثله فلله الحمد على ذلك ثم اعلم يا اخي ان
القول بالتكفير يحتاج الى امرين عزيزين احدهما تحرير المعتقد وهو صعب من جهة
الاطلاع على ما في القلب وتخليصه مما يشوبه الثاني ان الحكم بذلك كفر من صعب من
جهة الاطلاع صعوبة علم الكلام ومواضع استنباطه وتمييز الحق فيه من غيره كما تقدم وانما
يحصل في ذلك لرجل مع صحة الذهن ورياضة النفس حتى خرج عن الميل الى الهوى والتعصب
بالكلية بعد الامتلاء من علوم الشريعة واسرارها وقل ان يوجد مثل هذا واذا كان
الانسان يعجز عن تحرير اعتقاده في نفسه فكيف يقدر على تحرير اعتقاد غيره فهذا
الزمان الذي صار الناس فيه من كثرة النكد الواقع لهم يشكون في وقت مستهل شهورهم
واعيادهم فيمثل مصر مع كثرة ما فيها من العلماء والصلحاء واكابر الناس نسئل الله
اللطف فالقول بتكفير شخص معين بما فهمه العلماء من كلامه في غاية الصعوبة لتعلقه
بالمعتقد الباطن مع انه يشترط في القول بالتكفير اعتراف قائله بما اضمره في قلبه
وهيهات ان يحصل واما البينة في ذلك فلا تكفي لانها لا تتعلق الا بالامور الظاهرة
لا بما طريقه الفهم واذا راينا اول كتابا اوله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب
العالمين وختمه صاحبه بالصلوة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وما بين ذلك كلام مغلق لا يفهم منه شيء باحكام الشريعة المطهرة ولا يرد شيئا
منها ولا يامر احدا بترك وضوء ولا صلوة ولا زكاة ولا صيام ولا حج ولا جهاد ولا غير
ذلك مما يهدم ركن الدين ابدا ثم ان الغالب على اهل الاهواء والبدع انما هو التقليد

والانتماء الى مذاهب اكابرهم على طريقة عوام الفقهاء من غير احاطة بكنه ذلك المذهب
وما هو مستمد منه من الكتاب والسنة او الحقيقة او المجاز والقول بتكفير مثل هؤلاء
بمجرد الى فساد عظيم لعسر تشخيص الكفر وعدم الايمان في قلب كل شخص تسمعه يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقد علمت من جميع ما قررناه ان جميع
الائمة المتقدمين قد مالوا الى ترك التكفير لاحد من المسلمين فبهداهم اقتده يا اخي
ولا تغتر بقول يوهمك التعصب للدين ويحط على كمل عقائد الكافرين ويخرجهم
عن دايرة الاسلام جهلا وظلما وحسدا وعدوانا وقد كان العارف بالله تعالى
ابو تراب النخشبي يقول اذا الف العبد الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله
ولذلك كان اهل الله لا يشتغلون قط بالرد على احد من اهل الاسلام مقالته في الله
عز وجل او في شيء استنبطوه من احكام شرايعه عكس ما عليه اهل الجدال انما هو شان
اهل الله ان يبحثوا عن مستند كل قول في العالم من اين اخذه صاحبه وما اسند ذلك
القول اليه من حضرات الاسماء الالهية فانه محال ان يوجد في العالم قول الا وهو مستند
الى قول حقيقة الهية فليس عند اهل الله ان احدا يغلط في الاحكام الشرعية انما
يغلط في وجه النسب لان حكم الله معصوم حق بذلك القول من الله عز وجل فاهل الله
ياخذون تلك المسئلة التي غلط فيها صاحبها فيجعلونها في موضعها كما قص الله
علينا ذلك في شان موسى والخضر عليهما الصلوة والسلم فان الخضر لما اخبر موسى
بتاويل افعاله تبين ان ما فعله الخضر كان في محله فلاهل الله الاطلاع على منزع

جميع النحل والملل والمذاهب اطلاعا عاما فما تظهر نحلة من منتحل ولا ملة من الملل
في الله او في احكامه مما تناقض منها وما اختلف الا ويعلمون من اين اخذ فينسبونها
الى مواضعها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فتحفظ يا اخي

من تجريح عقايد احد من المسلمين واحم
سمعك ولسانك وقلبك ولا تحكم
بخروج احد من المسلمين الاسلام
الا ان ترك ما به دخل فقد
نصحتك والسلام
والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا اللهم اته الوسيلة والمقام
المحمود الذي وعدته يا ارحم
الراحمين وادخلنا
في شفاعته

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليك التكلان يا كريم كل مفهوم مغاير للوجود كالانسان مثلا فانه ما لم ينضم
اليه الوجود في نفس الامر بوجه من الوجوه لم يكن موجودا فيه قطعا بل وما لم يلاحظ

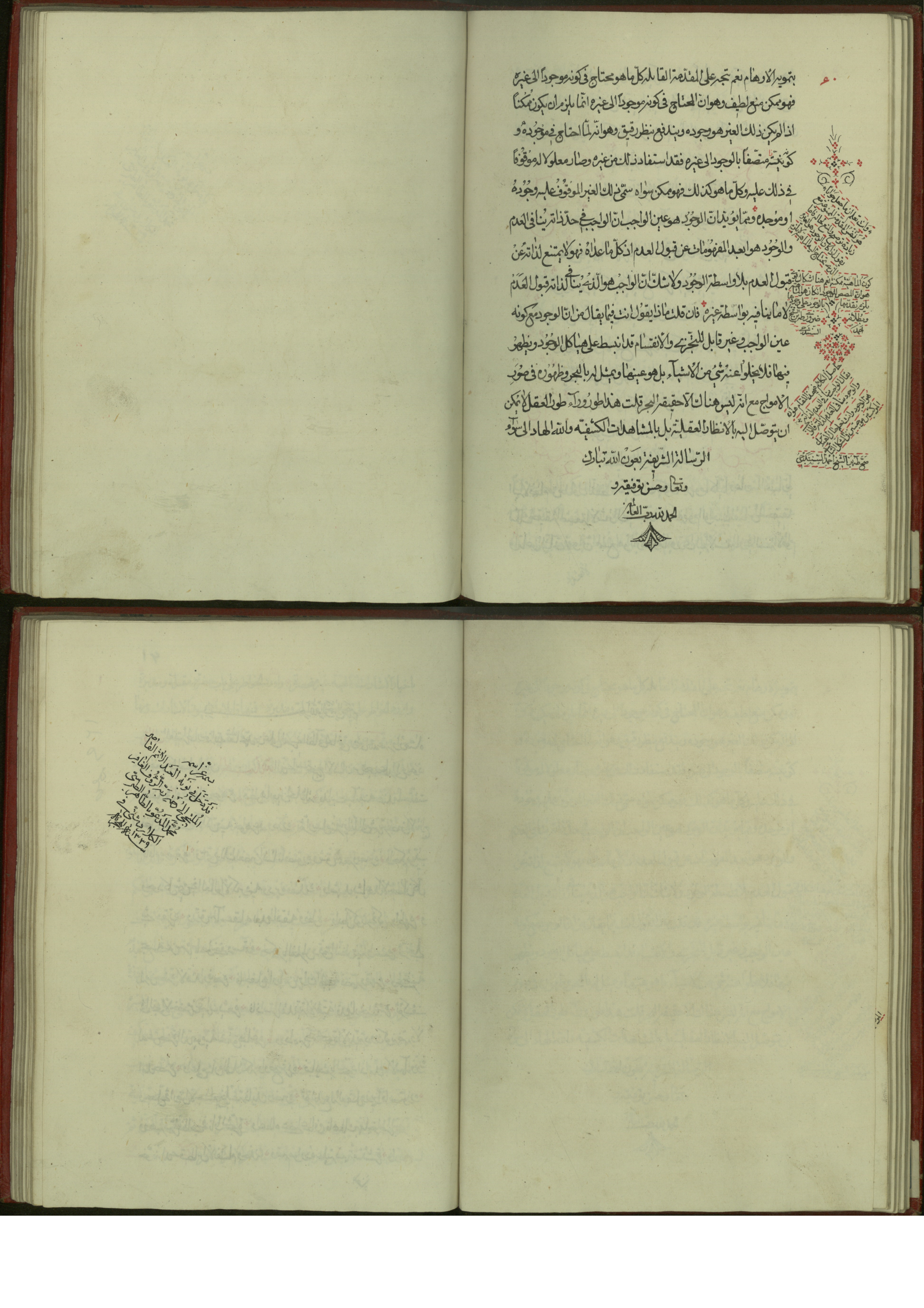
العقل انضمام الوجود اليه لم يكن
يحكم بكونه موجودا فكل مفهوم مغاير للوجود
فهو في كونه موجودا في نفس الامر محتاج الى غيره الذي هو
الوجود وكل ما هو محتاج في كونه موجودا الى غيره فهو ممكن
اذ لا معنى للممكن الا ما يحتاج في وجوده الى غيره اي يحتاج في كونه موجودا وفي
اتصافه بالموجود الى غيره فكل مفهوم مغاير للوجود فهو ممكن لا نسلم ذلك الا اذا
خصصنا الغير بما عدا الوجود وحينئذ ذلك لا يتم مدعاه ولا شيء من الممكن
بواجب فلا شيء من المفهومات المغايرة للوجود بواجب وقد ثبت
بالبرهان الواجب موجود فهو لا يكون الا عين الوجود الذي
هو الموجود بذاته لا بامر مغاير لذاته وما عداه لا
يكون موجودا الا به كالضوء مضيء

بذاته لا بضوء اخر وما عداه لا يكون مضيئا الا به ولما وجب ان يكون الواجب جزئيا
حقيقيا لتعينه بذاته لا بامر زايد عليه وجب ان يكون الوجود ايضا كذلك اذ هو عينه
فلا يكون الوجود امرا كليا يمكن ان يكون له افراد بل هو جزئي حقيقي في حد ذاته

لا تعدد فيه ولا انقسام قايم بذاته من غير كونه عارضا لماهيته فيكون الواجب هو
الوجود المطلق اي المعرى عن التقييد بغيره والانضمام اليه وعلى هذا لا يتصور
قيام الوجود بالمهيات الممكنة وعروضه اياها فليس معنى كونها موجودة الا ان

لها نسبة مخصوصة الى حضرة
الوجود القايم بذاته وتلك النسبة
على وجوه متعددة وانحاء مختلفة يتعذر الاطلاع
على مهيتها فظهر ان الموجود كلي محمول على كثيرين وان كان
الوجود جزئيا حقيقيا يمتنع اشتراكه بين كثيرين هذا ملخص
كلام ذكره بعض المحققين من مشايخنا فان قلت الذي تبادر اليه الذهن من لفظة
الوجود مفهوم لا يمنع الشركة فكيف يكون جزئيا حقيقيا و
ايضا المفهوم من لفظ الوجود ما قام به الوجود كما اشتهر
في السنة القوم فكيف يفسرونها بما لا يفهمه احد قلت
الجواب اما عن الاول فهو ان الكلام في
حقيقة الوجود لا فيما يتبادر

اليه الافهام من مدلول اللفظ فانه يجوز ان يكون مفهوما كليا وعارضا اعتباريا
لتلك الحقيقة الممتنعة الاشتراك في حد ذاته كمفهوم الواجب بالقياس الى حقيقته
واما عن الثاني فهو ان الممتنع هو البرهان وما يوردى اليه الاشتهار في السنة الاقوام



بتمويه الاوهام نعم تتجه على المقدمة القائلة كل ما هو محتاج فى كونه موجودا الى غيره فهو ممكن منع لطيف وهو ان المحتاج فى كونه موجودا الى غيره انما يلزم ان يكون ممكنا اذا لم يكن ذلك الغير هو وجوده ويندفع بنظر رقيق وهو انه لما احتاج فى موجوديته وكونه متصفا بالوجود الى غيره فقد استفاد ذلك من غيره وصار معلولا له موقوفا فى ذلك عليه وكل ما هو كذلك فهو ممكن سواء سمى ذلك الغير الموقوف عليه وجوده او موجدا ومما يؤيد ان الوجود هو عين الواجب ان الواجب فى حد ذاته ينافى العدم والوجود هو ابعد المفهومات عن قبول العدم اذ كل ما عداه فهو لا يمتنع لذاته عن قبول العدم بلا واسطة الوجود ولا شك ان الواجب هو الذى ينافى لذاته قبول العدم لا ما ينافيه بواسطة غيره فان قلت ماذا يقول انت فيما يقال من ان الوجود مع كونه عين الواجب وغير قابل للتجزى والانقسام قد انبسط على هياكل الموجود ويظهر فيها فلا يخلو عنه شئ من الاشياء بل هو عينها ويمثل له بالبحر وظهوره فى صور الامواج مع انه ليس هناك الا حقيقة البحر قلت هذا طور وراء طور العقل لا يمكن ان يتوصل اليه بالانظار العقلية بل بالمشاهدات الكشفية والله الهادى الى سواء

تمت الرسالة الشريفة بعون الله تبارك

وتعالى وحسن توفيقه

الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقير الى رحمة الله تعالى محمد بن علي العربي الطائي الحاتمي رضي الله عنه وارضاه ونفعنى والمسلمين امين الحمد لله الذي استخرج الانسان من وجود علمه الى وجود عينه في اول ابداع جوهره * فنظرها بعين الجلالة * فذاب حياء منه عند ما حققت نظره * فسالت ماء اكن فيه جواهر علمه ودرره * ثم ارسل منه ميزابا الى شجرة غصن الامتزاج فاقام به صغره * وسمى ذلك الغصن انسانا فصوره وشق سمعه وبصره * واحكم ترتيب وجود كل شيء في العالم الاكبر فيه ودبره فقدره * واشهد بشاهد الاحسان كل شيء فقرره * ورتق سماء عقله بعد ما فتقه وفطره * وابطن كونه في كونه واظهره * و حجبه عن سره بما هو خفي وستره * حكمة بالغة لمن دقق النظر فيه واعتبره * ثم تجلى له من حضرة الاقتدار فبهره * فاجعل هاربا من نيران الهيبة فضمه وقهره * وغمسه في البحر الاخضر من غيران يشعره * فاذا سر القدسية الالهية قد مارجت بشره * ثم كشف له عن حضرة الديمومية فحقق بها عمره * ورداه برداء الحيوة الابدية دون كونه ضمه ولا امد حصره * واعلى منار الملائكة واوضح غرره * فبايعته بالسجود اذا مده بالاسماء ونوره وجعل في ارض الاجسام خليفة فايده ونصره * ثم ابدع له العقل وزيرا فاستوزره * ووهبه سر الخطاب في نار الشجرة * واعطاه عصى اعجازه فاهلك بها خواطر السحرة ثم خوفه لدى قسطاس الانقسام وحذره * وقسم موارده عليه قسمة منتشرة * واورد فيها

باخبار الاشارات الالهية غير منحصرة * واورد الخواطر على باب حضرته مقبلة ومدبرة واورد الخواطر على باب حضرته مقبلة ومدبرة * فمنها قابلات لعيون الاشارات ومنها مستنفرة * وعمر له مدينة في النمط الاوسط * ومنها افقره واغناه بمطالعة اسرار الملكوت وبها افقره * واباح له التصرف في الاكوان بما بر عنها كان زجره * وسوى في قبضة الاخذ بتين من امن بر وكفره * واشهد على تلك القبضة وقدره * ونصب ملكه جسرا للعبور فطوبى لمن عبره * ثم شاء سبحانه ان يدنسه بما به طهره * فجعله برزخا جامعا للكفرة والبررة * واقامه في عالم التركيب داعيا على منابر التذكرة * وايده بالعلوم الالهية وعمره * ونهاه عن افشاء ما يظهرونه امره * فقال لا تنتظرون في علم الحكم الى سموات افلاكها مسخرة * وارضين بحارها مسجرة * وفلك مشحون اجراه في فلك الكون عندما اوسعه وعمره * فهو يجرى بين رجاء وخوف كتب عليهما الصانع القديم بقلم العلم المحيط في الرحل الايمن * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * فليبادر بالطاعة لمن هداه النجدين وبصره * وليسكن على رزق قسمه فليسره وعسره * وليبحث عن الكنز الذي حجبه بالجدار الجسماني * وستره ثم ليتدبر كيف احياه فاقبره * واماته في الوقت الذي انشره * واظله بجلابيب حنادس ملابس غيوب النور الذي به اقمره * ودل على التجلي والتدلي باتي محو ومبصره * ثم صور اية المحو في بعض الاحايين منوره * وذلك في الليالي المقمرة * عند تقابلها في الكرة ثم اظهر ذلك السر * فيمن ضرب بعض الاخبار حجر الاسرار فبحره بكيت

* فانظر الى شجر فاض على حجر * وانظر الى ضارب من خلف استار *

فسبحان من اودع هذه الاسرار في وجود حضرة الانسان المقدسة المطهرة * فما اغفله عن القيام بشكرها قتل الانسان ما اكفره * والويل لمن زهد في اعتبار وجوده وحقره * و الصغار له فما اذله وما اصغره * فليته كما كفره شكره * فيكون من الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فانضموا في سلك عسى المدخره * في الدار الباقية المؤخرة * والصلوة على سيدنا محمد واله وصحبه ممن تابعه وازره * الملتحفين في ابراز المعارف الربانية للحجرة المطرزة بعلم الحشمة المشهرة * ما سبح الملك ربه وذكره * وزهد اهل العناية في الخلوة المحضرة

اما بعد حقق الله سرك بحقايق الوصال * وجعلك من الساجدين له بالغدو والاصال فاني بنيت هذا الكتاب الصغير الحجم اللطيف الجرم * العظيم الفايدة الكثير العلم * المستخرج من العلم اللدني * والقاب العرفاني * المسمى في الامام المبين * الذي لا يدخله ريب ولا تخمين * بالتدبيرات الالهية الذي في اصلاح المملكة الانسانية * وهو يشتمل على مقدمة وتمهيد * واحد وعشرين بابا من رقايق التوحيد * تدبير الملك الذي لا يبيد * على التدبير الحكمي والنظام الالهي * وجاء غريبا في شانه ممزوجا رموزه ببيانه يقراه الخاص والعام * ومن كان في الحضيض الاوهد * ومستوى الجلال والاكرام * قد علم كل اناس مشربهم * ففيه للخواص اشارة لايحة * وللعوام طريقة واضحة * وهو لباب التصوف وسبيل التعرف * لحضرة التالف والتعطف * يلهج به الواصل والسالك * وياخذ منه حظه المملوك والمالك * يعرب عن حقيقة الانسان * وعلو منصبه

على ساير الحيوان * وانه مختصر من العالم المحيط * مركب من كثيف وبسيط * لم يبق في الامكان شيء الا اودع فيه في اول منشاه ومبانيه * حتى برز على غاية الكمال * وظهر في البرازخ بين الجلال والجمال * فليس في الوجود بخل ولا في القدرة نقصان * صح ذلك عند ذوي العقول الراجحة بالدليل والبرهان * ولهذا قال بعض الائمة ليس ابدع من هذا العالم في الامكان * والله يؤيد بالعصمة * ولطيف الحكمة انه فياض النعمة * واسع الرحمة تمهيد الكتاب اعلم وفقك الله لطاعته ان الله سبحانه قد شاء ان يبرز العالم في الشفعية * ليتفرد بالوترية * فيصح اسم الواحد الفرد * ويتميز السيد من العبد ولما وقفت وقفكم الله على حقايق انفسكم * واطلعكم على ما اودعه فيكم من لطيف حكمته وغريب صنعته * على قوله تعالى وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون * فاخذت في الفكر والاعتبار فيهذه الاية فرايت ان الانسان من جملة الثمرات ينمو اكمانها * ويتغذى كغذائها ثم ينتهي كينهائها * ويؤخذ منه الفوايد كالاخذ منها * ثم ياخذ في النقص كنقصانها * ثم يهرم كهرمها * ثم يموت كموتها ثم ليناه يولد كتوليدها * فيؤخذ بذرها منها * فيزرع فيحدث فيه الشباب كذلك حتى يصير الى مثل حالها * فقد يؤخذ منه كما اخذ منها * وقد يترك فينقطع النسل من تلك الثمرة المعينة * وكذلك الانسان في التولد والتناسل على ذلك المهيع * فقلنا هذه شجرة فاين اختها التي صح بها شفعيتها * واطلاق هذه الاية عليها فكرا فتتبعنا وجود

الحكمة في الانسان وتفضيله على سائر الحيوان وتقصينا اسراره وحكمه ولطائفه ورأيناها
باعيانها في العالم المحيط الاكبر قدما بقدم فلم نر انخرام فقرة حرفا بحرف او معنى بمعنى حتى
وجدناه كأنه هو فعلمنا ان النسخة الواحدة العالم الكبير المحيط والنسخة الاخرى الانسان
الذي هو العالم الصغير فطلبنا على ذلك تنبيها من الكتاب العزيز فوقفنا على آيات
بينات منها وفي انفسكم افلا تبصرون سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا افحسبتم انما خلقناكم عبثا يتنزل الامر بينهن فحمدنا الله
سبحانه على ما الهم وان علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله عليك عظيما فانظر بنور الله
بصيرتك الى ما تفرق في العالم الاكبر تجده في العالم الانساني من ملك وملكوت حتى
انا ظهر في العالم مثل النبات وجدته في الانسان كالشعر والاظفار ونحو ذلك وكما ان
ماء مالحا وعذبا وزعاقا ومرا وذلك موجود كله في الانسان فالملح في عينيه والزعاق
في منخريه والمر في اذنيه والعذب في فمه وكما ان في العالم ترابا وماء وهواء ونارا ففي الانسان
ذلك بعينه ومنها خلق جسمه وقد نبه عليها الحكيم سبحانه في الكتاب العزيز وهو قوله تعالى
هو الذي خلقكم من تراب ثم قال من طين وهو امتزاج الماء بالتراب ثم قال جل اسمه
من حمإ مسنون وهو المتغير الريح وهو الجزء الهوائي الذي فيه ثم قال خلق الانسان من
صلصال وهو الجزء الناري وهذه حكمة منه سبحانه يخلق ما يشاء وهو العليم القدير
وكما ان في العالم رياحا اربعا شمالا وجنوبا وصبا ودبورا ففي الانسان اربع قوى جاذبة
وماسكة وهاضمة ودافعة وكما ان في العالم سباعا وشياطين وبهائم ففي الانسان

الافتراس

الافتراس وطلب القهر والغلبة والغضب والحقد والحسد والفجور والاكل والشرب
والنكاح والتمتع كما قال عز وجل ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكما ان
في العالم ملائكة بررة سفرة ففي الانسان طهارة وطاعة واستقامة وكما ان في العالم
من يظهر للابصار ومن يخفى ففي الانسان ظاهر وباطن عالم الحس وعالم القلب فظاهره
ملك وباطنه ملكوت وكما ان في العالم سماء وارضا ففي الانسان علو وسفل وامثال هذا
الاعتبار على العالم تجد النسخة الالهية صحيحة ما اختل حرف ولا نقص معنى ولم تجد له
في مقابلة الازل الا الابد فهو غير متناه الطرف الاخر شرعا وسبق علم قديم باق بابقاء
الله عز وجل له **قال العبد** وجرت المتصوفة عليها فبهذا النظر والاعتبار مجرى
العرب في كلامها من الاستعارات والمجاز بادنى شبه وايسر صفة تجمع بينهما وفي القرآن
من هذا القبيل كثير اذ القرآن جار على لغة العرب كما قال عليه السلام انما انزل القرآن
بلسان عربي مبين ومثله قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا كسراب بقيعة كرماد
اشتدت به الريح كمثل صفوان عليه تراب جدارا يريد ان ينقض واسأل القرية التي
كنا فيها فلما تجلى ربه للجبل فلم تزل الصوفية في نظرها واعتبارها على هذا المنهج
فلنلخص لك ولنقرر عليك كيف تنظر العالم في الانسان على ما تقدم وذلك ان تنظر
الى ما خرج عنك من الموجودات فاذا وقع عينك على موجود ما فاطلب الصفة التي
على ذلك الموجود حتى تشهرها واذا عرفت تلك الصفة التي انبأت عنه ودلت عليه
فاما صفة نفسية واما صفة غالبة عليه ثم تنظر تلك الصفة بعينها فتجدها

في الانسان لا محالة فتطلق على الانسان عند مشاهدة تلك الصفة اسم الذي هو صفته
مثل البلادة التي هي غالبة على الحمار دون غيره من الحيوان فتقول للانسان حمار اذا رأيته
بليدا او اسد اذا رأيته شديدا طالبا للافتراس ومثل هذا النظر ايضا في الاسرار
الشريفة مثل ان تنظر الى الشمس والقمر فتجعل الشمس للروح والقمر للنفس وذلك ان
النفس ذات كمال ونقص على حسب ما يرد في داخل الكتاب فكمالها بالعقل والعلم ونقصانها
بالجهل والشهوات وكما ان القمر قد يكون سببه في الكسوف هو الاسفل من العالم كذلك
نقص النفس انما هو ارتكاب الشهوات ومحلها اسفل سافلين وكما اشرقت الارض بنور الشمس
كذلك اشرقت الاجسام بنور الروح فكشفت الاشياء على ما هي عليه الى امثال هذه مما
يطول ذكره **قال المؤلف** ولما اردنا ان ناخذ في مقابلة النسختين العالم الاكبر والاصغر
على الاطلاق في جميع الاسرار العامة والخاصة رأينا ان ذلك يطول وغرضنا من العلوم
ما يوصل الى النجاة في الآخرة اذ الدنيا فانية داثرة فعدلنا الى امر يكون فيه النجاة
ويتمشى معه المراد الذي بنينا عليه كتابنا وهو انا نظرنا الانسان فوجدناه مكلفا
مسخرا بين وعد ووعيد فسعينا في نجاته مما توعد به وتخليصه لما وعد الله فاضطرنا
الحال في اقامة القسطاس عليه من العالم الاكبر فعلمنا اين ظهرت الحكمة من الخطاب
والوعد والوعيد من العالم الكبير فرأينا ذلك في حضرة الامر والنهي حضرة الامانة
ومقر الخلافة فوجدنا الخليفة شاهدا فيه فظهرت الحكمة وآثار الاسماء وعلى يديه يفعل
اكثر المكونات المخلوقات للباري تعالى فتقفينا الاثر وامعنا النظر في حظ الانسان

من هذه الحضرة

من هذه الحضرة الامامية فوجدنا الانسان خليفة ووزيرا وقاضيا وكاتبا وقابض
خراج وجبايات واعوانا ومقابلة اعداء وقتلاء واسرى الى امثال هذا مما يليق بحضرة
الخلافة التي هي محل الارث وفي الانبياء انتشرت آياتها ولاحت اعلامها واذعن الكل
لسلطانها ثم خفيت بعد الانبياء صلوات الله عليهم فلا تظهر ابدا الى يوم القيامة عموما
لكن قد تظهر في القلب خصوصا معلوم غير معين وهو خليفة الزمان ومحل النظر و
التجلي ومنه تصدر الآثار على ظاهر العلم وباطنه وبه يرحم من يرحم ويعذب من يعذب
ولها صفات ان اجتمعت في خليفة عصر فهو القطب عليه مدار الامر الالهي وان لم تجتمع
فيه فهو غيره ومنه تكون المادة لملك ذلك العصر وهذا كله في الانسان موجود و
نحن ان شاء الله تعالى نورده في هذا المجموع احسن ايرادا مختصرا كافيا مقنعا والله ينفع
العبد بما قصد ويسلك به الطريق الاقوم الاسد والله اعلم **مقدمة الكتاب**
التصوف فانه امر عجيب وشأنه غريب وسره لطيف ليس يمنح الا لصاحب عناية
وقدم صدق له امور واسرار غطى عليهن اقرار وانكار وسقنا هذه المقدمة توطئة
لعلوم التصوف على الاطلاق فان الانكار عليه شديد وتثبيط المخالف له مزيد
على انا ما سقنا من هذه العلوم في هذا الكتاب الا النزر اليسير في آخره واشارات
تخلله فسقنا هذه المقدمة لتلك الاشارات ومن اراد ان يقف من تواليفنا على جل
اسرار هذه الطريقة الشريفة فليطالع كتاب مناهج الارتقا بنجيات اللقا وبنيناه على
ثلثمائة باب وثلاثة آلاف مقام لكل باب عشرة مقامات كلها اسرار بعضها فوق بعض

فرجونا وفقك الله ان في سياق هذه المقدمة تنبيه هذا الكتاب التي هي كالعلامة عليه ان
يقف عليها السالك ابتداء فيكون له عصمة من الانكار على كلام اهل هذه الطريقة وما
يقف عليه في داخل هذا الكتاب فيقع منه التسليم فربما انفتح له قفل اليسر الذي وقف
عنده وسلم فلهذا ما اوردناها جعلنا الله ممن حسن اسلامه وسلم ما لم يبلغه علمه آمين
بعزته **فاعلم** شرح الله سبحانه صدرك ان مبنى هذا الطريق على التسليم والتصديق
حتى قال بعض السادة القادة لا يبلغ الانسان درجة الصديقين حتى يشهد فيه الف
صديق انه زنديق ثم تاويل قول هذا السيد بقول الشريف الرضي حفيد علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما **شعر** يا رب جوهر علم لو ابوح به ❊ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ❊
❊ ولاستحل رجال مسلمون دمي ❊ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ❊
فاشترط في انكار هذا العلق النفيس رجالا سماهم مسلمين قد وقفوا مع التخيل والتلبيس
وكيف لا ينكر هذا الطريق وهل يبقى اثر للباطل عند ظهور الحق فاذا ما بعد الحق الا الضلال
وقل جاء الحق وزهق الباطل **شعر** ❊ الم تر ان الله اعطاك سورة ❊
ترى كل ملك دونها يتذبذب ❊ بانك شمس والملوك كواكب ❊ اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ❊
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون حسنات الابرار سيئات المقربين انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله مائة مرة فانظر هذين الشيئين في عالم الحس الداخل تحت ذل الحصر
فكيف بعالم الملكوت فكل من تكلم من غير هذا المقام فانه صاحب اضغاث احلام الم
تر الى قول الجنيد ان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر افشتان بين من ينطق عن

دريسه وبين من ينطق عن ربه وما ينطق عن الهوى فاياك وطلب الدليل من خارج فتفتقر
الى المعارج والطلب من ذاتك لذاتك تجد الحق في ذاتك ارأيت لما ثبتت نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستقر في نفوس العقلاء انه صلى الله عليه وسلم ينطق عن الله تعالى
لا عن هوى نفسه كيف دخلوا في رق الانقياد والتسليم وتصرف عليهم وظائف التكليف
ولم يسئلوا ما الدليل ولا ما العلة ولقد كان الصحابة يسئلونه عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم فقال الصحابة نهينا ان نسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تعرض بها
الاخ المسترشد من ينفر عن الطريق ويقول لك طالبهم بالدليل والبرهان يعني اهل
هذه الطريقة فيما يتكلمون به من الاسرار الالهية فاعرض عنه وقل له مجاوبا في مقابلة
ذلك ما الدليل على حلاوة العسل ما الدليل على لذة الجماع واشباههما وخبرني
ما هية هذه الاشياء فلا بد ان يقول لك هذا علم لا يحصل الا بالذوق فلا يدخل
تحت حد ولا يقوم عليه دليل فقل له وهذا مثل ذلك ثم اضرب له مثالا اخر وقل له
لو كان لك دار تبنيها بيدك وما اطلع عليها احد غيرك ففشا ذكرها فاتصل ❊
باسماع الناس خبرها ثم اصطفيت احدا من خواصك فادخلته اياها حتى عاينها واحاط
بما اطلعته منها عليها وهو بمرأى الناس عند ادخالك اياه ثم خرج اليهم وقعد يصف
لهم ما رأى منها هل يصح ان يقال له ما الدليل في ذلك المقام على ما تذكره انها على
هذه الصفة هذا لا يصح ولو طالبه احد بذلك حمقه الناس واستخفوه وقالوا هذا
شيء لا يقوم عليه دليل غايتنا انا رأينا رجلا ادخله صاحب الدار وخرج فوصف ما رآه

فيزل ولا تسئلوا عن اشياء

جواب لقوله فان تعرض

ما رأى فمن حسن الظن وثبت عنده عدالته صدقه في قوله ومن لم يحسن فلا يلزمه ذلك
ولا يحسن من احد ان ينكر عليه مقالته فاذا اردت ان تقف على ما ادعاه هذا الداخل
فارغب الى صاحبها يدخلك اياها فتشاهد ما شاهد ليس غير ذلك فكذلك ما يحكي
هذا العلم السني الذي هو نتيجة التقوى اذا راينا رجلا قد اتقى الله سبحانه ووقف
عند حدوده واتصف بالزهد والورع واشباه ذلك ثم نطق بعد هذا بعلم لا
تسعه عقولنا وهبه الله سبحانه اياه فالواجب علينا التسليم والتصديق فيما ادعاه
وتحسين الظن به وترك الاعتراض فان الله قد يختص برحمته من يشاء من عباده بما
يشاء من علومه كما قال يؤتي الحكمة من يشاء وقال تعالى وعلمناه من لدنا ومسئلة
موسى والخضر عليهما السلام فيها مقنع اعني في الاختصاص ولا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون هل سمعت قط او سمع من الصحابة انهم سئلوا النبي عليه الصلاة والسلام
ما العلة في ان الظهر اربع والمغرب ثلاث ولم اسر في بعض وجهر في بعض ما سمعنا
هذا وانما لم يكن ذلك لان النبي قد ثبتت عصمته وبان صدقه وعلم انه لا ينطق عن نفسه
فمهما رايناك تطلب الدليل على من ورثه ولازم التقوى الذي يدل على صحة علمه كدلالة
المعجزة على صدق الرسول علمنا ان صفة الصدق ما استقرت لديك ولا تبدت
قط اليك فسلم اليهم احوالهم ولا تنكر اقوالهم وقل رب زدني علما عسى الله ان يفتح لك بابا
من عنده ولا تنكر عليهم **اعلم** وفقك الله النطق بالغيب مع ايمانك بالمثال
المحسوس الذي نصبه الله لك ان المرأة اذا صقلت وجلي عنها الصدا وتجلت صورة

الناظر فيها نفسه حسنا ام قبيحا فان جاء احد خلفه تجلت صورته في المرأة فعند ما نظر
اليها قال للحاضرين خلفي انسان او شيء على صورة كذا وكذا حتى يستوفي ما رأى وهو
لم يره بعينه الرؤية المعهودة والتصديق بهذا واجب فانه محسوس كذلك المعقول
نظير المحسوس فيعمد الانسان الى مرآة قلبه فيجلوها من صدأ الاغيار ويميط عنها كل حجاب
يحجبها عن صورة المعقولات والمغيبات بانواع الرياضات والمجاهدات فاذا صقلت
وتجلت تجلى فيها كل ما قابلها من المغيبات فنطق عما شاهده ووصف ما راى ما كذب
الفؤاد ما رأى وهذا مثال على التقريب ولولا التطويل لتكلمنا على ضروب المكاشفة
واصنافها لكن يكفي هذا القدر فمن اراد ان يقف على انواعها على الكمال من تواليفنا
فليقف على كتابنا جلاء القلوب ثم يا ليت شعري طلب الدليل على هذا العلم المشاهد هل
هل احاط علما بمعاني الكتاب والسنة حتى يقال له هو مثل كذا هل حاله دليل العقل
فغاية العاقل الذي حصل له عقل التكليف ووقف عند احكامه من واجب وجائز و
مستحيل ان يجعل ما نطق به هذا الصوفي من قبيل الجائز وان صار عندهم واجبا
لا من حيث نفسه الا من حيث العلم القديم بانه سيكون فاذا اتى هذا الصوفي بالجائز
او بموافقات العقول اذ النبوة والولاية فوق طور العقل اما يقف ويجوز لانه
ما اتى بشيء هدم به ركنا من اركان التوحيد ولا ركنا من اركان الشريعة فما حرم
المستمع له في معرض الانكار الا قلة التصديق فالصفة راجعة اليه والصوفي
منزه عما نسب اليه فتدارك يا اخي دراك قبل حلول الهلاك وبموت الانسان على

اليسرى

ماكان ويحشر على ما مات عليه وحذار حذار من فوت هذه الاسرار والاستغناء بهذه
الانوار فافترش ايها الطالب بساط التسليم واخرج بالحرمة عن ذوق الانكار واقعد
على كرسى الفكر وافرغ عليك حلة المجاهدة واجعل على رأسك تاج الموافقة والمساعدة
وانظر النطق من غير محل الخطاب تجده الحق وانظر المستمع تجده مستمعا مخاطبا فاذا
كان هو المتكلم والمستمع فانت عدم وان كنت موجودا كما انت حاضر وان كنت مفقودا
ولذلك اشار صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره فمن يكن الحق بصره فكيف يخفى عليه شئ ومن
كان لسانه فكيف ينتهى كلامه فتحقق هذه المقدمة وقف عندها ترشد وتحمد غاية
امورك وتفرد عاويك وفقك الله لما نورده عليك فى هذا الكتاب فالله ينفعنا و
اياك بالعلم ويجعلنا من اهله امين بعزته لما فرغنا من هذه المقدمة والتمهيد
رأينا ان نقدم فصلا فى فهرست الكتاب رغبة فى التيسير لمن اراد ان يقف على سر معين
منها فينظر بابه فى الفهرست فيسهل عليه مطلبه الاول فى وجود الخليفة الذى هو ملك
البدن واغراض المتصوفة فيه وتعبيرهم عنه وهو الروح الثانى فى اختلاف العلماء فى
ماهيته وحقيقته الثالث فى اقامة مدينة الجسم وتفاصيلها التى هى ملك هذه الخليفة
الرابع فى ذكر السبب الذى لاجله وقع الحرب بين العقل والهوى الخامس فى الاسم
الذى يخص به الامام وحده فى صفاته ولحوالوات الامام لا يخلو ان يكون واحد
من اربعة السادس فى العدل وهو قاضى هذه المدينة السابع فى معرفة هذا الوزير

وصفاته وكيف يجب ان يكون الثامن فى الفراسة الشرعية والحكمية التاسع فى
الكاتب وصفاته وكتبه العاشر فى المدبرين والعاملين اصحاب الجبايات الى
الحضرة ووقوف الامام عليها ورفعها الى الملك الحق سبحانه الثانى عشر فى السفراء
والرسل الموجهين الى الثائرين بمدينة البدن الثالث عشر فى سياسة القواد والاجناد و
مراتبهم الرابع عشر فى سياسة الحروب والمكايد وترتيب الجيوش عند اللقا الخامس عشر فى
ذكر السر الذى يغلب به اعداء هذه المدينة والتنبيه عليه السادس عشر فى ترتيب الغذاء
الجسمانى والروحانى على فصول السنة لاقامة هذا الملك وبقائه السابع عشر فى خواص
الاسرار المودعة فى الانسان وكيف ينبغى ان يكون السالك فى احواله وفى هذا الباب اودعت
مضاهاة نفس الانسان حضرة البارى تعالى وهو على خمسة ابواب الاولى كيف افاض العقل
نور اليقين على ساحة القلب الثانى فى الحجب المانعة من ادراك عين القلب الملكوتى
الثالث فى اللوح المحفوظ الذى هو الامام المبين ولوح المحو والاثبات الرابع فى اسباب الا
الزفرات والوجبات والتحرك عند السماع الخامس فى الوصية للمريد السالك وهو على
فصول وبه ختم الكتاب فجميع ابواب هذا الكتاب اثنين وعشرين بابا نذكرها ان شاء
الله تعالى فيداخل الكتاب على ما هى عليه فى الفهرست وهذا حين ابتدائه واستعين
بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم يا معين الباب الاول فى وجود
الخليفة الذى هو ملك البدن واغراض المتصوفة فيه وتعبيرهم عنه وهو الروح الكلى
قد نبه الله سبحانه عليه فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة

اعتبارهم فى العالم الاصغر استخلاف الروح فى ارض البدن فقد قدمنا فى صدر هذا
الكتاب قصدنا فيما اشرنا اليه وعزمنا على اخراجه فى هذا المجموع ومهدناه مخافة الطعن
ونفار العلماء الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون واعربنا
عن حقيقة ما اردناه حتى لا يجد الناقد اليه مساغا فنقول على بركة الله والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل كان سبب تاليفنا لهذا الكتاب انه لما زرت الشيخ الصالح ابا
محمد المروزى بمدينة مرو وجدت عنده كتاب سر الاسرار صنعه الحكيم لذى القرنين
لما ضعف عن المشى معه فقال لى ابو محمد هذا المؤلف قد نظر فى تدبير هذه المملكة
الدنياوية فكنت اريد منك ان تقابله بسياسة المملكة الانسانية التى فيها سعادتنا
فاجبته واودعت فى هذا الكتاب من معانى تدبير الملك اكثر من الذى اودعه الحكيم
فى تدبير الملك الكبير وعلقته فى دون الاربعة الايام بمدينة مرو يكون حجم كتاب الحكيم
فى الربع والثلث من حجم هذا الكتاب ينتفع به خادم الملوك فى خدمته وصاحب طريق
الاخرة فى نفسه وكل يجنى على نيته وقصده والله المستعان اعلم نور الله بصيرتك ان اول
جوهر اخترعه الله تعالى جوهر بسيط روحانى فرد غير متحيز فى مذهب قوم ومتحيز فى مذهب
اخرين على حسب ما يرد الكلام على ماهيته فى الباب الثانى من هذا الكتاب ارادة واختيارا
ولو شاء لاخترع سبحانه موجودات متعددة دفعة واحدة لممكن لنفسه غير ممتنع والممكن
محل تعلق القدرة فان ثبت ان اول موجود واحد فاختيار منه تعالى وعبر اهل الحقائق
من هذه الخليفة بعبارات مختلفة لكل عبارة منها معنى فمنهم من عبر عنه بالامام المبين

مطلب اول جوهر اخترعه الله

ومنهم من عبر عنه بمرآة الحق الى اشباه ذلك فلنذكر الان تعبيرهم عنه ولاى معنى
خصوا بتلك العبارات على حسب ما ظهر من الاعتبار فى صفاته التى وهبه الله تعالى وخصه
بها فصل ذكر القوم منهم الامام ابو حامد الغزالى رضى الله عنه وان هذه الخليفة
الذى هو الروح من عالم الامر وليس من عالم الخلق اصطلاحا واحتجوا بقوله تعالى قل
الروح من امر ربى وجعلوا هنا من للتبيين وارادوا بعالم الامر كل ما صدر عن الله بلا واسطة
الا بمشافهة الامر العزيز وهو السبب الثانى بالاضافة الى الوجود المطلق والسبب الاول
بالاضافة الى الوجود المقيد فهو اول فى المبتدعات وعالم الخلق كل موجود صدر
من سبب متقدم من غير مشافهة الامر التى هى الكلمة قال الله تعالى الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين اشارة الى انه سيد العالم وخالقه ومربيه فاذا تقرر
هذا فلا مشاحة فى الالفاظ اذا عرفت حقيقة المعنى والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل فصل العبارات المصطلح عليها قال المؤلف فاما ما اطلق عليه بعض المحققين
من اهل المعانى المادة الاولى وكان الاولى ان يطلقوا عليه الممد الاول فى المحدثات
لكنهم سموه بالصفة التى اوجده الله تعالى لها وهذا ليس ببعيد ان يسمى الشئ بما قام به
من الصفات وانما عبر بالمادة لان الله تعالى خلق الاشياء على ضربين منها ما خلق
من غير واسطة سبب جعله سببا لخلق شئ اخر والاعتقاد الصحيح انه تعالى يفعل
الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب خلافا للمخالفين اهل الحق والذى يصح موجود
مخلوق من غير سبب متقدم ثم صار سببا لغيره ومادة له ومتوقفا ذلك الغير عليه

ذكر الخليفة الذى هو الروح

على العقد الذي كتوقف الشبع على الاكل والري على الشرب عادة وكتوقف العالم
على العلم والحي على الحيوة عقلا وامثال هذا وكتوقف الثواب على فعل الطاعة والعقاب
على المعصية شرعا فلما لحظوا هذا المعنى سموه المادة الاولى وهو حسن ولا حرج
عليهم في ذلك شرعا ولا عقلا وعبر عنه بعضهم بالعرش والذي حملهم على ذلك
انه لما كان العرش محيطا بالعالم في قول او هو جملة العالم في قول آخر وهو منبع ايجاد
الامر والنهي ووجدوا هذا الموجود المذكور آنفا يشبه العرش من هذا الوجه اعني
الايجاد والاحاطة فكما ان العرش محيط وهو الفلك التاسع كذلك هذه الخليفة
محيط بعالم الانسان الا ترى الى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى في معرض التمدح
ولو كان في المخلوقات اعظم منه لم يكن ذلك تمدحا سر للخواص هنا سر يرمزه
ليلتذ به صاحبه اذا وقف عليه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فالعرش المذكور
في هذه الاية مستوى الرحمن وهو محل الصفة والخليفة الذي سميناه عرشا محلا على
هذا مستوى الله جل جلاله فبين العرشين كما بين الله والرحمن وان كان اياما
تدعوا فله الاسماء الحسنى فلا خفاء عند اهل الاسرار فيما ذكرناه وحد الاستوى
من هذا العرش المرموز قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته والعرش
الكامل للذات والمحمول عليه الصفة فتحقق ايها العارف وتنبه ايها الواقف
وانعم ايها الوارث والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعبر عنه بعضهم بالعلم
الاول والذي حملهم على ذلك انه لما تحققت عندهم خلافته وانه حامل الامانة

الالهية ونسبته من العالم الاصغر نسبة آدم عليه السلام من العالم الاكبر وقد قيل في آدم
وعلم آدم الاسماء كلها كذلك هذا الموجود كان خاطب الملئكة فقال انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فامر الخليفة ان يعلمهم ما لم
يعلموا فامرهم الله بالسجود لعلمهم بسجود امر كسجود الناس في الكعبة وتشريفه لا سجود عبادة
نعوذ بالله لا اشرك به احدا ويكون في هذا العالم الانساني ثمرة السجود لا نفس السجود انما
هو التواضع والخضوع والاقرار بالسبق والفخر والشرف له والتقدم كتواضع التلميذ
لمعلمه واذا حصل في موجود ما في مقام تعلم منه الملائكة فاخرى من دونهم وذلك منه
تشريف من الله سبحانه ودليل قاطع على ثبوت ارادته يختص برحمته من يشاء من عباده
سر للخواص وهو حين اوقع الاسماء هل عاين المسميات ام لا والا كيف يصح اطلاق
اسم من غير مسمى وهذا موضع نظر وفكر وسر السجود هنا لا يمكن ايضاحه وقد ذكرنا
في مطالع الانوار الالهية تاما فهل عاين المسميات فقد نبه على ذلك تعالى وقوله
باسماء هؤلاء فالهاء للاشارة والتنبيه ولا تقع الاشارة الا على حاضر وان كانت
الاشارة بهذا الطريق تدا على راس البعد وبوح بعين العلة فنقول انه عاين
المسميات لكن على صورة ما وذلك انه عاينها في نفسه من حيث له انه مجمع اسرار العالم
ونسخته الصغرى وبرنامجه الجامع لقواعده وهذه فائدة الاشارة وقوله تعالى
هؤلاء فتحققنا وهو المطلوب الغرض في هذا الكتاب وعبر عنه بعضهم بمرآة الحق
والحقيقة والذي حملهم على ذلك لما راوها موضع تجلي الحقائق والعلوم الالهية

والحكم الربانية وان الباطل لا يريها اذ الباطل هو العدم المحض ولا يصح في العدم تجلي
ولا كشف فالحق كلما ظهر في الوجود وفي ايراد الشبهات المعارضة للادلة متضح ما اردناه
سر للخواص السبب لكونه مرآة الحق قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة اخيه والاخوة هنا
عبارة عن المثلية اللغوية في قوله تعالى ليس كمثله شيء وذلك عند بروز هذا الموجود في
اصفى ما يمكن واجلى ظهر الحق فيه بذاته وصفاته المعنوية النفسية وتجلى له من حضرة
الوجود في هذا الظهور الكريم قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فتامل هذه

مطلب الامام المبين

الاشارة فانها لباب المعرفة وينبوع الحكمة وعبر عنه الشيخ العارف ابو الحكيم بن برجان
رحمه الله بالامام المبين وهو اللوح المحفوظ به كل شيء هذا دليل ابي الحكيم على تسميته
كل شيء والذي حمله على ذلك قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين ووجدنا
العالم كله اسفله واعلاه محصى في الانسان فسميناه الامام المبين واخذناه بتنبيهها
من الامام المبين الذي عند الله تعالى فهذا هو حظنا منه فتدبره وحققه سر للخواص
قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء اعتبار الذي هو الانسان من شيء يفعل في العالم
باسره الامام على الحقيقة المبين من كان كل شيء مأموم به وهذا لا يصح في موجود
ما لم يصح له المثلية اللغوية الفرقانية فاذا صحت المثلية صح وجود الامام واذا
صح وجود الامام بطلت الامامة في غيره لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فاذا
نظرنا في هذا الامام المبين نظرنا بما استوجب الامامة فوجدناه قد استوجبها باسرار
وصفات هو عليها فقلناها من نفسه او من غيره فوجدناها امانة بيده فقرانا

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلاحت لنا مرآة الحق المتقدمة فضربنا
الامام المبين في المؤمن مرآة اخيه فخرج لنا واحد في الخارج فسماه بعضهم مرآة الحق
وبعضهم اماما فالامام كتابي والمرآة نسبة وعبر عنه بعضهم بالمفيض وبه كان يقول
شيخنا وعمادنا ابو مدين شيخ الشيوخ رضي الله عنه اخبرني بذلك عنه غير واحد ممن
اثق به والذي حملهم على ذلك انهم لما راوه الاجسام بيوتا مظلمة واقطارا اسودا مدلهمة
فاذا غشيها ضوء الروح اضاءت واشرقت كانها الاقطار اذا اشرقها نور الشمس و
بالضرورة نعلم ان النور الذي في بغداد غير النور الذي في مكة والنور الذي في موضع
ما غير الذي في غيره ثم نظرنا في السبب لوجود تلك الانوار التي خلقها الله تعالى

انظر الى ما عبر ابو مدين

عنده لا به فوجدناها جسما كريا نورانيا يقال له الشمس وكل موضع يقابلها من الارض
يخلق الله فيه نورا يسمى شمسا فكما يطلق على كل نور خلق في الارض في مقابلة الشمس
شمسا ليس بغداد ولا يمنع ان يطلق على كل نور اضاءت به ارض الابدان روحا وكما
يختلف قبول الاماكن لهذا النور لاختلافها فلا يكون قبول الاجسام الصقيلة
بالنور كقبول الاجسام الردية كذلك تختلف قبول اماكن الابدان لفيضان
الروح لاختلافها فلا يكون قبول المهيمة لفيضانه قبول الانسان ولا قبول الانسان
كقبول الملك فلو سميناه الشمس المفيضة صدقنا وحقيقة الافاضة في الماء وهو
مجاز في غيره ونسبة هذه الارواح عندهم الى الروح الكلي كنسبة ولاة الامصار
الى الامام ولذلك يثابون اذا عدلوا ويعاقبون اذا جاروا سر للخواص قال جل ثناؤه

وتقدس سماؤه واشرقت الارض بنور ربها اعتبار الربوبية هنا سببا المعلم الاول
وتربيته وتاثير سببيته وهو المرجع اليه في قوله تعالى على طريق التنبيه يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك ونور هذا الرب المنبه عليه هو الروح الحيوان الذي
تشترك البهيمة والانسان فاعتبار الناس فيه بحجاب الغمام واعتبار النوم بغروب الشمس
واعتبار الغفلة بالحجاب الهلالي ثم قد يغيب الامام ويبقى الوزير له يفيض على المملكة
كالقمر ليلا وليس كفيضان الامام وفيض مادة الوزير فيضانه عن فيض بالنظر الى
النفس النباتية وهي الحجاب لمادة النفس المطمئنة وقد يغيبان عن الامام والوزير
فيبقى الفقهاء بنجوم علوم الاحكام فلا يستطيعون افاضة لقمر النفس الحيوانية البهيمية
والنفس السبعية واستيلاء سلطانها عليهم فتامل هذا السر لتلك الحكمة الالهية
وعبر عنه بعضهم بمركز الدائرة والذي حملهم على ذلك انهم لما نظروا الى عدل
هذا الخليفة فيمكنه واستقامة طريقته في هيكله واحكامه وقضاياه سموه مركز
دائرة الكسوف لوجود العدل به وانما حملوه على مركز الكرة نظرهم الى كل خط يخرج
منه النقطة الى المحيط مساويا لصاحبه واذ لك غاية العدل فسموه مركز الدائرة
لهذا المعنى سر الخواص وذلك ان النقطة الدائرة اصل في وجود المحيط ومهما
قدرت كرة وجودا او تقديرا فلا بد ان تقدر لها نقطة هي مركزها فلا يلزم من وجود
النقطة وجود المحيط ووجود الفاعل من هذه الدائرة راس الضابط ولا دائرة في
الوجود كان الله ولا شيء معه وخذاه يداه المبسوطتان جودا او ايجادا والفخذ

المخفضة

المخفضة بالنقطة يد الغيب الملكوت الاعلى والفخذ المختصة بالمحيط يد عالم الملك و
الشهادة فالواحدة للامر والاخرى للخلق والله بكل شيء محيط وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا فيد المركز معراة عن الحركة القاطعة للاحيان ويد المحيط متحركة فتامل نور الله
بصيرتك لهذه الاشارات فقد مهدت لك السبيل قال المؤلف ولو تقصيت اثاره و
تتبعت خصائصه واطلقت عنانه من ذلك القلم لما وسعها ديوان واقتصرنا فيه هذا
الايجاز على هذا القدر ليدل بذلك على شرفه واجتبائه من بين سائر المحدثات الباب
الثاني في الكلام على ماهيته وحقيقته اختلف العلماء فيه هذا الروح الذي عبرنا عنه بالخليفة
فمنهم من قال انه جوهر فرد متحيز وزعموا انه خلاف الحياة القائمة بالجسم الحيواني وانه
كامل الصفات المعنوية وزعم قوم ان الادراكات مختصة بمحالها لكن الله تعالى قد ربط
وجودها في الجسم وبقاؤها ببقاء الروح فاذا فارق الروح ذهبت الادراكات الذهابه
وزعم قوم انه جسم لطيف مشتبك باجزاء البدن متخلل لها كتخلل الماء الصوفة
وانه ليس محل في الجسم يخصه وقال عبد الملك بن حبيب انه صورة لطيفة صورة على
الجسم لها عينان واذنان ويدان ورجلان في داخل الجسم يقابل كل عضو وجزء
منه نظيره من البدن وهؤلاء كلهم احالوا ان يكون عرضا فقيل لهم وما المانع من ذلك
فقالوا لو لم يكن يبعد عندنا ذلك لنفسه لكن السمع منع من ذلك في قوله ان الارواح
تتنعم وتتعذب وانها باقية وهاتان الصفتان ليستا من صفة العرض وان النعيم
يؤدي الى قيام المعنى بالمعنى وهذا محال عقلا عند اكثر العلماء والشرع ليس ياتي

بالمحال والحديث الثاني بقاؤها يناقض دليل العقل لو قال عرضا لاستحالة البقاء
الاعراض وانها تتجدد في كل زمان وللحيوان على هذا القول ارواح المقدرة بعدد
ازمانه المارة عليه وهذا كله باطل والذي زعم انه ليس بجوهر دليل على ذلك تماثل
الجواهر فلو جاز ان يكون جوهر واحد روحا لكان لكل جوهر روح وقد قام الدليل
على بطلان هذا في مسئلة العقل فان الذي زعم ان الروح جوهر احال ان يكون
العقل جوهرا للتماثل واذا بطل ان يكون جوهرا بطل ان يكون جسما لان الجسم جوهران
فصاعدا وزعم قوم انه جوهر محدث قائم بنفسه من غير تحيز وهو من احد اقوال
الامام ابا حامد الغزالي فيها المنسوبة اليه ولانه لا داخل الجسم ولا خارج منه ولا
يتصل به ولا ينفصل عنه وذلك لعدم التحيز الذي يكون فيه التصرف من جهات
وهو الشرط المصحح للاتصال والانفصال واعترض عليهم بانه لا يخلو عن شيء وضده
ان كان له ضد فقالوا يعرى عنهما اذا كان وجود كل منهما المشروطا بشرط فينتفي
انعدام المشروط عن عدم الشرط المصحح للاتصال والانفصال والتحيز وقد ينعدم
في حق هذا الموجود كما نقول في الجماد لا عالم ولا جاهل فان شرط المصحح لقيام العلم
او اضداده بالجسم ولا ضد من اضدادها انما هي الحياة ولا حياة في الجماد فقيل
لهذا وما المانع ان يكون عرضا فاستدل بدليل من قال انه عرض وابطل ان يكون
جوهرا مع اعتقاد حصر المحدثات في جوهر ومتحيز وعرض ثم قال له بطل ان
يكون جوهرا وبطل ان يكون عرضا متحيزا او قائما بمتحيز وهو موجود وليس هو الله

سبحانه

سبحانه فقد بطل حصركم ولاح موجود خامس وهو ما ذكرناه على الوصف الذي ادعينا
قلنا ولم يترجح احد هذه الاقوال مع العلم ان الحق في احدها القول القائل
ان الخليفة قد ابى ٭ واذا ابى شيئا ابيته ٭ لكن قد ذكرنا ذلك في غير هذا
الكتاب قلنا فلما اوجد هذا الخليفة على حسب ما اوجد قال له انت المراة وبك
ينظر الى الموجودات وفيك ظهرت الاسماء والصفات انت الدليل على جهلك خليفة
في عالم الملك تظهر فيهم بما اعطيتك وتمدهم بانواري وتغذيهم باسراري انت الطالب
بجميع ما يطلع في الملك استدراك قلنا هذا اختلاف لا يضر ولا يهد ركنا من اركان
الشريعة اذا قال كل واحد على مذهبه فيه انه هو محدث واذا كان هذا فهو المراد
والله يوفق الجميع الباب الثالث في اقامة مدينة الجسم وتفاصيلها من جهة كونها ملكا
لهذا الخليفة اعلم ان الله سبحانه لما اوجد هذا الخليفة الذي ذكرناه انفا بنى له
سبحانه مدينة يسكنها رعية ارباب دولته تسمى حضرة الجسم والبدن وعين للخليفة
منها موضعا اما ان يستقر فيه على مذهب من قال انه متحيز او يحل فيه على قول من
قال انه قائم متحيز واما ان يكون ذلك الموضع المعين له موضع امره وخطابه ونفوذ
احكامه وقضاياه على من اثبته غير متحيز ولا قائم بمتحيز فاقام له سبحانه مدينة
الجسم على اربعة اعمدة وهي الاسقصات والعناصر وسمى سبحانه الموضع المعين للخليفة
منه القلب وجعله مسكن الخليفة او موضع امره على ما ذكرناه من الخلاف وقال قوم
انه موضعه الدماغ والاظهر عندي من طريق التنبيه والاستقراء من جهة البرهان

انه القلب شرعاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم مخبراً عن ربه ما اوسع ارضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المؤمن وقال ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم فذلك ان المستخلف انما نظره ابداً الى خليفته ما يفعله فيما قلده
والله سبحانه قد استخلف الارواح على الاجسام ومما يؤيد ما ذهبنا اليه قوله تعالى
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وليست الاشارة للقلب فان الانعام يشاركوننا
في ذلك لكن للسر المودع فيه وهو الخليفة والقلب للنباتي قصره وقال صلى الله
عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر
الجسد الا وهي القلب فالقلب النباتي لا فائدة له الا هو مكان لهذا السر المطلق من حيث
المتوجه عليه الخطاب والمجيب اذا ورد السؤال والباقي اذا فني الجسم والقلب النباتي
فيقول كذلك اذا صلح الامام صلحت الرعية واذا فسد فسدت بذاجرة العادة و
ارتبطت الحكمة الالهية سر فساده وصلاحه المرتبط بصلاح الرعية وفسادها

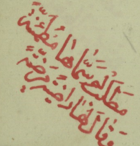
مطلب صلاح الرعية وفسادها

سبب ذلك ان الله تعالى اذا اولى خليفة قوماً فانه يعطيه اسرارهم وعقولهم فيكون
اذ ذاك مجموع رعيته فمتى خانهم في اسرارهم ظهر ذلك فيهم فان اتقى الله في ذلك ظهر
ذلك عليهم وقد يكون اسرار رعيته حين تعطاه رذلة ناقصة ولهذه الاشارة
مثل ما تكونوا يولى عليكم فان غلب عليها صلاح الامام صلحت وظهر اثار ذلك
في الرعية وارباب الدولة بمشيئة غيبية الهية يجدها الانسان في نفسه بعد ان لم
تكن ولا يدري من اين وردت عليه ولا كيف حصلت له فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم

اذا صلحت صلح لها سائر الجسد **قال المؤلف** ثم بنى له منتزهاً مشرفاً عجيباً عالياً
في ارفع مكان في هذه المدينة سماه الدماغ وفتح له فيه طاقات وخرخات يشرف
منها على ملكه وهي الاذنان والعينان والانف والفم ثم بنى له في مقدم ذلك المنتزه
خزانة سماها خزانة الخيال جعلها مستقر جباياته وموضع رفع ولاة الحس وفيها
يحسن جباياة المبصرة والمسموعة والمشمومة والمطعومات والملموسات وما يتعلق
بها ومن تلك الخزانة تكون المرائي والاحلام التي يراها النائم وكما ان في الجبايات
حلالاً وحراماً كذلك في المبشرات مبشرات واضغاث احلام وبنى في وسط هذا
المنتزه خزانة الفكر الذي ترفع اليه المخيلات فيقبل منها الصحيح ويرد الفاسد
وبنى له في آخر هذا المنتزه خزانة الحفظ وجعل هذا الدماغ مسكن الوزير الذي
هو العقل وله باب في داخل الكتاب يخصه فلضربنا هنا عن ذكره ثم اوجد له النفس وهي
محل التغيير والتطهير ومقر الامر والنهي وهي الليلة المباركة التي يفرق فيها كل
امر حكيم وحظها من العالم العلوي الكرسي كما ان الروح محله العرش من ذلك العالم
فالنفس هي كريمة هذه الخليفة وحرمته قد اشار الى ذلك الامام ابو حامد في قوله
ان الروح نكح النفس فتولد ما بينهما الجسم فقال مشيراً الى ذلك في خطبة كتاب
الحكمة له ربنا ورب آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات لكن المتصوفة اصطلحوا
على كل فعل فيه حظ لكون من الاكوان انه نفس معنى وانه عن امر النفس سواء كان
الفعل محموداً او مذموماً وكل ما لا فيه حظ الا الله تعالى فهو روح وان الانسان

له ثلاثة انفس نباتية وبها تشترك مع الجمادات ونفس حيوانية وبها تشترك
مع البهائم ونفس ناطقة وبها تنفصل عن هذين الموجودين ويصح عليه اسم
الانسانية وبها يتميز في الملكوت وهي الكريمة التي ذكرناها تحت هذه الخليفة
ثم اوجد الله من تمام هذه النعمة على الانسان والكمال النسخة على الاستيفاء فيها
المملكة اميراً قوياً مطاعاً كثير الرجل والخول قوي العدد والعدد منازعاً لهذا
الخليفة سماه الهوى ووزيراً سماه الشهوة فبرز يوماً في اجناده وخوله يتنزه في بعض
بساتينه فاشرفت النفس التي هي حرمة الخليفة عليه فرآئت ونظر كل واحد منهما
لصاحبه فعشقها الهوى فعمل الحيلة في الاجتماع بها فما زال يستنزلها ويبسط لها
حضرته ويهاديها باحسن ما عنده فلم تزل رسل الاماني سفراء العود وتمشي بينهما
حتى مالت اليه وانقادت له وملكها الاحشا والخليفة غافل عن هذا والعقل
الذي وزيره قد يشعر بذلك وهو يوسوس النفس ويخفيه ولا يشعر بذلك الخليفة
ويرجع عما هي عليه فصارت النفس بين اميرين قويين مطاعين هذا يناديها
وهذا يناديها والكل باذن الله تعالى الاصلي قل كل من عند الله وكلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فالهمها فجورها وتقواها في اثر قوله ونفس
وما سواها ولهذا جعلناها محل التطهير والتغيير فان اجابت الهوى كان التغيير
وحصل لها اسم الامارة بالسوء وان اجابت العقل كان التطهير وصح لها اسم المطمئنة
شرعاً لا توحيداً ووقوع هذا الامر لحكمة لطيفة وسر عجيب وهو ان الله سبحانه

اوجد هذه الخليفة على ما وصفناه من الكمال اراد ان يعرفه سبحانه مع ذلك انه
فقير ولا حول ولا قوة له الا بسيده الرب تعالى فلهذا اوجد له منازعاً ينازعه
فيما قلده فلما راى الروح ينادي والنفس لا تجيبه وقد قيل له هو ملكك قال
لوزيره ما السبب المانع لها من اجابتي فقال له العقل ايها السيد الكريم في مقابلتك
موجود اقام لها في مقامك اميراً مطاعاً صعب المرتقى عزيز المنال يقال له الهوى وعطية
معجلة مشهودة فارسل وزيره اليها فبسط لها حضرته وعجل لها امنيتها في اوفى
زمان فاجابت لداعيه وانقادت له وحصلت تحت قهره واتبعها اجناده وبادية
رعيتك وما بقي لك من مملكتك الا ارباب دولتك المحققون بحقايقك و
المختصون بك وها هو قد نزل بفناء قصرك ليخربه ويخرجك عن ملكك ويستوي
على عرشك فتداراك قبل نزول الهلاك فرجع الروح بالشكوى الى الله لقدمه
سبحانه وثبت له في نفسه عبوديته بالافتقار والعجز والذلة وتحقق التمييز وعرف
قدره وذلك كان المراد فان الانسان لو نشأ على الخير والنعم طول عمره لم يعرف قدر
ما هو فيه حتى يبتلى فاذا مسه الضر عرف قدر ما هو فيه من النعم والخيرات وعند
ذلك عرف قدر المنعم فلما رجع الروح بالشكوى الى ربه صار سبحانه واسطة بينها
وبينه فقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي فلما اتيها النداء برفع الوسائط حنت وانت واشتاقت
فاجابت وانابت بالعناية الالهية **سؤال** فان قيل لم سماها مطمئنة وقال لها راضية



١٥

مرضية وهي الآن امارة بالسوء **قلنا** انما سماها مطمئنة لتحقق ايمانها ان منادي
الهوى لم يكن مناديا بنفسه وانما كان مناديا بموجبه حيث علمت معنى قوله تعالى قل كل من
عند الله وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء فاطمانت للندا لتحققها في الابتداء وقد تقدم
السبب والعلة وقوله راضية مرضية يريد الندا اليه مرضية عندنا لتحقق ايمانها وتوحيدها
فادخلي في عبادي يعني عباد الاختصاص اهل الحضرة الالهية يريد المكاره التي هي نعم
الخليفة اذ الشهوات جنة الكافر وهي نار على الحقيقة ظاهرها نعيم وباطنها جحيم وقد نبه
على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات ويظهر ذلك الله تعالى عند خروج الدجال فذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم
واديين من نار وماء فمن قصد الماء وجد النار ومن قصد النار وجد الماء فان قيل
وكذلك ايضا كانت تجيب داعي العقل وتسمعه من الحق كما ذكرت فلم اجابت داعي الهوى
ومرقت **قلنا** الجواب عن هذا من الوجهين احدهما انا فرضنا الكلام في وله على ان
الحق تعالى اراد ان يعرف الروح قدر السبب الذي ذكرناه فاسمعها نداء الهوى واصمها
عن داعي العقل ليقع ما اراده سبحانه والوجه الاخر ان النفس بعض الروح كما كانت حوى
بعض آدم وصار منادي الروح اصلا من نفسها ومنادي الهوى اجنبيا عنها فالاصل
حاصل والاجنبي غير حاصل فاشتاقت ان تعرف ما لم تعرف فاجابته لترى ما ثم كما
اجابت حوى ابليس في اكل الشجرة ومن هنا وقعت بين الهوى والعقل الوقايع والحروب
والفتن على هذا الملك الانساني وقد يستولي احدهما عليه وقد يوخذ منه فيعزله

وياسره وربما يقتله في حق شخص ما هكذا استمرت الحكمة الالهية في العرض الاكبر و
ربما يملك احدهما البادية والاخر الحاضرة وقد يملك احدهما الملك كله ظاهرا
وباطنا فاما العصاة فان سلطان الهوى مالك باديتهم وسلطان العقل مالك حاضرتهم
واما المنافقون فان العقل مالك باديتهم والهوى مالك حاضرتهم واما المؤمنون
المعصومون والمحفوظون فالعقل مالكهم بادية وحاضرة واما الكافرون فالهوى مالك
بادية وحاضرة فاذا كان في الدار الاخرة وذبح الموت وتميز الفريقان ونفذ حكم الله
الحق العصاة بالمقربين المعصومين فحصل لهم النعيم الدائم والحق المنافقين بالكافرين
فحصل لهم العذاب الاليم فلم يغن المنافق علمه من الله شيئا وان التوحيد اصل و
العمل فرع فان اتفق في الفرع شيء يفسده ويهلكه جبره الاصل كالعصاة فاذا خرب
الاصل لم يجبره الفرع كالمنافق فهذا الملك الانساني تصرفه في الدنيا على اربعة
المساق لا بد من احدهما في حق كل شخص اما من معصوم او محفوظ واما كافر او مشرك
اصلا واما منافق واما عاص واذا قد تقرر هذا وثبت فلنذكر السبب لان السبب
الذي لاجله نشاة الفتن والحروب بين العقل والهوى اذ هذا موضعه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل **الباب الرابع** في ذكر السبب الذي لاجله وقع الحرب بين العقل والهوى
اعلم وفقك الله ان السبب الذي لاجله نشاة الفتن ووقعت الحرب حتى كشفت عن
ساقها وعمت الوقايع جميع الاقطار المملكة وافاقها فهو طلب الرياسة على هذا الملك
الانساني ليخلصه من حصل بيده الى النجاة اذ لا يصح عقلا ولا شرعا تدبير ملك بين اميرين

مطلب سبب الفتن والحروب الواقع بين العقل والهوى

١٦

متناقضين في احكامهما لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وان فرض اتحاد الارادة في حق
المخلوقين فان حكم العادة يابى ذلك والشرع في حق هذين الامرين وما سمعنا بخرقهما
في حق شخص قط واذا كان هذا فلم يرد الله تعالى ان يدبر هذا الملك الا واحد وصرح بذلك
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما والخلافة
ظاهرة وباطنة وقد تقررت الظاهرة وثبتت وكلامنا هنا في الخلافة الباطنة على حسب
الظاهرة انبوبا على انبوب وجريا على ذلك الاسلوب لعتراض لكشف اسرار وربما
للمنازع ان يستروح من هذا الحديث شيئا ما فيقول قد قال اقتلوا الاخر منهما وما يدريك
لعل الهوى تقدم والعقل تاخر فيكون الهوى صاحب الخلافة فنقول ليس التقدم والتاخر
هنا بالزمان وانما التقدم هنا باحصاء الشرايط اعني شرايط الامامة ففي من وجدت
كان المقدم للامامة ويخلع من لم تكمل فيه تلك الشرايط ويقتل ان عاند ولم يدخل
في الامر فلا يلتفت للزمان وشرايط الامامة على ما ذكرته العلماء عشرة ستة منها
خلقية لا تكتسب واربعة منها مكتسبة اما الخلقية فالبلوغ والعقل والحرية والذكورة
ونسب قريش وفيه خلاف ولم يره بعض العلماء وسلامة حاسة السمع والبصر واما الاربعة
المكتسبة فالنجدة والكفاية والعلم **قال المولف** وهذه الشرايط كلها موجودة في هذه
الخليفة والهوى معرى عنها نعوذ بالله لا اشرك به احدا فلنذكرها شرطا شرطا حتى
نستوفيها ونبين ان الروح قد جمعها **الشرط الاول** في الخلافة البلوغ فان الامامة
لا تنعقد لصبي اعتباره في الروح البلوغ نور الله بصيرته امر شرعي وبلوغ الروح ايضا

على ما ذكرناه اتصال شرف ورفعة وبلوغ مقام كريم حين اخذ عليها الميثاق فقال لها
الست بربكم قالوا بلى لما تصور منها هذا الجواب ولا توجه عليها هذا الخطاب شرعا
الشرط الثاني العقل فان الامامة لا تنعقد لمجنون اذ هو غير مخاطب ولا تكليف
عليه والامام مكلف اعتباره في الروح يعقل عن الله ما يرد عليه منه ولذلك قال بلى
وهي صفة قائمة به عنها صدر العقل الذي جعلناه وزيرا فيما ياتي ان شاء الله تعالى
الشرط الثالث الحرية فان الامامة لا تنعقد لرقيق وذلك ان الامامة تستدعي
ان يستغرق الامام اوقاته في امور الخلق وهذا لا يتفق للعبد اذ سيده مالك له يقطع
عليه النظر في مهمات الخلق باشتغاله له في تصرفاته اعتباره في الروح لا يوجد اشد
حرية منه ولا اكمل اذ ليس لاحد ملك الا الله تعالى وكيف يتصور ذلك وهو اول المحدثات
وكون الامام مستغرقا في مهمات الخلق وكذلك الروح مستغرق في مهمات ملكه قال الله
تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون **الشرط الرابع** الذكورة فان الامامة لا تنعقد
لامراة والذي منع من ذلك انه ليس لها منصب القضاء ولا منصب الشهادة في اكثر الحكومات
شرعا اعتباره هذا بين بنفسه لا يحتاج الى شرح والذي منع ان يكون النفس وان اتصفت
بصفات الكمال فانها في الكون تحت حجاب الصون وهي هذا الامام وهي محل الفجور و
التقوى والعلة مطردة في الخلافتين معا **الشرط الخامس** النسب اعتباره الذي خرج
في المقدمات المحمدية وهي الدورة الثانية الالهية التي حصرت الاولية والاخرية
بعثا اخرا وقيل له متى كنت نبيا قال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين فانتهت

في عيسى عليه السلام الدورة من آدم وكذلك جعله في كتابه كما قال الله تعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم خلقه من تراب فختم بمثل ما ابتدأ واختصت الدورة الثانية الحاكمة على
كل المحمدية المحيطة بجوامع الكلم وهي الدورة من الشرق الى المغرب فكما ان محمداً عليه
السلام ارسل الى الكافة كذلك ارسل الى كافة البدن وفي هذا امر عجيب نذكره في غير
هذا الكتاب فهذا فائدة النسب للروح **الشرط السادس** سلامة خاصة السمع و
البصر اذ الاعمى والاصم لا يتمكن من تدبير نفسه فكيف يدبر غيره واعتبار في الروح سمعه
بالحق ونظره بالحق فيتقدس عن الآفات ويتنزه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبراً عن
ربه لا يزال العبد يتقرب اليه بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به وهنا سر يبحث عنه فانه كذلك فمن كان الحق سمعه وبصره فكيف
لا يدبر نفسه وغيره **الشرط السابع والثامن** النجدة والكفاية وهما من صفات الارواح
الا ترى ان الله تعالى لما اراد نصرة عباده امدهم بملائكته وايدهم لهم قال تعالى اني ممدكم
بالف من الملائكة مردفين وقال وايدهم بروح منه **الشرط التاسع** العلم وهذا قد
ظهر في ادم عليه السلام حين علم الاسماء كلها فلا يحتاج الى ذكره **الشرط العاشر**
الورع وهو منبعه واليه مرجعه اذ الشريعة رداؤه والحقيقة ازاره فقد تكملت الشرائط
في هذا الخليفة وصحت خلافته وانعقدت امامته **قلنا** فلنرجع الى السبب الذي لاجله وقعت
الحروب والفتن بينهما **فاقول** ان السبب في ذلك طلب الرياسة على هذا الملك الانساني
فاذا صحت الرياسة لاحدهما عليه سعى في نجاته واقامته وحمى دياره واعلى مناره وحجب عن

الاسباب

الاسباب المردية له في الدارين على حسب ما يتخيله او يعلمه **واعلم** ان سبب نجاته من
كل امر مهلك هو طاعته لامر داع من خارج يقال له الشرع عرفه الروح اذ هو من جنسه
وجهله الهوى فالهوى يتخيل له ان النجاة في حيزه والروح يعلم ان النجاة في حيزه
فنشأ الخلاف ووقع الشتات والذي دعا الى ذلك ان حقيقة الامرين مختلفان
فلما جاء الداعي من خارج النظر الى نتيجة ذلك الامر فوجد له نتيجتين في الواحدة الهلاك
وفي الاخرى النجاة فطلب كل منهما النجاة وتجنب المهلكات على حسب ما اقتضت
المملكة الالهية وكل لو ترك الاعتذار لكانت له حجة ما ولكن حسمهما الحق جل اسمه
بحجته البالغة حيث قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء
من اهل النار ولا ابالي وجف القلم فنقول ان الروح حقيقة نور والهوى حقيقة نار
وكل واحد منهما يتنعم بوجوده في وجوده اذ هي صفته النفسية والا فلو من حقيقته
نار انه يعذب بها وان الفاعل قادر على ذلك لطلب الفرار الى محل وجود النور او
تحقق فيه النجاة لكن جهل ذلك فكل دعي الى مقامه بل النار تتعذب بالنور
كما يضر رياح الورد بالجعل فاذا كانت تتعذب بالنور يتخيل ان هذا الملك
الانساني يتعذب ايضا بالنور فهو ابدا يطلب ان يخرجه من النور ويحجبه عنه
بالافعال التي تؤديه الى الخروج عنه وهي الشهوات التي حفت النار بها فمن وردها
فقد ورد النار ويطلب ايضا الروح الذي هو نور مثل ذلك وكل واحد منهما
ينظر في الاسباب الموصلة هذا الملك الانساني الى حزبه فيعرضها عليه ويحليها له وقد

صح عندهما انه متى تجنس واتصف بوصف ما كان ملكا لصاحب هذا الوصف وكان
المستولي عليه فوقعت الفتن والحروب لو ترك كل واحد منهما النظر عن نفسه ونظر الى هذا
الداعي من خارج الذي هو الشارع وقال وجدت داعيا من خارج ثبت صدقه وعصمته
فما قال فيه النجاة فهو ذلك وما قال فيه الهلاك فهو ذلك لوقع التسليم والانقياد
وارتفعت الفتن وحصل الملك في حزب النجاة لكن هذا لا يصح ابدا اذ كانت نزول
حقيقة الهوى فانه عين المخالفة فلو عدمت عن عدم وذهب لكن لله تعالى في هذا
تدبير عجيب يحجب من شاء ويكشف لمن شاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلله الحجة
البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك وهم اهل الجمع ولذلك خلقهم لتظهر اسماؤه في الوجود
والسلام **الباب الخامس** في الاسم الذي يخص الامام وحده في صفاته واحواله و
ان الامام لا يكون ابدا الا واحدا من اربعة حروب الحكمة الالهية في العالم وان يكون
للخليفة عليه اسم مختص به وحده دون غيره لا سبيل الى ان يسمى به احد حتى اذا ذكر
التميز وعرف ولم يعط اللفظ على مجرى العادة ان يفهم منه غير الامام ولا عليه
من بقية اسمائه ولو كانت الفا بوقوع الاشتراك تأسيا بمن استخلفه وهو الله تعالى
فانه سبحانه اختص باسم الالوهية حتى اذا قال احد الله لم يفهم من هذا الاطلاق
سوى الفاعل سبحانه الا ترى لما انزل تعالى قل ادعوا الله لم يقولوا وما الله ولما
قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قلنا ان ننظر اي اسم يخص به هذا الامام

نطلقه

نطلقه عليه فلم نجد شيئا الا ما سماه به الله تعالى في قوله واذ قال ربك للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة وقد منع سبحانه ان يوجد منه في زمان واحد اثنان فحسم
ذلك بقوله اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فلا تصح اقامة ملك بين مدبرين
وان اتحدت ارادتهما قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لانه قد يأمر
احد الخليفتين بعين ما ينهى عنه الآخر ولا بد من امتثال امر احدهما اذ لا يسوغ امتثال
الامرين فان تركوا عوقبوا وان اطاعوا احدهما عاقبهم الآخر اذ بنفس ما يطيعوا الواحد
عصوا الآخر فعاقبهم من عصوه فوجب على من اطاعوه نصرتهم فادى ذلك الى حروب
وفتن تشغل عن تدبير المملكة فيخرب لهذا نص على خليفة واحد **اعتراض** فان قيل قد
سمعنا ان الله يقول وهو الذي جعلكم خلائف في الارض وقد قلت انه واحد شرعا
فكيف الجمع فنقول ان سر الخلافة واحد وهو متوارث تتوارثه هذه الاشباح فان
ظهر في شخص ما ما دام ذلك الشخص متصفا به من المحال شرعا ان يوجد بذلك العقل
في ذلك الزمان بعينه في شخص آخر وان ادعاه احد فهو باطل ودعواه مردودة
وهو دجال ذلك الزمان فان فقد ذلك الشخص انتقل ذلك السر الى شخص آخر
فانتقل معه اسم الخليفة فلهذا قيل خلائف فانظر في هذا الفصل فقد نبهت فيه على اسرار
لو اجرزم على ايضاحها **تنبيه** فاذا تقرر هذا وثبت فينبغي لهذا الخليفة ان يتخلق
باسماء من استخلفه حتى يظهر ذلك في اخلاق رعيته وفي افعالهم وقد ذكرنا معنى التخلق
بالاسماء الربانية في كتابنا المترجم بكشف المعنى عن سر اسماء الله الحسنى يا ايها السيد

الكريم حافظ على شريعتك واجعل مملكتك خادما لها ولا تعكس فيعكس عليك ولا تغفل
عن النظر في كل حين في رعاية الأحكام الظاهرة والأسرار الباطنة المتولدة عنها التي
وهبها الله تعالى على طبقات العوالم الذين ذكرناهم في الانسان ثم يندرج الأمر الى ذيرك
فتكون على هذه الحالة الى كتابك الى كل قائل من مملكتك فعليك بكظم الغيظ وتوقير
الكبير ورحمة الصغير ورؤية احسان المحسن والغض عن اساءته والتغافل عن زلته
والسقطة وذلك بان تزل العين يوما بنظرة في فضول او اللسان في لفظ فضول
فتكظم الغيظ والاستغفار بالانابة مما وقع فيه لا لمن غمض عينه اعواما او صمت من
غير استغفار زمانا واما توقير الكبير فليس في الظاهر للسن حظ وانما هو الكبير بالشرف
والمرتبة والصغير على هذه النسبة واما رؤية احسان المحسن فاذا احسن اليك عامل
من عمالك مثل العين والسمع فلك ان تجزل له العطاء على ذلك من مقامه وما يليق به
تذكرة والذي اوصيك به ايها السيد الكريم ان لا تنفذ امرا من مملكتك حتى تنظر
الى عاقبة ذلك الأمر فان اعقب خيرا امضيت والا امسكت فتاني في امورك اعني
في الطاعات اذ العلل كثيرة فان النفس قد تامر بالطاعة لامر ما يجب مخالفتها فيه
وهذا عند ارباب النفوس باب متسع فيه عبرة يا ايها السيد الكريم والذي اوصيك
به ان لا تتجلى لرعيتك الا لمحة بارق او خيال طارق فانهم لا يعرفون قدر الخلافة
لقصورهم فربما بادامة التجلي اساؤا الأدب بل لا يكون الا كذلك قال الله تعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء فقد نبه

على مقام القبض والتجلي ههنا انما هو اظهار التوحيد يوما ما او في نازلة ما لا في
كل الأيام ولا في كل النوازل لان استدامة التجلي تؤدي الى تعطيل الأحكام والديانات
واذا كان ذلك خرب الملك عاجلا واجلا فالله الله ولا لمحة بارق من التوحيد
سياسة يا ايها السيد الكريم اصغ الى سياسة مدينة من هو اخ شفيق عليك رفيق
بك بل ينبغي لك عند ما تريد ان تبرز لاهل مملكتك وتظهر في عالمك المتصل و
المنفصل من عالم الملكوت والجبروت والشهادة فلتقدم وزيرك العقل الى جميع
مملكتك يقوم فيهم مقامك ويعرفهم بتجليك ويوقر في نفوسهم من هيبتك و
جلالك وعظيم سطوتك ما لا تنفر نفوسهم به عنك ويقرر ايضا في قلوبهم من جنابك
ولطفك ورحمتك وجودك وجسيم منك ما لا يؤديهم الى الادلال عليك فيلقونك
في حد الاعتدال لا قانطين ولا مدلين بل معتدلين ان ارادوا الانبساط عليك
قبضهم ما اوقر في نفوسهم من جبروتك وعظيم سطوتك وان ارادوا الانقباض
بسطهم ما وقر في نفوسهم من جنابك ورافتك فهم في شهودك بين الخوف والرجاء
في مقام الهيبة والانس قد امنوا العقاب وخافوا الاجلال **شعر**

كانما الطير منهم فوق رأسهم ❊ لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهذا المقام لا يصح الا في الطائفة الملكوتية الكروبية واما من دونهم فمشاهدة
العقاب تمنعهم الادلال وقال الله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
وقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم يا ايها السيد واجعل عقوبة من عصاك على قدر

مرتبته منك وقرب منزلته الا ترى ابا يزيد البسطامي رضي الله عنه كيف قام سنة
ما سقى نفسه شربة ماء عقوبة لها حين امتنعت عليه والامر ارادة منها الله تعالى
تكملة حكمية ايها السيد الكريم نزه نفسك عن الدنيا واوزارها واجعلها خادمة
لك ولرعيتك وما الدنيا الا جانب لمنصبك الذي اهلك الله اليه المقدس عن
تعلق الكونين به فكيف عن الدنيا التي مقتها الله تعالى وما نظر اليها من حين خلقها
وناهيك من تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم اياها بالجيفة والمزبلة مع اخباره
انها لا تسوى عند الله جناح بعوضة وانها ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان من ذكر الله
فيتحمل همة خليفته مثلك قد خلق الله نورا جوهرة يتيمة ان يلحظ ببصره او بطرف
الجيفة او مزبلة او يتكالب عليها وقد قال تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي
من خدمك فالدنيا وفقك الله تطلبك حتى توفيك ما قدره لك من استخلفك
من جاهك ورزقك وارزاق رعيتك فاجمل في الطلب واسع في تخليص رعيتك
وتخليص نفسك باشتغالك كما كلفك من استخلفك من الاوامر والنواهي والحدود
فعليك بالاعراض عن الدنيا تاتيك خادمة راغمة والذي يصل اليك منها وانت
مقبل عليها هو الذي يصل اليك وانت معرض عنها ذكر كعب الاحبار رضي الله عنه
ان الله تعالى في القدمة يا ابن ادم ان رضيت بما قسمت لك ارحت قلبك وانت
محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض ركض الوحش
في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وانت مذموم فعلق

الراحة بالقلب مع القلب اذ لا يصح طلب شيء من غير ارادة اذ هي المحركة للباعث
على البحث والتفتيش والارادة من خاصيتك المصونة لعامتك فان تصرفت
في المضمون تصرفا كليا ثم تتهيأ الامتثال وامرك عليها وعند عدو لها عنه ذلك
كنت ليما على رعيتك على ما يرد فيدخل الكتاب الباب فالله الله لجهد ان لا تعلق
لك ارادة الا بمراد محبوبك من جهة ظاهر الامر وباطن الارادة بعد وقوع المراد
المؤدي الى العالم بان ذلك الواقع لولا ما سبق في العلم على ذلك وتعلقت به
الارادة لما وقع على ذلك الوصف مع جواز تبدله في نفسه في وقوعه على غير ذلك
فاذا تقرر هذا فاني اضرب لك مثالا لمن لم يفهم من عمالك وولايتك في تقدم
من طلب الرزق الذي لا بد منه مثلك في طلب الدنيا والاعراض عنها والقوة
منها والحق سبحانه امثاله ولله المثل الاعلى رجل صرف وجهه للشمس فرجع ظله
خلفه فقصد ضوء الشمس فاتبعه ظله ولم يلحقه ولا نال منه الا ما حصل تحت قدميه
وفي الاستواء على استواء الشمس في قبة الفلك على رأس الرجل سر لا ينكشف ولا
يدعو كتابا وهو موجود في قوله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا ثم نرجع الى المثال
فنقول فيهذا الرجل ان اقبل بوجهه على ظله واستدبر الشمس وجرى ليلحق ظله
فلا هو يلحق الظل وقد فاته حظه من الشمس وهم الذين قال الله جل اسمه فيهم ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا وما لحق من الظل الا ما تحت قدميه والشمس وجود الحق
والظل الدنيا وما حصل تحت قدميك القوت الذي لا بد منه يا ايها السيد

الكريم وهل خلقت الدنيا الا من اجلك وخلقك سبحانه من اجله فاوجدك له
واوجد الاشيا لك انزل في التورية يا ابن ادم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك
من اجلي ولا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك قال الله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وقال تعالى ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال تعالى الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تاكلون هذا مما لا يحصى في القران كثرة **تتميم**
ايها السيد الكريم تحبب الى رعيتك واجزل العطا بالكل صنف ما يصلح به وذلك
بان تمنعهم من المحارم وتجزل لهم مواهب الطاعات على قدر الاستطاعات وتذكر قول
من استخلفك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم ان السمع والبصر و
الفواد كل اولئك كان عنه مسئولا فهاتان ايتان شملتا خاصتك وعامتك
ولا تمش في الارض وامر بالمعروف وانه عن المنكر وتفقد النفس اللوامة الامارة
واجعل وزيرك يتلطفها في كل حين ويوسوسها فانها مدبرة بادية فانها لا تلقي
للحواس الا ما يلقي اليها ان خيرا فخير وان شرا فشر فيصلح عند ذلك مملكتك
وتكثر جبايتك وتظفر باعدائك فاجعل ابدا همتك في اصلاح الاقرب
فالاقرب يقل شغلك وتعبك وسلط الصلاح على الفاسد يصلحه واياك
ان يكون ذلك بالخوف الشديد فيزيدهم نفورا فبما رحمة من الله لنت لهم ولو
كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم

في الامور فان النفوس مجبولة على حب من احسن اليها **تتميم** ايها السيد الكريم ثم
ينبغي لك بل هو اكد الا تضع شيئا في غير موضعه ولا تبرز شيئا الا في وقته المعهود
عندهم واياك وخرق العادة ولو عند مسيس الحاجة اليه ليكون القبول عليهم اشد
اذ العادة وزنت الذ واعي الى ذلك الوقت لظهور ذلك الامر المنتظر مثل لو خرق
الله العادة بنزول المطر في غير وقته واستدامت الصحو في غير وقته ادى ذلك
الى القنوط والكفران فهم مع ذلك يبتغون في الارض كيف بالاسائة وان ظهر
مثل هذا في سنة فلامر ما وهلا عنه البحث عنه تجده وتخلق بهذه الاوصاف
تكون لك السلامة دنيا واخرة واذا هممت بامر فقل ان شاء الله كما قال تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ولا تتال على الله ولا تنقض الايمان
بعد توكيدها ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم واحذر القرناء السوء فانهم ياكلوا
درهمك ويقربون للنار لحمك ودمك فلا تصحب الا خليلا تجد معه الزيادة في
دينك فان رايت في صحبته النقص في ذلك فبئس القرين وهو اكبر عدو لك فلا عرض
منه في ملكك فانه يكون سبب خرابه وهو القرين فيك هواك كما قال جاهد هواك
فانه اكبر اعدائك وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وهو اقرب الكفار اليك
فاشتغل به والا اشتغل بك فان السباع العادية تهدم بادية مملكتك وتحرمك
النعيم الدايم ويهدم دينك ايها السيد الكريم اوصي وزيرك وحاجبك ان لا يدخل
عليك من الصفات التي هي جبايا تك الا صفة تحقق فيها انها نتيجة من مقدمتين

صحيحتين ضروريتين وفرع عن اصلين كريمين مستقيمين فان من الصفات ما ترد
عليكم بها النفس مما يوثيها الهوى ويهلك فتاتي اليك بها في احسن صورة تكون و
باطنها ضد ذلك حتى ان خبرت ذلك وجدت صحته فتحفظ فاذا جاءتك بصفة
ودخلت عليك فانظر سابقتها بالادلة الواضحة الشرعية والعقلية والعادية
وابرها في محك النظر ومجاري الفكر وزنها بمعيار العلم وتفرس فيها ما تعطيه
الادلة المنصوبة للفراسة فان كانت تعقب خيرا فتجلى بها وان كانت خلاف ذلك فاقتلها
فتلك الصفة هي التي نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله واياكم وخضراء الدمن
فالشيء ضرورة انما يعقب بحسب اصله واليه يرجع **تنبيه** حافظ على ذاتك
الشريفة الروحانية واعرف قدرها ولاي شيء وجدت وما المراد منها وان امكنك
الا تصرفها في قيام وقعود وحركة وسكون واشباه ذلك من جميع افعالك الا لغرض
الهي علوي فتحقق كما قال الخضر عليه السلم وما فعلته عن امري فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واياك وانفاذ امر في ملكك
حتى تشاور فيه وزيرك فان في مشاورتك اياه تثبت مودتك في قلبه والمودة
تورث الشفقة والشفقة تورث النصح والنصح يورث العدل والعدل بقاء المملكة
هكذا ينبغي ان تكون صفات الامام والا يهلك ويهلك **فصل** لا يخلو الامام ان
يكون واحدا من اربعة بالجود ظهر الوجود ودام قالت الحكماء الملوك اربعة لا خامس لها
ملك سخي على نفسه سخي على رعيته وملك لئيم على نفسه لئيم على رعيته فلا يخلو الملك

من احد هذه الاوصاف كذلك هذا الخليفة كذلك لا يخلو من احدها ولم يزل العارفون
بالله تعالى على تقادم الزمان يتبعون انفسهم بالنظر والاعتبار لتصحيح النسختين فنقول
ظهر لنا في الوجود الانساني علم وهو مقام الجمع وعمل وهو مقام التفرقة وهو حد الكرسي الذي
هو موضع القدمين فنكست الشفعية الى الارض وهذا الملك هو الليلة المباركة التي
يفرق فيها كل امر حكيم فيا ايها السيد الكريم ان كنت صاحب علم وعمل فانت سخي على
نفسك سخي على رعيتك وان كنت لا صاحب علم ولا عمل فانت لئيم على نفسك ورعيتك
وان كنت صاحب عمل لا صاحب علم فانت لئيم على نفسك سخي على رعيتك **وهنا سر** منعنا
عن كشفه تركناه لاهل الاذواق والتحقيق وانحصرت الاقسام ولعل معترضا يقول
نسلم القسمين وهما قولك صاحب علم وعمل فانه العامل العالم ولا صاحب علم ولا عمل وهو
عكسه ولا نسلم القسمين الاخرين فنقول له الاقسام صحيحة واضحة وذلك ان الارواح نعيمها
بالعلوم والمكاشفات والاجسام نعيمها بالمحسوسات من المطعومات والمشمومات وعذابها
باضدادهذه فان سلمت القسمين فيلزمك ان تسلم القسمين الاخرين وذلك ان الذي
هو صاحب العمل لا صاحب علم فانه المقلد وليس له روحه علوم تلتذ بها انما هي مسجونة
مقيدة بالنظر الى ما يؤول اليه محلها من نعيم الجنان ولا نقول ان هذا صاحب العلم
واما القسم الاخر وهو صاحب علم ولا صاحب عمل فهو العالم المرتكب الشهوات
والمسرف في المحرمات فان روح هذا متنعم بما يكشف له من العلوم وجسمه معذب بما
ارتكب من المحارم المؤدية الى دار البوار فتدبر هذه الاقسام ترى الحكمة البالغة ثم

آن ان نبين ما تريد بالسخا واللوم فيهذه المواضع في حق هذا العالم المودع فيهذا الكتاب فنقول وان السخا بذل الشيء عند الحاجة اليه من غير زيادة ولا نقصان واللوم منع الشيء مع الحاجة اليه فمن جاوز فقد افرط وكلا طرفي قصد الامور ذميم وفي هذا اقول

شعراً

جرى مثل دل السماع على الحجا ❖ عليه على مر الزمان قديم ❖
توسط اذا ما شئت امراً فانه ❖ كلا طرفي قصد الامور ذميم ❖

فقف رحمك الله عند هذا الحد فظاهر الخليفة عمل وباطنه علم وظاهره حد وباطنه مطلع والرعية على قسمين بادية وحاضرة فالبادية عالم الشهادة المنفصل في حق المتبوع المحمدي والحاضرة على قسمين خاص وعام فالعام عالم الشهادة المتصل وهي البادية في غير المتبوع والخواص على قسمين عالم العقل وعالم النفس فعالم النفس ينقسم قسمين مطيع وعاص فالمطيع يسمى عالم الجبروت وعالم النفس على الجملة هو البرزخ عندهم والعاصي هم اعداء هذه المدينة الذي ذكرناهم وعالم العقل على قسمين محجوب وغير محجوب فاصحاب الاوصاف محجوبون وهم عالم الملكوت اصحاب المقامات قال الله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وغير المحجوب هم السلب عرايس الله المحجوبون عنده في خزاين غيوبه حجبهم غيرة عليهم حتى لا يعرفهم سواه كما كان لا يعرفون الا اياه وهم في المقام الذي يعبر عنه المحققون بالفناء الثالث المحق الكلي وهم خواص هذه المدينة فانظر فيهذه الاقسام ترشد انشاء الله تعالى يا ايها السيد الكريم ان تحققت هذا فابذل لكل عالم ما يحتاج اليه على حسب ما حددت لك آنفا وكذلك نفسك فتكون

في المقام المحمدية صاحب علم وعمل وهو السخا كل السخا الزهد فيما في ايدي الناس فما احبت رعيته مليكها حتى زهد فيما عندها والسخا يورث المحبة والمحبة تورث القربة والقربة تورث الوصلة والوصلة تورث الجمع وهنا اشارة مصونة تحت حجاب الغيرة فكن لك ينبغي لك ان تزهد في جميع افعالك واقوالك واعتقاداتك وتبين البيت وتوقد السراج وتضرب الستارة وتبرز الصور تبدو لك الحكمة الالهية وتلوح لك الحقايق على ما هي عليه وموضع هذا من الكتاب العزيز والله خلقكم وما تعملون كما ان الانسان اذا ترك ما للناس عند الناس احب الناس كذلك اذا تركت ما لله عند الله ولم تطمع فيه ولا اضفت شيئاً الا نفسك من جميع افعالك كنت على الحقيقة زاهداً وعلى التوحيد راشداً فاسع في الكتاب هذه الاوصاف تكن من اهل الانصاف وقديما اخبرت الناس في اوطانها واوطانهم فلم ار لديهم اعظم قدراً ولا اكبر خطراً ولا اجل في نفوسهم من رجل طال صمته وقل كلامه فان تكلم فبالحكمة فان القلة انها احسن من الكثرة واكبر لنفوسهم حذرا لسامة وهو حد السخا المتقدم وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يتخلل اصحابه بالموعظة حذر السامة عليهم وكذلك ينبغي للوارثين ان يكونوا وكذلك لوار اعظم عندهم واجل في نفوسهم واحب اليهم ومن رجل زهد فيما في ايديهم واحتجب عندهم ولم يظهر لهم الا عندما يعرف ان الحاجة قد مستهم للنظر اليه فح يظهر لهم على ما قدمت لك في اول الباب فكل شيء يورده في ذاك المقام قبل التعطش

النفوس اليه فان اقبلوا عليك بشيء من دنياهم فارغب عنها ورده على فقرائهم فان ابوا الا بواسطته فخذ منه وادفعها لفقرائهم على علم منهم بذلك هكذا تكون آلة الامام وبها يعظم عن اهل مملكته والحمد لله رب العالمين

الباب السادس في العدل

وهو قاضي هذه المدينة القائم باحكامها ايدا الله السيد الهمام الاعدل الاكمل ينبغي لك ان اردت بقاء مملكتك عليك والظفر باعدائك ان تكون متولي احكام رعيتك ومنفذ قضايك العدل فانه ابقا عليك ما ولي ذو عدل مدينة قط ولا مملكة الا ظهرت فيها البركة ونمت الارزاق وعمت الخيرات جميعاً وهو موجود محمود محبوب على مر الدهور والاعصار وهو الميزان الموضوع في الارض وبه يكون الفصل في العرض الاكبر بين العباد وهو الحاكم في ذلك اليوم وهو المامور به شرعاً وان الملك جسد روحه العدل ومتى لم يكن العدل خرب الملك وكانت الحكماء يقولون عدل السلطان انفع للرعية من خصب الزمان وقد امر الله تبارك وتعالى عباده فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وذم من لم يتصف به وجعله حاكماً عليه فقال ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وقال لقمان لابنه واقصد في مشيك واغضض من صوتك وقال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وهو العدل وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه واله وسلم لابي بكر ارفع

صوتك ولعمر رضي الله عنهما اخفض ومنه فعله عليه السلام وقد انقطعت احد نعليه فنزع الاخرى ومشى حافياً حتى يعدل في قدميه وعليه انشاء الله وصوره ومن وصايا بعض الحكماء ولا تكن حلواً فتسترط ولا تكن مراً فتعفى فتخاف فالعدل سار في جميع الاشياء فاجعل العدل حاكماً على نفسك واهلك ورجلك وخولك وعبيدك واصحابك وجميع من توجه عليه حكمك في كلامك وفعلك ظاهراً وباطناً

الباب السابع في ذكر الوزير وصفاته وكيف يجب ان يكون جري التدبير الرباني

الحكمي في العادة ان لا يستقيم امر ملك في مملكة الا بوزير يدبره يكون واسطة بين المالك والمملوك فكذلك اقتضت الحكمة لما ابرزنا هذا الخليفة المذكور ان يجعل لكم وزيراً يسمى عقلاً وعليه يتوجه الخطاب من الله تعالى اذ هو مدبر المملكة قال الله تبارك وتعالى ان في ذلك لايات لاولي الالباب ولاولي النهى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل فاوجد الله سبحانه لهذا الامام هذا الوزير الذي يقال له العقل فانما سمي عقلاً لانه يعقل عن الله تعالى كل ما يلقي اليه وهو على المملكة كالعقال على الدواب يحفظها حذر الحران ولهذا سماه عقلاً واصطفاه له وزيراً تعيلاً يحتمل ان يكون من الوزر والوزير وكلاهما موجود فيه فان كان من الوزير الذي هو الثقل فانه حامل اثقال المملكة واعبائها وان كان من الوزير الذي هو الملجأ فانه يلجأ اليه في جميع الاشياء اذ هو لسان الخليفة والمنفذ عنه اوامره فلهذا المعنى صح عليه اسم الوزارة لما لم يكن ايضاً بد من وجود معنى هذا اللفظ وهو موجود

عجيب ومخترع لطيف اوجده البارى فى ثانى مقام من الامام وانزله من الخليفة منزلة القمر
من الشمس على مذهب من يقول بالاستمداد ولهذا تراه عند حضور الملك وتجليه ليس
تلك الصولة ولا بصر لان الامر هناك صادر عن الامام بارتفاع الوسايط وهيبة
المشاهدة عظيمة وحظها من كتاب الله قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وفى وقت الحجاب تقع الدعاوى نعوذ بالله من حجاب الدعوى فمتى احتجب الخليفة
كان للوزير الظهور وانفاذ الاوامر والاعطاء والمنع اذ هو لسان الخليفة والمترجم
عنه وهذا الموجود فى سر روحانية القمر والشمس الا ترى القمر اذا حصل فى قبضة
الشمس ليس له نور ولا ظهور لاستيلاء الشمس عليه فاذا كانت الليالى البيض كان له
الظهور التام لمغيب الشمس عن مراى اعين الناظرين والقمر فى ذلك الوقت يشاهد
الشمس والعالم والناس لا يشاهدون الا القمر وهذا سر عجيب وهذا باب عظيم
لحقايق فيه مجال انفساح ولارباب القلوب فيه اعتبار بين اندماج واتضاح لان
الحكمة غريبة فى ابداره على قدر اسراره ثلاث ثلاث بثلاث وقد ذكرنا هذا السر فى
غير هذا الموضع مستوفى فى كتاب المثلثات لنا وحظه من الكتاب العزيز قل اعوذ
برب الناس ملك الناس اله الناس وكان شيخنا ابو مدين رحمه الله ما حصل له من
سر الوجود عند التجلى المحمدى الا مقام ملك الناس ولهذا كان يصرح بان سوره
من القران تبارك الذى بيده الملك ومقام اله الناس انفرد به القطب ولذلك
كان ابا مدين احد الامامين الموجودين فى العالم ثم نرجع ونقول فلما ابدع بنيته

وسوى جوهره اودع فيه حسن التدبير والسياسة وجميع الامور اللايقة بالمملكة من
مقام الحد فى موجود من رعيته وعلى هذا المهيع وردت الشرايع ثم نقش سبحانه
جميع العلوم فى جوهر ذاته فصار محلا للعلوم مع انه لا يدرى ابن يصرفها والحالات
التى يصرفها فذلك حكمة منه تعالى ليكون مضطرا الى الخليفة كما فعل الخليفة فيما
تقدم عارفا بنفسه وقدره وعارفا بمخدومه والذى اوجده من اجله ثم اقعد
سبحانه الخليفة على عرش الوحدانية ورداه برداء الفردانية وحلاه بالصفات
الالهية فاكتسى من الاجلال والهيبة والعظمة ما لو ظهر لعالم الشهادة منها
مقدار سم الخياط لبهرهم وصعقوا من حينهم وسلبوا عن انفسهم وهذا مقام
الخليفة فكيف بنا بمشاهدة الحق سبحانه فى دار الكرامة فانظر وفقك الله ما اعظم
هذه القوة العجيبة التى يؤيدنا الله بها فى ادراكنا عند النظر اليه جل جلاله
فى الدار الاخرة فلما قام الخليفة فى هذا المقام ادخل عليه العقل فلما دخل
عليه تجلت صورة العقل فى جوهرية فى ذات الخليفة فلاحت الاسرار والعلوم
المنقوشة فيه والناس يغلطون فى هذا المقام فيطلبون من خارج ما هو فيهم
فيتعبون ولو وقفوا عند قوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون لاستراحوا شعر

❖❖❖ تديرحل المرء المطلوب به ❖ والسبب المطلوب فى الراحل ❖❖❖

فاذا اراد العقل معرفة شئ فى تدبير الملك واصلاحه افتقر عند ذلك الى
مشاهدة الامام فعند المشاهدة يلوح له المراد فيه فيقوم له التجلى منزلة الخطاب

من الملك الى الوزير اذ المراد حصول العلم وبهذا يعبر عن مخاطبة المعقولات فانهم
ليسوا باجسام تكون فيها اصوات وحروف واذا لم تكن اصواتا وحروفا ورقوما الى
غير ذلك من الدلايل فلك ان تنظر الى ما يؤدى اليه تلك الادلة من الاصوات و
غيرها فى قلب السامع فهو حصول المعنى وهو اثر الكلام من المخاطب فكذلك اذا حصل
للعقل اثار العلوم فى قلبه من فيض الروح الكلى عبرنا عنه بالكلام والقول والخطاب
فلما اوجده على هذه الصفة جعل مسكنه الدماغ ليشرف على اقطار المملكة وان يكون
قريبا من خزانة الخيال التى هى مستقر حبايات البادية وقريبا من خزانة الفكر والحفظ
حتى يقرب عليه النظر فى جميع مهماته فينبغى لك ايها الخليفة الاكوم ان تحافظ على
وزيرك وتسايسه وتحبب اليه فان فى بقايه صلاح ملكك ومدينتك الا ترى انه اذا
اتفق فى العقل شئ وهلك بفساد محله كيف تخرب مدينة الجسم ولا تنقد الروح
على تلفيقها فحافظ على الوزير حفظك على نفسك فهو يدك التى تبطش وعينك
التى بها تبصر فمتى هممت بامضاء امر فى ملكك فقرب العقل وتدبر معه وشاوره
وانظر الى ما يصدر عنه فيه واعمل بما يشير به عليك فان الله تعالى قد اودع الصواب
فى رايه وتحفظ من الوهم فان الوهم موجود يبرز النفس على صورة العقل فقد
يلبس عليك وهو وزير مطاع له فى الانسان تاثير عظيم وهو المستولى على النار
والباعث على الافكار الوديه وهو يورث الوسوسة فتحفظ منه وميز وزيرك
عينا واسما ولا تستبد بنفسك فلا خير فى امر ولا ملك لا يدبره عقل ولما كان

الوزير قد تشبه به من اكثر وجوهه وصفاته لا من كلها اضطررنا الى نعته بالنعوت الكاملة
التى انا اذكرها لك ان شاء الله تعالى فاذا رأيتها قد قامت بموجود ما فذلك وزيرك
وهو المراد فاحفظها وحصلها وحصنها تغتبط ان شاء الله تعالى تفصيل خلق
الوزير وصفاته فاعلم رحمك الله ان العدل شخصه والهمة راسه والجمال وجهه والحفظ
حاجباه والحيا عيناه والطلاقة جبينه والعزة انفه والصدق فمه والحكمة
لسانه والتيه عنقه والسعة واحتمال الاذى صدره والشجاعة عضده والتوكل
مرفقه والعصمة معصمه والكرم كفه والايثار بنانه والجود يده واليمن يمينه و
اليسر يساره والورع بطنه والعفة فرجه والاستقامة ساقه والرجا والخوف قدماه
والفطنة قلبه والعلم روحه والامانة حيوته والزهد لباسه والتواضع تاجه و
الخشية اكليله والحكم خاتمه والانس نيته والهدى طريقته والشريعة مصلحه
والفهم دثاره والنصح شعاره والفراسة علمه والفقر كسبه والعقل اسمه و
الحق سمعه فاذا رايت هذه الاوصاف فاتخذه وزيرا وللملك سميرا قال المولف
ولما كانت الفراسة علم هذا الوزير المذكور ومحل كشفه واطلاعه على مكنات
الخواطر ومغيبات الامور احتجنا الى ان نسوق منها طرفا مختصرا عقيب هذا الباب
حكمية وشرعية ان شاء الله تعالى الباب الثامن فى الفراسة الشرعية والحكمية
قال الله تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين وقال صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فالفراسة اكرمك الله نور من انوار الله عز وجل

يهدي لعباده ولهاديه لا تأمل في ظاهر الخلق جرت الحكمة الالهية بارتباط مدلولاتها وقد
يسّر ولكن ذلك نادر في الفراسة الحكمية اذ هي موقوفة على ادلة عادية ضعيفة قامت
بر بخلاف الحكمية فان ادلتها في نفس المتفرس فيه فراينا ان نسوق في هذا الباب
الفراستين معا على اخصر ما يمكن واتمه **الفراسة الحكمية** اعزك الله من المعالم الفكرية
والعلوم النظرية والاحكام التجريبية وانما مست الحاجة اليها في هذا الكتاب اذ ليس كل
احد يهبه الله نور اليقين ويزيل حجاب الرين عن عين بصيرته فينتظم في سلك
اهل الفراسة الشرعية فلما لم يتمكن هذا لكل احد لكونها موهوبة من الله تعالى فلا
يفوز بها الا الخواص من عباده وكتابنا هذا موضع للخاص والعام فيما يحتاج اليه
وهذا الباب من اكد ما يحتاج اليه ويعول عليه لان الانسان مضطر الى معاشرة
الناس ومخالطتهم كل انسان في صنفه وفي عالمه واذا كان عنده هذا الاضطرار
وليس عنده من الفراسة الشرعية ما يميز به بين اخوانه سقنا فصلا كافيا من
الفراسة الحكمية ليقف الانسان عنده ويصرفه في مهماته ويشتغل بضروب الطاعات
عسى الله ان يفتح له بابا من عنده الى نور اليقين وملاحظة الملكوت الاعلى فاعلم
يا اخي وفقنا الله واياك ان احسن الهيئات واعدل النشئات الذي ينبغي لك ان
تتخذه سميرا وللملك وزيرا من ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبة بين الغلظ
والرقة ابيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد
القطط في شعره حمرة ليس بذلك السواد اسيل الوجه اعينه مائلة الى الغور والسواد

معتدل عظم الراس متناسب الاكتاف في عنقه استوا معتدل اللية ليس في وركه ولا
صلبه لحم خفي الصوت الصاف ما غلظ منه وما رق مما يستحب غلظه او رقته
في اعتدال طويل البنان والرقة سبط الكف قليل الكلام والضحك الا عند الحاجة
ميل الطباع الى الصفرة او السواد في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال اليسير يريد
التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطئ فبهذا قالت الحكماء اعدل الخليقة
واحكمها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم حتى صح له الكمال ظاهرا
وباطنا فان قدرت ان لا تصحب الا مثل هذا فافعل ولا تنقف مع شهوتك اذا لم ينور الله
بصيرتك فان رزقت النور الالهي فانت اذ ذاك سلطان العالمين وصاحب الحقيقتين
الوجود تحت قهرك وباسك وامرك واعلم يا اخي ان الحكماء زعموا في مقالاتهم في
الفراسة ورايت ذلك تجربة ان اعدل الخلق ما تقدم وصفه ومما ذكروا في مقالاتهم
ان البياض الصادق مع الزرقة والشقرة الكثيرة دليل على القحة والخيلة والفسوق
وقلة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن ازعر او جركبير الشعر على
الراس فقالت الحكماء ان التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ من الافاعي القتالة **الشعر**
اعلم ان الحكماء قالوا ان الشعر الخشن يدل على الشجاعة وصحة الدماغ والشعر اللين يدل
على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وكثرة الشعر على الكتفين والعنق يدل على
الحمق والجرأة وكثرة الشعر على الصدر والبطن يدل على وحشة الطبع وقلة الفهم
وحب الجور والشقرة دليل على الحمق وكثرة الغضب وسرعته والتسلط والاسود

من الشعر يدل على العقل والاناة وحب العدل والمتوسط من هذين يدل على الاعتدال
الجبهة قالت الحكماء الجبهة المنبسطة التي لا غضون فيها تدل على الخصومة والشغب
والرقاعة والصلف ومن كانت جبهته متوسطة في النتوء والسعة وكانت فيها غضون
فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق **الاذنان** ومن كان عظيم الاذنين
فهو جاهل الا انه يكون حافظا ومن كان صغير الاذن فهو احمق سارق **الحاجب**
الحاجب الكثير الشعر يدل على العي وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ فصاحبه
تياه صلف ومن رق حاجبه فاعتدل في الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان
فهم **العين** اردء العيون الزرق واردء الزرق الفيروزجية فمن غظمت عيناه و
جحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت زرقا كان اشد وقد يكون
غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان
فهم ثقة محب فان اخذت في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جليدة
قليل الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كانت في عينه حركة
بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمرا فهو شجاع مقدام
فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها اشر الناس واردأهم **الانف** اذا كان دقيقا
فصاحبه نزق ومن كان انفه كاد ان يدخل في فمه فهو شجاع ومن كان افطس
فهو شبق ومن كان ثقب انفه شديد الانفتاح فهو غضوب وان كان غليظ الوسط
مائلا الى الفطوسة فهو كذوب مهذار فاعدل الانوف ما طال غير طول فاحش ومن

كان انفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على العقل والفهم
الفم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الفم فهو احمق ومن كان
متوسط الشفتين في الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت اسنانه
ملتوية ونابته فهو خداع متخيل غير مأمون ومن كانت اسنانه منبسطة خفافا
بينهما فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدير الوجه ومن كان لحم الوجه منه منفتح
الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه اصفر فهو ردي خبيث
خداع عكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كان اصداغه منتفخة واوداجه ممتلية
فهو غضوب ومن نظرته فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه او تبسم تبسما لا يريد
فهو لك متودد محب فيك لا في نفسه مهابة الصوت الجهير يدل على الشجاعة و
المعتدل بين الكد والتأني والغلظ والنزور يدل على العقل والتدبير والصدق
سرعة الكلام ورقته يدل على القحة والكذب والجهل الغلظ في الصوت دليل
على الغضب وسوء الغنة في الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس
التحرك الكثير يدل على الصلف والهذر والخداع الوقار في الجلوس وتدارك
اللفظ وتحريك اليد في فضول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة
العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق دليل على الحمق والجبن و
الصياح فان انضاف اليها صغر الراس فانه يدل على الحمق والسخف غلظ العنق
يدل على الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق في الطول والغلظ دليل على العقل

والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن
لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الراى عرض الكتفين والظهر
يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحنا الظهر دليل على الشكاسة والكرافة واستوا
الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت
الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دليل على الشجاعة والكرم ونبل النفس واذا
قصرت فصاحبها جبان محب الشر الكف الطويل مع الاصابع الطوال يدل على التفوذ
فى الصناعة واحكام الاعمال وتدبير الرياسة اللحم الغليظ فى القدم يدل على الجهل
وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور دقة العقب تدل على الجبن والغلظ
يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل البله والقحة ومن كانت
خطاه بطيئة واسعة فهو منجح فى جميع اعماله مفكر فى عواقبه والضد للضد
فهذا وفقك الله فصل مختصر من الفراسة الحكمية على ما وضعه الحكما ترشد فى معرفة
الناس انشاء الله تعالى قال المؤلف رضى الله عنه وليعمد فيهذا الفصل الذى ذكره
الحكما الى النشاة المعتدلة المذكورة فى اول هذا الباب وليمش عليها النشاة
الروحانية حرفا فاقول اعلم ان الروح الانسانى لما كان له وجه الى الظلمة المحضة
وهى الطبيعة كانت ذاته متوسطة بين النور والظلمة وسبب ذلك انه خلق مدبر
لنشاة طبيعية عنصرية كالنفس الكلية التى بين الهبا والعقل فالهبا ظلمة محضة
والعقل نور محض والنفس بينهما كالسدنة فمتى ما لم تغلب على اللطيفة الانسانية

احد الوضعين كان معتدلا يؤتى كل ذى حق حقه ومتى ما غلب عليه النور المحض
او الظلمة المحضة كان لما غلب عليه كما ذكر فى النشاة الجسمية من الطول المفرط
والقصر المفرط والبياض المفرط والسواد المفرط وكل ضدين على التفاوت
فى احد الطرفين فاقول اما البياض المفرط فاستفراغه للنظر فى عالم النور بحيث
لا يبقى فيه ما يدبر عالم طبيعته فيفسد سريعا قبل حصول الكمال فكان مذموما و
كذلك فى الجانب الاخر وهو السواد المفرط بحيث يمنعه النظر فى طبيعته عن عالم
النور فكذلك ايضا مذموم فاذا كان وقتا وقتا كما قال صلى الله عليه وسلم لى وقت
لا يسعنى فيه غير ربى وكان له وقت مع اصحابه ووقت مع اهله وكذلك الطول
والقصر مدة اقامته فى البطن فى احد الجانبين فينبغى ان تكون المدة بقدر الحاجة
واما اعتدال اللحم فى الرطوبة بين الغلظ والخفة والرقة وهو اعتداله فى التبرز
بين المعنى والحس كاللحم بين الجلد والعظم واما اعتدال الشعر فيكونه من القبض و
البسط واما كونه اسيل الوجه فهى الطلاقة والبشاشة واما كونه اعين فصحة
النظر فى الامور واما كون عينه مائلة الى الغور والسواد فاستخراج العلوم
الحقيقية واما كونه معتدلا عظيم الراس فتوفير العقل واما كونه سائل الاكتاف
فاحتمال الاذى من غير اثر واما كونه مستوى العنق فاستشراف على الاشياء من غير
ميل اليها واما كونه معتدل اللية التى هو مجرى النفس لاستقامة الاصوات واستقامة
الكلام فى الخطاب وما يليق بالمخاطب واما كونه ليس فى وركه ولا صلبه لحم نظره الى الامور



التى يلجا اليها ويتورك عليها ان يكون يخلصه لاحد الطرفين فانها ان كانت برزخية
قد يعتمد بها فى غالب الامور واما كونه خفى الصوت فهو حفظ السر واما صفا
الصوت فهو ان لا يزيد فيه شيئا واما طول البنان فلطافة التناول واما بسط
الكف فرمى الدنيا من غير تعلق واما قلة الكلام والضحك فنظره الى مواضع الحكمة
فيتكلم ويضحك بحسب الحاجة واما كونه ميل طباعه الى الصفرة او السودا فهو ان يغلب
عليه الجنوح الى العالم العلوى واما كونه فى نظره فرحا وسرور فهو استجلاب نفوس
الخلق عليه بالمحبة واما كونه قليل الطمع فى المحال فهو البعد عن الغايلة واما كونه
ليس بعجلان ولا بطى اى ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز فهذا قد ذكرنا
اعتدال نشاة اللطيفة الانسانية حرفا بحرف على النشاة المعتدلة الطبيعية التى
ذكرناها عن الحكما آنفا ثم ياخذ تفصيل الاعضا على هذا المثال بقدر ما يوفق
للنظر السديد فى ذلك ولو يودعه هذه لئلا يطول الكتاب فلنرجع الى الفراسة
الشرعية واقول الفراسة الشرعية اعلم رحمك الله ونور بصرك ان عالم الملكوت
هو المحرك لعالم الشهادة وتحت قهره وتسخيره حكمة من الله سبحانه لا لنفسه استحق
ذلك فعالم الشهادة لا يصدر منه حركة ولا سكون ولا اكل ولا شرب ولا كلام ولا
صمت الا عن عالم الغيب وذلك ان الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما
عمل القلب وهو من عالم الغيب والحركة وماشا كلها من عالم الشهادة وعالم الشهادة
عندنا كل من ادركناه بالحس عادة وعالم الغيب ما ادركناه بالخبر الشرعى والنظر



الفكرى فيما لا يظهر للحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما ان عالم
الشهادة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلمة وما اشبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع
وانبسطت الانوار على المحسوسات ادرك البصر المبصرات فادراكهما مقرون بنور
البصر ونور الشمس او السراج واشباههما من الانوار كذلك عين البصيرة حجابه هو الرين
والشهوات وملاحظات الاغيار الى مثل هذا من الحجب فيحول بينه وبين دراك الملكوت
اعنى عالم الغيب فاذا عمد الانسان الى مراة قلبه وجلاها بانواع الرياضات والمجاهدات
حتى ازال واجتمع نورها على النور الذى ينبسط على عالم الغيب هو النور الذى يترآى
به اهل الملكوت وهو بمنزلة الشمس فى المحسوس اجتمع عند ذلك عين البصيرة مع
نور الشمس فكشف المغيبات على ما هى عليه غير ان بينهما لطيفة معنى ذلك ان
الحس يحجب الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط والاجسام الكثيفة الحائلة
بينه وبين من يريد ادراكه وهذا القصور عادة وقد ينخرق لنبى او ولى كقول
النبى صلى الله عليه وسلم انى اريكم من وراء ظهرى وفى الاولياء ابتدا المكاشفات
لهم فى اول سلوكهم وان المريد اول ما يكشف له عن المحسوسات فيرى رجلا مقبلا او على
حالة ما وبينهما البعد المفرط والاجسام الكثيفة بحيث ان تراه بمكة او يرى الكعبة
وهو باقصى الغروب وهذا اكثر عند المريدين عند اول احوالهم ذوق ذلك والحمد لله
ثم ينتقلون عن ذلك اعنى خرق العادة ان كانوا من اهل العناية والاختصاص بالوراثة
النبوية وان بقى عليهم ذلك اعنى خرق العادة على الدوام فهم المعبر عنهم بالبدلا

وان تخللهم ذلك في وقت دون وقت فهو اما وارث عالم البصيرة مسافرة ولا بعد ولا قرب
مفرط وحجابه انما هو الران والعقل والكن وقد ارتفعت بالمجاهدات فلاحت عوالم
الغيوب لكن ثم امر نذكره وهو وان تخللت عين البصيرة كما ذكرنا فان ثم حجابا اخر وهو
ان النور الذي ينبسط من حضرة الجود على المغيبات في الحضرة الوجودية ليس يعمها
الا على قدر ما يريد الله تعالى ان يكشف لك منها مع انك في غاية الصفا والجلا وذلك
هو مقام الوحي دليلنا على ذلك لا نفسنا ذوقيا له ولغيرنا قوله تعالى ما ادري ما يفعل
بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي مع غاية الصفا النبوي فكيف بالولي ما فتح له من الطريق
خرق ابرة فهذا هو الحجاب الالهي وهو في الكتاب الالهي وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقوله ان اتبع الا ما
يوحى الي هو قدر ما يكشف من عالم الغيب فيرى تأثيره في عالم الشهادة فيتكلم به
على حد ذلك الحد فيقول يكون كذا ولا يكون كذا وعاقبة امرنا على قدر كذا وهو
الحجاب الالهي لا يمكن رفعه عقلا ولو بلغ المرء اعلى الغايات بدليل ان هذا الحجاب
انما هو العلم الازلي المتعلق بمعلومات غير متناهية وكلما حصره الوجود فهو متناه
ولا يكشف عين البصيرة فلا حجة لك في قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين
وقال تعالى ما نفدت كلمات الله وقال تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وذلك
لعدم التناهي فاذا تقرر هذا وصح لنا حد الكشف عن عالم الغيب فمهما ظهر ممن
حصل من هذا المقام شيء من ذلك ظاهره في حق شخص ما فتلك الفراسة وهي على

واما عالم البصر فصاحبه مسافر / واما عالم البصيرة فوارد / انه عالم الغيب لا بصر به / وبين

درجات المكاشفة وحظها من الكتاب المبين ان في ذلك لايات للمتوسمين وذلك
لها علامات في الحس بينها وبين عالم الغيب ارتباط وهذا علم موقوف على الذوق
خلاف الفراسة الحكمية فانها موقوفة على التجربة والعادة وقد لا يصدق ولا
سبيل عند اهل هذا الشان الى تكذيبه فانه نور الله سبحانه وتعالى فلا يعطي الا
الحقايق فهذا تكون الفراسة الشرعية وسبب حصولها ما ذكرنا وقد جعل الله لعالم
علمها علامات في ظاهر الموجودات كما جاء الاثر عن عثمان رضي الله عنه حين اخذ
الرجل في نظره الى ما لا يحل له فقال الرجل اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
رأيت ذلك في عينيك فهذه العلامات انما هي حجب نصبها الله تعالى الاعين الغير
لتأنيس القلوب الضعيفة واستمالتها حتى تطمئن ولو قال عثمان اني انما رايت
ذلك لما انبسط نور اليقين على الكتاب الحفيظ فنظرت فعلك فيه فقضيت
عليك مجة الاذان وقبضت عنه النفوس مع صدقه في ذلك فلما علقت بعلامات
ظاهرة سكن القلب والخاطر الضعيف الى ذلك مع قوة دليل الشرع في قوله
اتقوا فراسة المؤمن اجتمع من ذلك بعض ايمان ومع ذلك قد يتهم ويقال لعله
كاهن او صاحب رأي فالعلل كثيرة **تنبيه** بقي لنا من الباب شيء في الغرض
الذي قصدنا وهو تصحيح النسختين في المقابلة بالفراستين الشرعية والحكمية
وذلك ان للقايل ان يقول انه لا بد عندكم من المقابلة فاين حق الاشقر والازرق

٣٢

والعظيم الانف والمعتدل الكحولة من هذه الفراسة الشرعية فنقول سالت سؤال
عارف ونحن ان شاء الله تعالى نلخصه لك بايسر شيء وهو انا نظرنا الى الفراسة الحكمية
فرايناان بابها والقائلين بها والقاطعين بها راجعين الى طرفين وواسطة وقسموا
الاشياء الى محمود ومذموم فجعلوا الخير كله والمحمود في الوسط وجعلوا الشر والذم
في طرفين فقالوا في الابيض الشديد والاشقر الازرق ما سمعت من الذم وانه غير
محمود وكذلك الاكحل الشديد السواد والرقيق الانف جدا مذموم كل هذا والمعتدل
بينهما الغير مايل الى احد الطرفين ميلا كليا هو المحمود والمحمود على ما حصل
ما تقدم في الفراسة الحكمية فلما رايناهم قد حصروا هذه الاشياء وقصروها
على هذا القدر نظرنا ذلك في هذا العالم ان ظهر الحسن والقبيح فقلنا لا حسن
ولا قبيح الا شرعا على هذا قام لنا الدليل فلما راينا ان الحمد والذم على الفعل
من جهة ما شرعا نظرنا كيف يجمع طرفين وواسطة يجعل الطرفين مذموما
ويجعل الوسط محمودا الذي هو محل الاعتدال فنقول الانسان لا يخلو اما ان
يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو
القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا او فعلا وهذا يؤدي الى تعطيل احكام
الشرايع وقلب اعيانها وكل ما يؤدي الى قدم قاعدة من قواعد الدين فهو
مذموم باطلاق عصمنا الله تعالى واياكم من ذلك واما ان يكون ظاهريا محضا
متغلغلا بحيث انه يؤدي به ذلك الى التجسيم فهذا مثل ذلك ملحوق بالذم شرعا

واما ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث
ما وقف وقف قط ما يقدم وهو الوسط وبهذا تصح محبة الله تعالى قال تعالى فاتبعوني
يحببكم ويغفر لكم ذنوبكم فباتباع الشارع واقتفاء اثره صحت محبة الله تعالى للعبد
وغفرت الذنوب وحصلت السعادة الدائمة فهذا اعزك الله تعالى وجه مقابلة
النسختين فان قال قائل سلمنا هذا التقابل وهو صحيح فكيف يميز من الانسان على
التعيين واذا رايت رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق
مصر قلنا قد تقدم مكان هذا في هذا الباب ولكن لا بد ان نجيبك عما سالت وذلك
ان السكون وشهود الصلوات واشباههما من عالم الشهادة وكونه كافرا في سره
فهو من عالم الغيب ونحن اذا حصل لنا الفراسة الشرعية حكمنا بكونه كافرا في نفوسنا
وابقينا ماله ودمه معصوما شرعا لظهور الكلمة التوحيد فعاملناه على هذا لا نشق
وما كلفنا غير هذا فهذا وفقك الله تلخيص الفراسة الشرعية والحكمة قد اوضحتها
لك غاية الايضاح والله سبحانه وتعالى يوفق سيدنا للعمل باسباب حصولها في نفسه
ويحبوه بالوقوف عليها انه القادر على ذلك والملي به **الباب السعدا** في معرفة الكاتب
وصفاته وكتبه ۞ عليك بكاتب لبن رشيق ۞ ذكي في شمائله حران ۞
۞ تناجيه بطرفك من بعيد ۞ فيفهم رجع لحظك بالاشارة ۞
الكاتب وفق الله الامام وسلك به حيث لا خلف ولا امام موجود لطيف كريم
شريف اصفق عالم الغيب على شرفه واعتلائه نبي ادريس عليه السلم وهو اول من خط

بالقلم وهو صاحب جلاء القلب وعطائه وبيده زمام منع الخير واعطائه يحول بين سنائه الباهر وسنائه ويتردد بين شعائره وضيائه منفذ الاوامر على القرب والبعد عالم بسر من له الامر من قبل ومن بعد يغني ويفقر ويشح ويؤثر سجله ذات النفس الكلية وهي حرة الامام الزكية الموصوفة بالمطمئنة الراضية المرضية كتب في رقها المنشور المعلوم البرزخية فعند ما تظهر اثاره على صفحات قراطيس الاجسام عبر عن ذلك بنفوذ امر الامام ونحن انشاء الله قد بغينا ان نذكر في هذا الباب صفة الكاتب والكتاب في فصلين والله المؤيد لا رب غيره **فصل** في الكاتب اعلم وفقك الله تعالى انشاء الله تعالى جعل في المملكة الكبرى لوحاً محفوظاً وقلماً معلوماً علياً بيمين مقدسة عن التاليف و المتغيرة فنفذ الامر الارادة بالعلم من الحق الى اليمين لتحرك العلم سطح اللوح المحفوظ بعلم ما كان وما يكون فلما ابتنا هذا الكتاب على مقابلة النسختين ومقابلتهما على النشأتين اردنا ان نعرف ان الكاتب منا **شعر**

ولو قلمي ولوحي في الوجود يمده ❊ قلم الاله ولوحه المحفوظ
وبيدي يمين الله في ملكوته ❊ ما شئت اجري والرسوم حظوظ

فالكاتب صفة لطيفة علمية تسمى اليمين لها يمين ومادتها من عليين وهو مقام الابرار صاحب الشراب الممزوج فاذا اراد الامام ان يظهر امراً من الملكوت في عالم الشهادة تجلى للقلب فانشرح الصدر وذلك عبارة عن كشف الغطاء فارتقم فيه مراد الامام وذلك القلب هو مرآة العقل فرأى العقل في مرآته ما لم يكن رآه

قبل ذلك فعرف انه مراد للامام فاستدعى الكاتب فاطلعه على المراد وقال له ركب في ذات النفس كذا وكذا فاذا حصل في النفس خرج على الجوارح فلهذا قلنا فيه انه شرابه ممزوج لانه امتزاج بعين المقربين وهو العقل فلهذا حصل له الشرف الكامل في حقه فان قيل ما مقام هذا الكاتب العرش او الكرسي او بينهما وقد علمنا على ما قررنا في مواضعنا ان الكرسي هو محل الفرقان وهو النفس قال الله تعالى ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها فهذا فرقان والكاتب رتبته ان يكتب في محمود ومذموم على اختلاف الاحوال وليس مقامه بحيث كتابته فخبرني كيف يتفق هذا قلنا قولك صحيح فاعلم انه ليس من العرش الا الكرسي مدح ولا ذم سوى علوم مقدسة وتنزلات نزيهة عن الاتصاف والفرقان والعرش مقام الامام والكرسي مقام النفس وهي محل التغير والتطهير حالاً ومقاماً فاذا انفذ الامر الى الكاتب فانه ينفذ واحداً مقدساً لا يتصف بحمد ولا ذم والكاتب انما يكتب من الخزانة المحمدية وهي التي فرق فيها كل امر حكيم فياخذ ذلك الامر من الخزانة المحمدية على ما وضع لمتعلقه فان كان حمداً فهو ذاك فيحصل عند ذلك للكاتب علماً او عيناً لا حالاً ومقاماً لانه فوق ما يكتب فما يصيب بغيته الا حسن فهو بذاته مع الارادة وتصرفه في شغله الذي هو الكتابة من الخزانة المحمدية فالذي حصل الامر ورده امرين انما هو الوسول بذلك الامر والمخاطب فالكتابة من ظاهر والكاتب من باطنه فحقيقة الرسول هي الممدة لحال الكاتب فيحاله ومقامه وحاله

او حقه هو الممد له في قومه وافعاله فهو فريق من حيث هو مشرف وهو واحد من حيث ذاته وهذا كله ليس بنفسه لانه لو اراد الله تعالى ان يبدله بالتقديس تغيير في عليين سجيناً لما منعه من ذلك لكن هنا سر نسوقه في معرض السؤال لترتفع الهمة الى طلبه وهو ان يقول من المحال ان يوجد هذا الكاتب في سجين حتى يقول عن بعض ابي جهل وغيره من الفراعنة في عليين اعني كاتبه وحقيقته وغير المعتنى به في سجين وان كان محالاً ارتفاعه عقلاً فقد شقي الشقي بكليته فانظروا في كشف هذا السر المستور وفتح هذا الباب المقفل من انفسكم لا من غيركم قلنا فهذا الكاتب موجود شريف اصطنعه الخليفة لنفسه واتخذه سمير الانسه فمما يجب عليه ان يكون حسن الخلق صبوراً حمولاً للاذى كاتماً للاسرار الملكوتية فصيحاً بليغاً يستدرج المعاني الكثيرة في عبارات وجيزة ينبي عنها صريحاً لا يسوق نصاً في كتابه الا في مقام يأمن عقباه فان لم يأمن فليسق من الالفاظ في كتابه ما يحتمل معنيين فصاعداً حتى لو ظهر على الامام في بعض كتبه شيء يعطيه احد محتملات اللفظ وكره الامام ذلك عدل الامام الى الاحتمال الثاني الذي يحتمله ذلك اللفظ والله كثير العفو والتجاوز فانه اذا دخله الاحتمال سقط كونه دليلاً على شيء معين وهذا من مهارة الكاتب ونقايته وان يجمع بين اعتدال الحروف ومعانيه ولا يستعمل في كتابه الا الالفاظ الثقيلة المعتادة الخطابية التي لها وقع في النفس وتعلق في القلب وان يبدأ في سجلاته بالحمد والثناء والصلاة ثم يأخذ في عدل الامام واوصافه الحسنة

مهارة

الشريفة ومقامه المنيفة ويرغب فيه ثم بعد ذلك يذكر ما امر به فان كان خيراً فهو المرغوب وان كان غير ذلك فقد قيل لابي يزيد ايعصي العارف قال وكان امر الله قدراً مقدوراً واعلم يا اخي ان الكاتب اذا كان على ما ذكرناه فقد قرع باب الصديقية ومن ثم يحصل له ما رايت شيئاً الا رايت الله قبله **فصل** في الكتاب ولما كانت اليمين الكاتبة افتقرنا الى قلم ودواة واستمداد ولوح يقطع فيه الخط كالحق واليمين والنور والقلم الاعلى واللوح المحفوظ وما هو مثل التخطيط في الحال واد تقام الامثلة في اللوح ومثل ما يكون اتحاد العوالم الصادرة عن الامثلة المرقومة في اللوح فافهم اللوح المحفوظ هنا لوح المحو والاثبات وانظر كيف اثبتنا حاوياً لما لم يتناها في رقه وكل ما دخل في الوجود متناه فابحث كيف لا يتناهاه وهو في عالم الاصغر كالقطب وله السر الموقور في الصدور وهو موضع يحتاج العارف الى الالتجا في معرفته فاللوح هو محل الكتابة فالمسمى به الكتاب فنقول انه ينقسم قسمين كتاب مرقوم وكتاب المسطور قال الله تعالى والطور وكتاب مسطور وقال كتاب مرقوم فاقسم بالمسطور واخبر عن المرقوم انه في سجين وفي عليين فالمسطور في عالم الارواح والمرقوم في عالم الغيب والشهادة ومن جانب الخلايق ان المرقوم هو المسطور عينه من جانب الكشف الصحيح لكن لا يعاين منه الملأ الاعلى الا الوجه الواحد الذي من قبلها وهو لعالم الامر كان مسطوراً ولما كان الانسان قد جمع العلو والسفل اشرف على الوجهين فكان له مرقوماً فاولى الراقم فهو المسطور وهو الموضع المشكل موضع

الانعقاد المخبوط وتشكل بعضها على بعض مما في الارض من الكتاب كان مسطوراً ايضاً
ومرقوماً باعتبار الوجه الذي يلي الراقم في حق من شاهدهما فهذا المسطور الارضي هو
عالم الفقهاء اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت
والملائكة في المسطور من عالم الامر العلوي والفقهاء المحجوبون في المسطور من عالم
الخلق السفلي والمحققون في المرقوم لمشاهدة الوجهين فما ولي الارض شاهدوه
حساً وما ولي الراقم وما فوق العرش في حق السر المحقق وما فوق السما في حق بعض عوالم
الامر شاهدوه قلباً وعقلاً حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
فخاطبوه فانحجبوا فاذا خرقوا الحجاب وانفذقت في حقهم الاسباب نظروا الى سر القدر
كيف يحكم في الخلايق ولحظوا الامر على مبدايه فان شاؤا اصمتوا وان شاؤا انطقوا
فخاطبهم كتابه في قلوبهم وهي الالواح المحفوظة المكتوب فيها من كل شيء موعظة
وتفصيلاً لكل شيء وفيها يفرقون وعنها يخبرون وتلك الخواطر الربانية فيا ايها
السيد تفطن لهذا الكتاب وان كان لك منصب الامام فله منصب الخطابة لا تشتغل
بها وهو الامام فيها لو حصلت فيها لخدمته ولكن لا قامة الحق لك في الامانة
والاحاطية دخل هذا وغيره في حزبها فزاع خدمته فهو صاحب طابعك والحاجب
عنك وتجتبيليه والا افسد عليك ملكك فان الوزير مفتقر اليه فغايتك
وغاية وزيرك تدبير حضرة ملكك وكتبه تمشي في باديتك بما يريده لا بما
تريد انت انشاء ذلك واعلم ان الحاضرة لا معنى لها الا ببادية بها فان فسدت

البادية وثارت عليك ادى ذلك الى فساد ملكك واني لك بتلافيه فهو الامين
على النجوى والتقوى وملكك يقبل الصفتين معاً وقد نصحتك فالزم توقيع
ربّاني نفذ الامر المطاع الالهي الى خليفته الانساني المبثوث فيه سر الوهيتي
بالتردد بين انيتي وهويتي وقد بحت وجهي لمن اراده بلا ارادة ومزقت الحجب
تمزيقاً لا تقبل ترقيعاً ولا تلفيقاً وفزعت عن القلوب فتزينت بعالم الغيوب
فاعكف في حضرتي ساجداً فانك لا تزال مشاهداً فان الرؤية في السجود والحجاب
في الوقوف فاني القيوم القايم على كل نفس بما كسبت فافهم ما سطرته فانظر فيما رسمته
فانه لا خطاب في الرؤية ولا رؤية في الخطاب والسلام عليك سلام من لم ينفصل عنك
ولا اتصل بك ورحمة الشهود وبركات الوجود توقيع ملكي نفذ الامر الحتم الى
الملك الكريم انزل على قلب الخليفة الانساني فانك تجده على احد ثلاثة احوال
اما معي او مع نفسه او مع عدوه ابليس فان وجدته معي فلا تلق اليه شيء مما وقعت
لك في هذا التوقيع وانا اتولاه بنفسي لا اكل من توجه الي واثرني على كل احد
الى غيري فانا اتولى سياسة قلب عبدي فتادب ايها الملك الكريم ولا تشعره
بنزولك فيفرق ويبادر اليك لمعرفته بانك من عندي من جهة اسم ما فتواري عنه
واحفظه من نفسه وشيطانه وجاهدهما ما استطعت وان وجدته مع نفسه
فاحظر له محادثة منك في سره من غير ان يشعر بك القرين العدو ولا النفس ان
تاجل انفاسك محسوبة عليك واوقاتك عليك شهداء فاياك والمباح فقدّم

واياك المحظور والمكروه فتشقى وعليك بالمحجة البيضا واد ما افترض الله عليك
واذا اردت فعل مباح من المباحات من اكل وشرب وغير ذلك فتناوله تناول العامة
فتندم او تشقى ولكن تناوله بتنزيه وعبادة اما التنزيه فان تناوله برؤيته
نقصك وافتقارك الى الحق وتنزيه الحق عن حاجته لذلك كما قال الحق تعالى وهو يطعم
ولا يطعم فقد نبهك وعلمك واما العبادة فان تنظر في ذلك من جهة ما يليق فتتخذه
عوناً على عبادتك كالاكل للقوة على اداء الصلوة والفرايض من جهاد وغيره والنوم
للقوة على قيام الليل والنكاح لا لانزال الشهوة ولكن لولد صالح او اعتصام عن
مواقعة محرم والفرجة للاعتبار واماطة الاذى وارشاد الضالة واغاثة الملهوف
وما اشبه ذلك فهذه خواطر الملك بالتوقيع الالهي توقيع نفساني نفذ الامر الالهي
الذي لا يرد الى النفس البرزخية اخطر الى الخليفة الانساني ان يعقل ما فيه راحته
في الدنيا ولا طلب عليه في الاخرى وما له فيه اجر عندنا فان اجابك فهو لك لا
فان اعرض عنك فهو لي لا لك او لمن هو له على حسب وقته وانك ستجده على احد
ثلاث اما معي او مع الملك او مع الشيطان فان وجدته معي فتعرض اليه فانه بصير
فراغك شغلاً ويرفع حجابك وتستعبده وان وجدته مع الملك فتابى وقف
حتى ينفصل الملك بالنوم او بالغفلة والسهو وحينئذ تخطر له ذلك و
ان وجدته مع الشيطان فزاحمه وحول بينهما وايته باللائمة ولا تبغ
عليه وامض سلطانك وكيده فان كيده ضعيف وابتني على ما جبلته به ولا

تنوعي عليه فانه سيعود اليك توقيع شيطاني نفذ الامر الالهي الارادي الامري
انزل الى الخليفة الانساني بتعدي الحدود وانتهاك المحارم والكفر والشرك و
البغي والحسد والفحشاء وعبادة غيري فان توقف لك في امر ما فاعدل عنه
الى امر آخر ولا بد لك ان تجده على احد ثلاث اما معي او مع الملك او مع النفس فان
وجدته معي فانظر اي باب هو وفي اي اسم وانزل به من مملكتك التي ملكتك اياها
من عالم الخيال لمن جنس الحقيقة التي هو معي فيها حتى يرى عصمتي لاوليائي وحفظي
لهم وغيرتي عليهم فاذا نزل الي فعلا او صفاتي فالق له مما في توقيعك فان قبله
فهو لك في ذلك الوقت ثم يتوب فيمحو وزره عليك تعذب به في نار جهنم
خالداً مخلداً فيها ابداً وان اشرك فهو لك وعذابه عليه وعليك وان وجدته
مع الملك فحاربه فان غلبته انا فانخذلت عبدي ملكتك ناصيته وان نصرته
فامران اما ان لا يقبل منك وان قبلت عينها فغادها نصبته بعد او قربه الحق و
حارة كيدك عليك وان وجدته مع النفس فتزين لها العاجلة وابسط لها
الامل فان اشتغلت فالق فانه عبد مطيع في الحال وانا مع بين الخذلان والنصرة
احكم بعلمي فيه وانا العليم القدير هذا ايها السيد الكريم توقيعات الحق سبحانه
في الموجود المعبر عنها بالخواطر قد اوضحت لك مكانتها وان كانت من اعرف الناس
بها وهؤلاء الثلاثة تحت تسخيره والحق تعالى يحجبه فقد حاز العلم الاحاطي والمقام
فاعرفه ولا تنزل به عن درجته فان هذه التوقيعات بيده وامرها لا يرد وما

٣٧

الى على الملوك قديماً الا من مجالسها ولا تغير حالها الا من بساطها فتفقد بساطك
الكريم وميّز بين الولى والعدو منه بعقلك معه والاحسان فى الجملة مفيد ومسدد
يذهب بالضغاين ويزيل ويثمر المودة والغيرة والسلام **الباب العاشر** فى المسددين
والعاملين اصحاب الجباياة والخراج اعلم ايها السيد الكريم حفظ الله عليك سلطانك
ان الله تعالى سبحانه قد رفع الموجودات بعضها على بعض وجعلها رئيسة ومرؤسة
ومالكة ومملوكة وان الله سبحانه يطالبك يوم القيمة بالعدل فى رعيتك بباديتها
وحاضرها وان الله تعالى سيسألهم عنك كما قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسؤلا وقال سبحانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون يعنى بها وقال تعالى حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون وقال يبين الحقايق وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم وامثال هذا فالعين والاذن واللسان واليد والبطن
والفرج والرجل من عمالك وامنائك من اهل باديتك وكل واحد منهم رئيس و
خازن على صنف من اصناف المال الذى يجبيه ورئيسهم وامامهم الحس الذى
يرجع اليه هذه الحواس كلها واعمالها وان الحس برياسته مرؤس تحت سلطان الخيال
بما فيه من صحة وفساد ومرؤس تحت سلطان الذكر والذكر مرؤس تحت سلطان
الفكر والفكر مرؤس تحت سلطان العقل والعقل وزيرك وانت الرئيس الامام
المعبر عنه بالروح القدس والذى ينبغى لك ايها الامام اذ لا يمكن ان تباشر

الاشياء بنفسك ان تجعل الامر متحداً فتنظر فى مين ثقة قوى الحواس فى استخراج
هذه الجباياة من ايدى الرعية على طريق العدل والسياسة فانك لا بقا لك دون
بيت مال ولا غنى عن البيت وانت مطالب بجميع ما يطلبك الرعية بالرفق وحسن
المعاشرة ويطلبك من استخلفك بامتثال الامر وتمشية العدل فاحذر هذين
المقامين ولا تول مسدداً ولا غافلاً الا عارفاً بقدر ماله وعليه شحيحاً وليكن
واحداً فان الكثرة تؤدى الى الفساد فى الامر الواحد فانك ان وليت اكثر من
واحد طلب كل واحد منهم الجاه عندك والظهور على صاحبه فيظهرون الاجتهاد
والرعية ضعيفة فربما حملوا عليها ما لا تحتمله فيكون ذلك سبباً الى قطعهم و
هلاكهم فالذى يفسد بهذا النظر اكثر مما تصلحه وقال عليه الصلاة والسلام
لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى وقال صلى الله عليه وسلم من يشاد هذا الدين يغلبه
وقال من استخلفك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فصم وافطر وقم ونم وقد اخترت لك مسدداً لن تعدم خيراً ما دام معك وقد
نظرت له فى وضع يمشون معه فابعثه على هذه الحماية يورعه فانك تحمد سيرته
وتشكر نصرته الا وهو العلم وورعه الثبات والاقتصاد والرفق فانه اذا دخل
الى عمالك مع ورعك اقام ميزان العدل وحسن السياسة نافذ البصيرة
يعرف خبث الرعية ومكايدها فياخذ ما يجب له ويكلف على قدر المصلحة والوسع
ولا يتجاوز فاعتمد عليه وامره على من ذكرناه من الرؤساء من اصحاب الخراج فانك

٣٨

تحمد عاقبته انشاء الله سبحانه وتعالى **الباب الحادى عشر** فى رفع الجبايات الى الحضرة
الالهية ووقوف الامام القدس عليها ورفعها الى الملك الحق سبحانه اعلم ايها
السيد الكريم اعلام تنبيه لا اعلام تعليم ان الله سبحانه هو ملك الاملاك ورب
الارباب وسيد السادات والكل عدم لوجوده اذ هو الموجود على الاطلاق الذى
لا بداية لوجوده ولا نهاية لبقائه ولا ظاهر ولا باطن فى علمه بل الاشياء كلها
قديمها وحديثها اولها واخرها اسفلها واعلاها انما ظهرت به وانما رجعت اليه منه
لا يخرج شئ منه الا اليه فجميع اعمالك كلها خفيها وجليها فهو سبحانه مطلع
عليها فلا يطلع عليك لك على ما يكرهه منك ولا يجدك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك وانت سميع مطيع ايها السيد الكريم تعين علينا البينة على كيفية
وصول جباياتك اليك من الحضرة القلبية والحسية ومنك الى الله سبحانه وتعالى
اما الحضرة الحسية فانها تجبى المحسوسات التى ذكرناها والخيال امرها وصاحب
خراجه الحس فياخذ الحواس من جميع المحسوسات على اختلاف اصنافها ويؤديها الى
الحس صاحب الخيال فيرفعها فى خزانة الخيال فيكتسب هنالك اسماً من جنس ما رفعت
اليه وزال عنها اسم المحسوسات واطلق عليها اسم المخيلات ثم يكون الخيال ايضاً
صاحب خراج تحت سلطان الذكر فيحفظها وينتقل هنا اسم المتخيلات عنها
الى المذكورات والمحفوظات ثم يرجع الذكر صاحب خراج تحت سلطان الفكر
فيعرضها عليه فيسبرها ويخلصها ويسال الرعية عنها ويفرق بين الحق والباطل

فى ذلك فان الحس له اغاليط كثيرة وينتقل اسم المذكورات عنها الى المتفكرات فاذا
ميزها ورد منها الى الحس ما غلط فيه واخذ منها ما صح ورحل به الى حضرة العقل
صار الفكر صاحب خراج تحت سلطان العقل فلما وصل الى حضرة العقل دخل عليه
وعرض عليه ما جاء به من العلوم والاعمال مفصلة هذا عمل السمع هذا عمل البصر
هذا عمل اللسان حتى يستوفى جميع وينتقل اسمها الى المعقولات فاخذها العقل الذى
هو الوزير وياتى به الى الروح الكلى القدسى فتستاذن له النفس الناطقة فيدخل
فيضع جميع المعقولات بين يديه ويقول له السلام على السيد الكريم والخليفة هذا
وصل اليك من بادية حضرتك على يدى عمالك فياخذها الروح وينطلق الى الحضرة
فيخر ساجداً وتلك السجدة قربة وقرع لباب الحق حضرة القبول فيفتح فيقع الاعمال
امر يدمه للدهش يحصل له فى ذلك التجلى فينادى ما جاء بك فيقول اعمال فلان بن
فلان الذى جعلنى سلطانه خليفة عليه قد رفع الى جميع الخراج الذى امرتنى بقبضه
من بادية الحضرة فيقول الحق سبحانه قابلوه بالامام المبين الذى كتبته قبل ان اخلقه
فلا يغادر حرفاً واحداً فيقول ارفعوا زمامه فى عليين فيرفع وهذا فى سدرة
المنتهى واما كان فى تلك الاعمال مظالم وما لا يليق فلا يفتح له ابواب السماء ويحل
وصولها الى الفلك الاثير وهنالك يقع الخطاب كما وقع فى الاول ثم يؤمر بها
فتودع فى سجين قال تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وقال تعالى ان كتاب
الفجار لفى سجين ويقول الحق سبحانه وتعالى للروح القدس فى سدرة المنتهى يا عبدى

هذه الاعمال رفعتك الينا واحلتك هذا المحل الاسنى انظر اخاك وصاحبك دون السما
فلينظر اليه فيعرف منة الله تعالى فيشتغل بالمنة عن المشاهدة فيقول الحق سبحانه قد
شغله فضلي عني فيحتجب ولولا هذا ما صح ان يزول من تلك الحضرة لكن قد جعل الله سبحانه
لكل شيء سببا لتتم الكلمة قال تعالى وكلمة القيها الحريم وقال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وانتقل اسم الاعمال عندما صليت الى الروح من المعقولات
فاطلق عليها الارواح فكساها سبحانه لما نظر اليها حلة واقعدها على منبر الجلال
ونقل اسمها من الارواح الى الاسرار وهذا معنى قول القايل تركوا الاعمال اي تطهروا
وتعلوا وتنموا فتنتقل عليه الاسماء بانتقالها وهي واحدة في ذاتها فانظر ما اشرف
حركة العبد في الطاعة وهناك يجتمع الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة وعمل الجوارح
وعمل القلوب اعني في حضرة العقل واما اعمال السيئات فانها تفترق من الصالحات
من خزانة الخيال ومن العالم العلوي في الاثر فعليك ايها السيد بهذه الاعمال التي
تخترق السموات العلى واما العلوم فليست من الاعمال التي ذكرناها فان العلوم بحيث
معلوماتها فاذا صعدت المعارف ووقعت كل معرفة بمعروفها فاجعل علمك بالله
سبحانه لكن علمك مقدسا منزها عن النقايص لله تعالى سبحانه له الحمد ولله در القائل
ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه وكان بلا كون لانك كنته الباب الثاني عشر في السفر
او الرسل المتوجهين الى الثائرين بمدينة البدن اعلم ايها السيد الكريم ان الحكم
قد اعطت عند من غلب عقله على شهوته من الملوك انه لا يوجه رسول الى عدو

من اعدائه الا ذا فطنة وذكاء وشجاعة ووفاء وصدق وديانة وامانة وعلم بالحجة ومواقع
الكلام فان الرسول دليل على مرسله ومنزلته فان كان على هذه الاوصاف علم ان
مرسله بهذه المثابة واعلى فانه لولا علم من ارسله وعقله لما ميز هذا الرسول من غيره
وان كان بضد ما وصفنا خائنا كثير الهوس سخيفا علم ان الذي ارسله اسخف منه فاذا
تقدر هذا فليكن رسلك ايها السيد الى الهوى الملك المطيع الثائر بمدينتك
التوفيق والهدى والفكر والاعتبار والتدبير والقصد والثبات والحزم والاستبصار
والتذكر والخوف والرجا والانصاف وما شاكل هذه الاوصاف فهذا ينبغي ان يكون
رسلك فافلح وربح وعظم ملك كانت رسله هؤلاء الى اعدائه فانه يعلم على الضرورة
انهم يقمعوا عدوه بالحجة القاطعة وربما اسلم ويرجع الهوى الذي كان يقصد
الشر يقصد الخير ويكفي مؤنة المقاتلة والمقابلة فان تقدمت رسل الهوى
الذي هو الثاير عليك والساعي في فساد ملكك فلا تغلظ عليهم فان اهانة الرسل
من عدم السياسة ورسله الحرص والكذب والخيانة والغدر والجبن والبخل و
الجهل والشره والغي والبلادة وما يشاكل ذلك من هذا الصنف فمن جاء منهم
اليك فلا تنفر عنهم ابدا ولا تنهرهم وقل لهم قولا كريما فانك تاخذ باسماعهم
وابصارهم واقعد على سرير ملكك وادخلهم مجلسك وامر وزيرك العقل يترجم
لهم عنك فانه سيوثر فان كان الحرص من جملة الرسل فانه لا يتكلم الا بحقيقة فيقول
لك ان هذا الملك المطاع الذي اسمه الهوى قد ارسلنا اليك لتدخل تحت

سلطانه والا فلنا اذن بحرب وقد امرك بان تحرص على جميع الاموال والادخار ومخالفة
ما جاءت به الشريعة فيقول ايها الرسول مكانتك عندنا عظيمة ومنزلتك فانه
اذا سمع هذا منك سره بل لا يسمع مثل هذا من سلطانه ولكن ايها الرسول انظر هذا
بعقلك وانصف من نفسك ما تقول في الله سبحانه هو ربنا ام لا فيقول نعم هو ربنا
فنقول له ايها الرسول هذه الدار التي نحن فيها الحق راحلون عنها ام لا فيقول بل
راحلون عنها فنقول له انقلابنا ورحلتنا الى الله تعالى ام الى غيره فيقول بل الى الله
سبحانه وتعالى فنقول له بماذا وصف من خالف شرعه ودينه فيقول بالشقا فنقول
له ومن اطاعه فيقول بالسعادة فنقول له وهل يغني عنك احد من الله شيئا فيقول لا
فنقول له انت ايها الحرص رسول هذا الهوى تعلم اني ادعو الى ما فيه مرضات الله
تعالى هيك تحرص على طلب المال هل يصح لك منه الا ما كتب لك ولم تحرص فيقول
نعم فنقول حقيقتك باقية ايها الحرص ولكن اصرفه الى الطاعات ومرضات الرب
سبحانه وتعالى واحرص عليها تسعد بها ومتاع الدنيا قليل ومع قليلها فانها فانية
والدار الاخرة خير واكبر وانت حرص هنا وحرص هنا ما انتقص لك من منزلتك
فيقول نعم فيسلم ويتوجه الحرص على طريق العلم فيقوى ملكك ويضعف ملك
الهوى وهكذا تفعل مع كل رسول منهم مثل الخيانة والكذب والفجور الى آخرها
ولولا التطويل لذكرنا كيف تقام الحجج على كل رسول منهم بما تقتضيه منزلته حتى
يسلم الكل فان الاسلام هو الاصل فيرجعون الى اصولهم بخلاف رسولك فانهم

لا يرتدون ابدا عليك وغايتهم انهم لا يعقل الهوى كلامهم فينصرفون خائبين فاعرف
هذه الحقايق وقد بينتها لك كيف تكلم ارسال عدوك ومن ذلك الواحد فتستدل
على ما بقي ولهذا يرى المريدين اليوم تقل فلاحهم لعدم محاضرة مثل هذا المجلس
وانما هم يغلطون بالقول على هؤلاء الارسال من غير سياسة فلهذا تراه لا يدخل
في طريق الخير وليس له ثبوت في طريق الشيطان وهنا حقايق متسعة لا ينحصر
بابها فتركنا الخوض فيها مخافة ان يخرق علينا ما يخرجنا عن مقصودنا من الاختصار
وهذا القدر كاف فاستعمله ترشد ان شاء الله تعالى الباب الثالث في سياسة
القواد والاجناد ومراتبهم اعلم ايها السيد الكريم ان الاجناد هم الاعمدة التي يقوم
اليها فسطاس الملك والاوتاد الذي يمسكه واعلم ان الملك يثبت فلا بد له من
اربعة اركان تمسكه وانا ابينها ان شاء الله تعالى وهي اوصافك المحمودة واخلاقك
الرفيعة فلتصطفي منهم اربعة خواصا يدور عليهم فلك مملكتك ورحى سلطانك
وما بقي من الاجناد فتحت امرها وولاة الاربعة فينحصر لك النظر فيهم وهم يدبرون
ملكك كل واحد لطيفة معلومة وانما جعلناها الامور الامر الواحد ان
الاربعة اصل في البساط العددية والبسايط اصل في تركيب الاعداد الى ما لا
يتناهى وذلك ان بساط العدد من واحد الى عشرة وليس في البسايط من جميع
العشرة الا الاربعة فان الاربعة حقيقتها اربعة وفيها الثلاثة فكانت سبعة
وفيها الاثنان فكانت تسعة وفيها الواحد فكانت العشرة وليس في العدد عدد

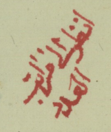
٤١ يتضمن العشرة غيره ولهذا اصطفيناه لتضمنه هذه الحكمة وحملها اقوى ما بقي بالقوة
نعلمنا ان الاربعة يقومون بالملك ولهذا كانت حملة العرش ثمانية كما قال الله تعالى
وهم اليوم اربعة كذا قال عليه الصلوة والسلام ولهذا قال تعالى لما وصف يوم القيمة
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال سبحانه يومئذ يشير الى يوم القيمة
ووجدنا ملك هذا العالم الحيواني وهو ملكك قد قام على اربع طبايع والعالم
الكبير قد قام على اربعة عناصر وهذا باب الاربعين والاربع باب واسع يخرجنا
ايراده لك عن المقصود في الفائدة واما الامر الاخر الذي لاجله امرناك ان
تختص اربعة لان الجهات التي يدخل اليك الخلل منها ويفسد ملكك الاربع
جهات اليمين والشمال والخلف والامام فمن هناك ياتيك الخلل قال الله تعالى
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر اكثر
ولا يصلح فانه ما بقي الا شيئان الفوق والتحت واما الفوق فهو محل طريق
التنزل الالهي فلا تقربه لئلا تهلكه هو الطريق القضا والقدر الذي اختص
الله به فلا مدخل للمخلوق فيه فينبغي لك ايها السيد الكريم ان تنظر في هذه
الجهات الاربع التي يدخل عليك الفساد منها وتجعل كل جهة منها واحدا من هؤلاء
الاربعة باتباعهم واجنادهم يحمون الملك وتعيش هنيئا في عافية امنا فان
عدوك جبان لا يقوى على القتال فانما يطمع في الغدر فاذا جعلت المراقبة
عطايا هؤلاء الاربعة صلح امرك ومهما جاءك العدو من اي ناحية وجد من

يمنعه من الوصول الى مراده فيك فلتجعل الخوف عن يمينك والرجا عن شمالك
والعلم من بين يديك والتفكر من خلفك فاذا جاءك العدو من يمينك وجد الخوف
باجناده ولا يستطيع معه دفعا وكذلك ما بقي وانما رتبنا هذا الترتيب لان
العدو انما ياتي من هذه الجهات فخصصنا الخوف باليمين وذلك ان اليمين موضع
الجنة والشمال موضع النار فاذا جاء العدو من قبل اليمين انما ياتي الجنة العاجلة
فهي الشهوات واللذات فيزينها له ويحببها اليه فيعرض له الخوف فيرده عنها
ولولاه لوقع فيها وبوقوعه يكون الهلاك في ملكك فلا يجب الا ان يكون في هذا
الموضع ولا يستعمله في غيرها من الجهات فيقع اليأس والقنوط ومن الحكمة وضع
الاشياء في مواضعها فالخوف للانسان كالعدة للجندي فلا ياخذها الا عند
مباشرة العدو وهو في نزوله وان اخذها في غير هذا الموطن سخر به فكان سخيفا
جاهلا وان اتاك العدو من جهة الشمال لا ياتيك الا بالقنوط واليأس وسوء
الظن بالله تعالى سبحانه وغاية المقت لو يوقعك به فتهلك فيقوم الرجا بحسن الظن
بالله تعالى فيدفعه ويقمعه وكذلك اذا اتاه من بين يديه بظاهر القول لاداه
الى التجسيم والتشبيه ويقوم العلم فيمنعه ان يصل الى السيد بهذا فيكون
من الخاسرين وكذلك اذا اتاك من خلفك اتاك بشبه وامور من الخيالات
الفاسدة فيقوم الفكر فيدفعه فانك ان لم تفكر وتبحث حتى انك تعثر على
ان الاشيا شبهات والا هلك ملكك ولا سبيل للعدو في قتال هذه المدينة

٤٢ التي هي سلطانك الا من هذه الاربع جهات فاذا رتبت هؤلاء كما ذكرت لك امتنع بلدك
واحتما ولم يستطع العدو مدافعتهم فان رددت ولا بد على هؤلاء فلا تزد على العشرة
يكون في بساطك تلقي اليهم وانما جعلناها عشرة من اجل حفظ العقايد فان
الحدود عشرة التي هي رأس تنزيه الحق وهي امام وخلف ويمين وشمال وفوق و
تحت وقبل وبعد وكل وبعض فمن نزه وتبرأ عن هذه الحدود التي مدار السلامة
عليها وبقي الملك في دار البقا فقد نزه ونال السعادة الابدية فان عرض العدو
في هدم قاعدة من قواعدنا التي ذكرناها فاحذر واجعل تحت يد كل واحد من
هؤلاء الاجناد ما يحتاج اليه وتخصه بحد ما من هذه الحدود لكل حد امين
باصحابه يقف عند نعتاتهم وعرفانهم فاذا جاء العدو وسهل عليك المرام و
نظرت من اي ناحية وصل وتدعوا بالامير الذي في تلك الناحية وتامره بالبروز
فانه همه وهكذا في جميع النواحي فحقق ايها السيد الكريم ما رسمنا وحافظ
على هذا الترتيب تسعد وتغتبط ان شاء الله تعالى **الباب الرابع عشر** في سياسة
الحروب وترتيب الجيوش عند اللقا عليك ايها السيد الكريم بالمحافظة على ذاتك
الشريفة فاقصد انه موضع عندك فاحصنه والزمه واجعله موضع سكناك
الا وهو الكرسي موضع القدمين وذلك المنزل هو دار السنة وحصن الشرع
الحامي المانع العالي الذروة ولا تباشر الحروب بنفسك فانك ان هلكت هلك
ملكك وان بقيت في حضرتك وتوجه لمباشرة الحروب بعض قوادك وامرائك

الذين ذكرناهم ورتبناهم لك فان هزموا بقيت انت وبقي ملكك وعندك من الرجال و
الاجناد ما تمدهم الا ترى اذا يبس الفرع وانقطع وهلك جبره الاصل وتفرعت الشجرة
وان هلك الاصل فسدت الشجرة كلها فالملك اصل مملكته فبقاؤه وعدله بقا مملكته
وهلاكه وجوره هلاك مملكته والدولة جسم وروحها الملك فمتى هلك الروح هلك
الجسم فاذا انفسد في الجسم شئ والروح باق اصلحه الطب والتدبير فحافظ على نفسك
ولا تباشرها بعدوك **مكيدة** اذا نزل بك عدو والتقا الجمعان فقف على
ساحل العلم ثم اضرب بعصى الهمة متن ذلك البحر العلمي فاذا انفتح لك طريق فادخل
فيه فان عدوك سيقفوا اثرك فان العلم باب الرياسة والعجب والشيطان يطمع فيه
فاذا توسط العدو بحر العلم خلفك فانه صبروره ينطبق عليه فيغرق من غير قتال ولا
صداع ولهذا قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فابى العلم ان يردنا الى الله تعالى
سبحانه عز جلاله وهذا من احسن مكر الله تعالى سبحانه والله خير الماكرين فان فرعون
اقتفى اثر موسى وغاب عن مكر الله تعالى فهلك فاذا قال لك قائل اطلب العلم لتسود به
على ابناء زمانك وتخضع لك الملوك ويفتقر اليك الخلق فلا تقل هذا خاطر شيطاني
فيفطن لك عدوك ولكن اسرع في طلب العلم فان الشيطان وهواك يفرحان بعلمك
في غير معمل وغاب عنهم ان العلم يابى الا ان يعطي حقيقته والجهل الذي طرا على
ابليس في هذه المسالة انه تخيل ان بالعلم ضل وظن قوله انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين وان السجود لغير الله سبحانه على طريق العبودية كذلك وهذا

كله جهل محض لا علم وهو يتخيل انه علم فقال بالعلم ضللت فلهذا يخوض على طلب العلم
ولا يعلم ان العلم يكشف عورته وهكذا ايها السيد جميع مطالب الخيرات اذا احرص
عليها عدوك بالمقاصد الفاسدة فلا ترجع عنها فان المرائي العامل احسن من المخلص
البطال فان العمل اذا استمر وان لم يكن خالصا فلا بد من نور يحصل للقلب يرده
في لحظة الى الاخلاص فتقبل جميع اعماله السالفة ولهذا يكثر حزن العدو واسفه
فان المعرض لك على هذه الافعال التي انقلبت في حقك حسنات فاعلم **واما**
ترتيب الجيش عند اللقاء كما ذكرنا لك في الباب قبل هذا ولتكن انت في القلب
مع خواصك فان هذا انما هو لعدو قد منظره فانه لعنه الله لا يقابلك ابدا وانما
يريد عدوك فان مقاتلته انما هي مع الملك عليك ولك انت القبول والرد و
ترتيبه تضيق هذه العجالة عن بسطه ولا فائدة فيه لعدم القتال من العدو
فغايتك معه ان تحذر مواضع الغدر فافهم **الباب الحادي عشر** في ذكر السر الذي



يغلب به اعداء هذه المدينة والتنبيه عليه **اعلم** ان العدد من اسرار الله سبحانه
وكل عدد مذكور في القران وفي الشرع فلمعنى وهكذا خلق الله الموجودات
متعددة من اثنين الى اثني عشر وهي نهاية مراتب العدد فان مراتب العدد احاد
وعشرات ومئون والاف والاربعة اكمل العدد ومنها تركب كل واحد منهما الى التسعة
ويأخذ في التكرار وانما قلنا ان الاثني عشر هي النهاية فان نهاية العلم العالم
الانساني نهاية تركيبه بوجه ما من اثني عشر فانه مركب من امهات اربع ومولدات

اربع

اربع ونفس وعقل والانسان والمرتبة وقد تولع قوم بهذه الاعداد واستخرجوا
علوم كثيرة ودلوها الى التوحيد وشرح ذلك يطول في هذه المختصر فلنرجع
ونقول ان الواحد اذا حملته على مثله بواسطة الواو ولا بواسطة فيظهر
وجود الاثنين والواحد ليس بعدد ومنه ينشأ العدد وبعده فتضيف فتركبه
على الاثنين فيظهر وجود الثلاثة وعلى الثلاثة فيظهر وجود الاربعة وينقصه
من الالف فينزل الالف فهو الاصل **فاول** اعداد الشفعية الاثنان واول
الاعداد الفردية الثلاثة فالاثنان اصل لكل شفع او زوج والثلاثة اصل
لكل فرد او وتر فالزوج مقدم على الفرد تقدما طبيعيا لا يمكن خلافه فان
تقدمه تقدم طبيعي لا يمكن ابدا ان يوجد الاربعة قبل الثلاثة ولا الخمسة
قبل الاربعة فاذا تقرر هذا فالعدد محصور في زوج وفرد ثم مواطن يغلب
الزوج فيها الفرد ثم مواطن يغلب فيها الفرد الزوج وعلى الانسان ان يحارب
هواه او غيره واذا حاربه فلا يخلو ان يحاربه في مباح او في معصية فان حارب
هواه فليغلب الزوج على الفرد في معصية كان او مباح وان حارب هوى
غيره فليغلب الفرد على الزوج الا ان كان في معصية فانه يغلب الزوج على
الفرد فان التوحيد توحيدان توحيد الاحدية وهو توحيد العصاة وتوحيد
الفردانية وهو توحيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وموسى صلوات الله عليهما
وسلامه والعارفين والعلماء من الائمة الاسلامية وهو توحيد صحيح مركب

على اصل صحيح فتوحيد الاحدية تغلب سره في كل موطن فتحفظ منه ان يصرف عليك عدوك
وتوحيد الفردانية يغلب في مواطن ويغلب في مواطن فالتزمه في مواطن غلبته فاذا
غلب فالتزم توحيد الاحدية وهذا الباب يحتوي على اسرار عظيمة تركناها طلبا للاختصار
فانها متشعبة يتعلق بعضها ببعض ويتوقف فهم بعضها على بعض فيكفي هذه
الاشارة العارف **الباب الثاني عشر** في تركيب الغذاء الروحاني على فصول السنة
لاقامة هذا الملك الانساني وبقائه **اعلم** ان الغذاء سبب الهي موضوع لبقاء كل
متغذ لا غنى له عنه ولا بقي بيننا وبين الطبيعيين الا في الاشياء التي اعتيدت
غذاء فنحن نجوز عدمه وترك استعمالها الشهور والسنين مع بقاء الحيوة في المتغذي
ببقاء الحرارة والرطوبة التي هو طبع الحيوة بصورة ما فما دام الحق يغذيه يخلق الحياة
فيه بقي وهم يرون هذه التي عندهم اسباب وجود الحياة وهذا الفصل لا يحتاج
للكلام مع المخالفين فان طريق التصوف ليس مبنيا على مجادلة المخالفين
لانهم في عين الجمع مشغولين بقلوبهم مع الله سبحانه وتعالى كيف ينبغي ان يكون
فاعلم ان فصل الربيع حار رطب وهو طبع الحياة وان النفس تنبسط فيه
للحركة والاصفار والفرح والنزاهات فان ذلك زمان الحركة الطبيعية في
جميع الحيوانات والنباتات فتهتز النفس الحيوانية لذلك فان سامحها المريد
في ذلك اخطأ الله الله ايها السيد الكريم اذا اعطا الزمان شيئا بطبيعه
ورايت بعض اهل مملكتك يشاكل طبعه ذلك فلا تتركه وطبعه ولكن مره يزرك

العقل

لعبرة

العقل يأمر خديمه الفكر بأخذ من القوة الحافظة ما عندها من الامور الشرعية
مثل قوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي الابصار وقوله تعالى فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وقوله تعالى حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت وجعل ذلك حيوتها فتكون حركة النفس في هذا الفصل
الربيعي في طلب الغذاء الذي يوافق هذا الزمان فيأخذ من اسرار المعاملات ما
ليس للنفس منها تلك المجاهدة الشاقة فتشرع في السنن والشرعيات التي تعطي
المقامات العلية مع عدم الشدة والضيق كالاعتبارات والافكار في المصنوعات
فاذا تحققت هذا النظر سامحها في الخروج الى الفرج والانهار والمروج ومواضع
النواوير والازهار من الجبال والغياض فلا يزال يجني ثمر الاعتبار والفكر و
الاستبصار على كثرة ما شاهدته من عوالم الانهار والنوار في الجبال والقفار
وشواطي الانهار والتفكر في الجنة وما اعد الله فيها لاوليائه فان الزمان
الربيع زمانها وهي الدار الحيوان فهي حارة رطبة طبع الحياة فكره فيهذا كله
حرضه على الاعمال وهون عليه شدائدها العظيم ما يرجوه من النعيم الدائم
عند الله فهذا هو زمان الشباب والاقبال وليس اخره كاوله **واما زمان**
القيظ فهو حار يابس طبع النار فينبغي لك ان تكون الغالب عليك ايها السيد
في هذا الفصل الفكر في حال الشيخوخة والضعف عن الاعمال التي لا يقدر عليها
من كبر سنه والفكرة في جهنم وشدها وسعيرها وتنظر في اية قوله تعالى

واذا الجحيم سعرت وتفكر في حر يوم القيمة وعطشه وطرد الناس عن الحوض و
الجام العرق وامثال هذا ينبغي ان يكون غذا نفسك في هذا الفصل فانه بلا بهم
للالتحاق بالعالم السعادي هذا حالة جيدة **واما زمان الخريف** وهو
الفصل الثالث فهو بارد يابس وهذا طبع الموت فينبغي ان يكون الغالب عليك
فيهذا الفصل في غذائك التفكر في الموت وسكراته وغمراته وهل يختم لك
بالتوحيد او بالشرك وما تلقاه من خصمك ومن نزع الملك روحك الطيبة
او الخبيثة وهل يفتح لها ابواب السماء اولا وهل تكون عند موتها في سجين او
في عليين وان ذلك اول موطن من ولادة الاخرة وان الدنيا اليوم حاملة بك
وهذا الجسم كالمشيمة للمولود وبالموت تقع الولادة ولهذا قال اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وكذلك انت اليوم بالاضافة الى ما يفتح لك من علوم الاخرة
وما تعاينه وما اعد الله لعبيده من الوعد والوعيد فمثل هذا الفكر يكون الغالب
عليك في زمان الخريف **واما زمان الشتا** فانه بارد رطب وهو طبع البرزخ
فينبغي ان يكون غذاؤك فيهذا الزمان الفكر في البرزخ بين المنزلتين هل انت
ممن يعرض على النار غدوا وعشيا كال فرعون او ممن يعرض على الجنان تعلق
من رياض الجنة وتتبوء فيها حيث شئت كالمؤمنين وتفكر في الحسرة المستصحبة
لك في البرزخ على ما ضيعت من الانفاس والاوقات اما في المخالفات وفي المباحات
فتتمنى في ذلك الوقت ان يردك الله الى الدنيا وليس ذلك التمني بنافع لك

وليس الله براذك فتكثر حسراتك وتتوالى عليك زفراتك فاذا تيقنت بالفكر الصحيح
والعلم الراسخ ان ذلك وقت الحسرة والتغابن ولا ينفع فاحرص على الجد والاجتهاد
في هذا الوقت في حيوتك الدنيا حيث تنفعك حسراتك ان تحسرت وتوبتك ان
تبت وندمك ان ندمت كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان ذلك لان ذلك الحال من الحياة الدنيا ليس منها وانما هو من البرزخ
من الدار التي لا ينفع فيها ما عمل فيها فليكن غذا نفسك هذا الغذا فيهذا الفصل
فانه نافعك ان شاء الله تعالى فاذا جمعت بين الغذائين فقد صح جسمك للمعاملات
وصح عقلك للواردات وكنت في كل زمان صاحب علم وعمل وهو الذي حرضك الشرع
عليه وامرك به وندبك اليه فاسع ايها السيد في نجاة نفسك ونجاة رعيتك
واعلم ان اهل دولتك ان عاشرتهم في الدنيا بالحق والعدل والانصاف ومشيتهم على
الطريقة الواضحة فان الله تعالى يقيمهم لك يوم القيمة شهداء لك بالعدل و
حسن السيرة والمعاشرة وان عدلت بهم عن الطريق الى المخالفات المحظورات
انعكس عليك الامر واوقفهم الحق شهداء عليك بقبيح السيرة وسوء المعاشرة فالله
الله تحفظ قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما
كانوا يكسبون وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وكما انه لكل فصل

من فصول السنة علل وامراض تحدث في الابدان وعلى حسب السن كذلك يكون في
الروحانيين علل فلينظر الى الاغذية الروحانية التي رسمنا لك في كل فصل فان
الشيء الذي يحول بينك وبين تناولها والاخذ فيها فهو عليك في ذلك كاينا
ما كان من غير تعيين تعينه انت لنفسك فانك تدري السبب الذي حال بينك وبين
اخذ هذا الغذا الذي فيه حيوتك وبقاؤك وانما ذكرنا العلوم في الاغذية
وسكتنا عن الاعمال ولم نجعل العمل غذا فان العمل لا يحيى به الروح وانما يحيى بالعلم
الالهي والعلم الالهي لا يظهر الا بالعمل فاذا امرتك باكتساب العلوم الالهية في
هذه الازمان المختلفة فقد امرتك بالاعمال كما يقول الطبيب يكون غذاؤك
زيرباجا ومن المحال ان تتغذا بقوله زيرباجا فانما في الزيرباج روحانية مودعة
يؤديها اليك فيقوم الجسم فياخذ اللحم فيضيف اليه السكر واللوز والزعفران
والخل والفلفل ومن افاودة الطبيب ما تيسر وتركبه على النار اللينة المعتدلة
حتى يكون طبخه معتدلا فاذا استوى انزلته وتناولته فاعطاك روحانيته وهي
الامانة التي اودع الله فيه لك فيجيبك بها وتقوت صحتك به وبقي كلما اعمله الجسم
وخدم فيه خرج ثقلا ترميه في المرحاض كذلك الاعمال تعملها فتاخذ روحانيتها
من العلوم والدرجات وتركتها كما تركت ثقل ذلك الطعام في جهنم على الكفار وهي
المشاق والشدائد التي نلت في تلك الاعمال من القيام في الاسحار والسعي الى
المساجد وفي سبيل الله واسباغ الوضوء في المبرات وجميع المكاره وفيهذه الاعمال

الشرعية في الدنيا فتتركها كلها ولا ينقلب الى الاخرة الا بلطايفها التي اودع الله
فيها التي قد رايت فيها عيونها في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واتقوا الله ويعلمكم الله فكما ان الغذا الجسماني لم يقدر ان يصل اليه حتى يعمل به
كذلك هذا الغذا الروحاني لا تصل اليه حتى تعمله وابن اعمال الغذا الجسماني
ان ياكله فاكله عمل فان عمله خادم فلا بد من تحريك اسنانك فيه وتسخير اللسان
والاحناك والاسنان والحلقوم والمري والمعدة والمعا والكبد وحينئذ يسري منه
فيك روح حياة وليس اذا اكله غيرك يحصل لك منه شيء فكذلك هذا الغذا الروحاني
لا بد ان يكون انت المتناول له بنفسك وحينئذ يعطيه الله لك فما اعمى اكثر الناس
عن اقامة هذه النشاة الروحانية وهذا الغذا الالهي عن هذا العمل الشرعي وقد
علمنا قطعا ان الجسم يحشر يوم القيمة على صورة عملها والسعيد من حسنت صورته
جمع بين كلمتيه فهذا هو الغذا الذي يحصل بجهة الاعمال واعلم وفقك الله وسددك
عن كل محدث فلا بد له من الغذا يتغذا به فيه بقاؤه واعلم ان ميكائيل هو الامين
على الارزاق والاغذية كلها المحسوسة ويقابله منك الكبد فهو الذي يعطي
الغذا لجميع البدن وكذلك اسرافيل يغذي الاشباح بالارواح وجبريل يغذي الارواح
بالعلوم والمعارف فكل موجود يكون بقاؤه مربوطا بامر ما فذلك الامر هو غذاؤه
كالجوهر غذاؤه بالارض فلا بقاء له دونه وكذلك الجسم بالتاليف وكذلك العقل
ببعض العلوم الضرورية وكذلك الهيولى بالصور فلا يزال الروح القدسي متعطشا

لبقائه في وجوده وبقائه بالعلوم الالهية فهي غذاؤه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وآله وسلم وقل رب زدني علما ثم رآه في صورة الغذا المحسوس على ما اخرجه
البخاري في صحيحه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأني اتيت بقدح
لبن فشربته حتى خرج الري من اظفاري ثم اعطيت فضلي قالوا فما اولته يا رسول الله
قال العلم وشرب ليلة اسرائه وقيل له هو الفطرة اصاب الله بك امتك فينبغي لك
ايها السيد الكريم ان تكون مع الله تعالى على حكم تدبيره سبحانه في بادية ملكك ولا
تتأنى في الاستجلاب غذا الارواح فانك مأمور بسؤال الزيادة منها فان الارواح
لا تشبع من العلوم ابدا وقد عرفنا ذلك فقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا ولا تطلب من العلم ما تاخذه من تحت قدمك وانما اطلب منه الرحمة
التي اختص بها عباده الذين افردهم اليه والعلم الذي خصهم به وهو العلم اللدني
فان علوم المعاملة وان لطفت فانما علوها وجمالها وحسنها ولطفها بالنظر الى
علوم الافكار المدنسة بحكم النظر العقلي والافكار وهذا وراء طور العقل فنورها
اجلى ومراتبها اصفى ولكن العلوم اللدنية التي لم يقترن بتحصيلها عمل مع استصحاب
العمل والفرقان بينهما فان علوم الاعمال الهمم متعلقة بها ولهذا اتت على مدرجة
من مدارجها وهي علوم السعادة وهذه العلوم التي سننبهك عليها علوم لدنية
موقوفة على الامتثال المطلق الذي لم يدنسه المخلوق بكده وان الحق اكده و
لكن ثم لطيفة الكشف يطلع سبحانه على مرآة الروح فانه انبعاث سفلي من عالم الهوى

حيث صعود الابخرة وتولد السحاب وكلما دخل تحت العناصر فان التغيير يسرع اليه
الا ان يكون صاحبه قوي المحافظة على الموازنة في الحركات والسكنات والمطاعم و
المشارب فتحفظ بذلك رتبة الاعتدال فحينئذ اذا تخلص له هذا المقام يكون
سعيدا وهذه العلوم لا تحتاج الى سر من هذا الحفظ البشري من اجل العناية

الباب السابع عشر

في خواص الاسرار المودعة في الانسان نكيف ينبغي ان يكون
السالك في احواله وفي هذا الباب اودعت المضاهاة وهو على خمسة ابواب اعلموا
يا اصحاب القلوب المتعطشة الى اسرار الغيوب انه ما اضيف شيء الى شيء باي وجه
كان من وجوه الاضافات من اضافة تشريف واختصاص او ملك واستحقاق ولا
دل دليل على مدلول ولا راى راء لمرئي ولا سمع سامع لمسموع الا لمناسبة
غير انه قد تظهر فتعرف لقربها وقد تخفى فتجهل لبعدها وهي على قسمين ظاهرة
وباطنة فالظاهرة يعرفها على الظاهر اذا نظروا وحققوا والباطنة لا تعرف
ابدا بالنظر وان معرفتها موقوفة على الوهب الالهي وهذا هو طور النبوة والولاية
والفضل لا حفاء ام فان النبي صلى الله عليه وسلم متبوع تابعه الولي ومقتبس
من مشكاته وبظاهر من ضرب المناسبة الظاهرة ووقع الخطاب بنية العقايد التي
يعتقد الخلق بها فقالوا ان الله موجود ونحن موجودون فلولا معرفتنا بوجودنا
ما عرفنا معنى الوجود حتى نقول ان الباري موجود وكذلك لما خلق الله فينا صفة
العلم اثبتنا له العلم وانه عالم وهكذا الحياة بحيوتنا والسمع والبصر والكلام

بكلام نفوسنا الا باصواتنا وحروفنا والقدرة والارادة وكذلك سائر الاسماء كلها
من الغني والكرم والجود والعفو والرحمة كلها موجودة عندنا فلما سمى لنا نفسه
بها عقلناها فما عقلنا منه غير ما اوجده فينا وما عدا ذلك فعلمنا به من جهة
السلب هو ليس كذا القدم ليس بصفة اثبات وانما معناه الاول لم يكن في وجوده
فتعلق العلم بنفي الاولية عنه وعلمنا ها ايضا فان الاولية موجودة عندنا حقيقة
والنفي عندنا معلوم بفقد اشياء منا بعد وجودها فينا او صحتها انتقالها
من حال الى حال ومن مكان الى مكان ومن نظر الى نظر فقد عرفنا حقيقة النفي
وحقيقة الاولية ثم حملنا النفي على الاولية ووصفنا الحق بها وهي صفة
سلب وقد يعلم الشيء بنظيره وبضده وقال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف
ربه فاثبت له من الصفات ما خلق فيه لا غير فهذه معرفة وبقيت معرفة السلب
التي بها امتاز عنا فاخذنا الصفات التي ثبت بها حدوثنا وعبوديتنا واخراجنا
من العدم الى الوجود ونفيناها عنه ولم نجد له صفة اثبات معينة ليست عندنا
نعرفها لكن نعرف انه على حكم ليس نحن عليه ثابت له فلولا هذه المناسبة ما
صحت لنا عقيدة ولا عرفناه اصلا ثم بعد هذا وان عرفناه بما وصفنا فان هذه
الصفات في حقنا تعقبها الآفات والاضداد وهي له باقية لا يعقبها ضد ولا
آفة وعرفنا هذا ببقائنا عليها زمانين فصاعدا فقد عرفنا صفة البقا ما صحبنا
تلك الصفة النزيهة المقدسة وهذا الباب يطول فقد اوضحناه بينا في كتاب

انشاء الجداول وهو كتاب شريف يثبت فيه المعارف بالاشكال ليقرب الى الافهام
فهذا ضرب من المناسبة الظاهرة والمضاهات في الحضرة الالهية واما المناسبة
الباطنة فانها تدرك بالمجاهدات في المشاهدات وبقيت لنا المضاهاة التي
التي بين الانسان والعالم وقد بسطنا القول فيه اكثر كتبنا ولنذكر منه هنا فصلا
قريبا جامعا يحوي على كلياته واجناسه وامواته الذين لهم التاثير ولولا ما
قصدنا في كتابنا هذا طريق الاشارة والتنبيه لضربنا دوائره على صورة الافلاك
وترتيبها ونجعل لكل فلك في العالم ما يقابله بخاصية ذلك الفلك وبدور
الخلق كله على اربعة عوالم * العالم الاعلى * وعالم الاستحالة * وعالم عمارة الامكنة
وعالم النسب * ولكل واحد من هؤلاء العوالم غاية في جميع ما يحتوي عليه العالم الاعلى
من العالم الكبير عشرون حقيقة * وعالم الاستحالة خمسة عشر حقيقة * وعالم عمارة
الامكنة اربع حقايق * وعالم النسب عشر حقايق وهي كلها في الانسان
موجودة وهذه الامهات وهي تسعة واربعون حقيقة وكذلك للانسان فالعالم
محصور في ثمانية وتسعين حقيقة مما يقتضيه خلقه ثم زاد الانسان على العالم
بالسر الالهي المثبوت فيه الذي صح له به الاستخلاف وتسخير ما في السموات وما في
الارض فجاء الامر كله تسعة وتسعون من احصاها دخل الجنة والموفى مائة المهيمن على
كل شيء وهو الحق فالوجود كله مائة الموفي مائة منه الاسم الاعظم وكذلك
الجنان مائة درجة الموفي منهما مائة جنة الكثيب الذي ليس فيه نعيم الا الرؤية

ليس لمخلوق فيه دخول الا وقت النظر هو لحضرة الحق وهذه اسرار عجيبة ننبهك
عليها لتعرف منزلتك من الموجودات وان النار مائة درك الموفي منها مائة درك
الحجاب وهو محل المشاهد اذا ارتد ورجع فانه يهوي في جهنم وينزل في دركاتها
على مقابلة الروح التي سقط منه ثم ترجع وتقول فاما العالم الاعلى فاعلاه لطيفة
الاستواء وهي الحقيقة الكلية المحمدية وملكها الحيوة ينظر اليها من الانسان
لطيفة الروح القدسي ثم في العالم العرش ينظر اليه من الانسان الجسم ثم العالم الكرسي
ينظر اليه من الانسان النفس يقويها ولما كان موضع القدمين فكذلك النفس
محل الامر والنهي والمدح والذم ثم في العالم البيت المعمور ينظر اليه من الانسان
القلب ثم في العالم الملائكة ينظر اليها من الانسان ارواحه والمراتب كالمراتب ثم
في العالم زحل وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة العلمية والنفس ثم في العالم
المشتري وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة الذاكرة وهو من الدماغ ثم في العالم
الاحمر وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة العاقلة واليافوخ ثم في العالم
الشمس وفلكها ينظر اليهما من الانسان القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم في العالم
الزهرة وفلكها ينظر اليهما من الانسان القوة الوهمية والروح الحيواني ثم في العالم
عطارد وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة الخيالية ومقدم الدماغ ثم في
العالم القمر وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة الحسية والحواس فهذه طبقات
العالم الاعلى ونظايره من الانسان وأما عالم الاستحالة فمن الفلك الاثير

ومن الحرارة واليبوسة ينظر اليهما من الانسان الصفرا وروحها القوة الهاضمة
ثم في العالم الهوى وروحه الحرارة والرطوبة ينظر اليهما من الانسان الدم وروحه
القوة الجاذبة ثم في العالم فلك الماء وروحه البرودة والرطوبة ينظر اليهما من
الانسان البلغم وروحه القوة الدافعة ثم في العالم ملك التراب وروحه البرودة
واليبوسة ينظر اليهما من الانسان السودا وروحه القوة الماسكة وأما الارض
فسبع طباق ارض سودآء وارض غبرا وارض حمرا وارض صفرا وارض بيضا
وارض زرقا وارض خضرا ينظر اليهما من الانسان طبقات الجسم والجلد والشحم
اللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام وأما عالم عمارة الامكنة فمنه
الروحانيون ينظر اليهما من الانسان القوى التي فيه ثم في العالم الحيواني ينظر اليه
ما يحس من الانسان ثم في العالم النبات ينظر اليه ما ينمو من الانسان ثم في
العالم الجماد ينظر اليه ما لا يحس من الانسان وأما عالم النسب فمنه الارض ينظر اليه
من الانسان اسود وابيض وما اشبه ذلك ثم في العالم الكيف ينظر اليه من
الانسان صحيح وسقيم ثم في العالم الكم ينظر اليه من الانسان ستة عشر اعوام
وطوله خمسة اذرع ثم في العالم الاين ينظر اليه من الانسان الاصبع موضعها
الالف والذراع موضع اليد ثم في العالم الزمان ينظر اليه من الانسان تحرك وجهه
وقت تحريك رأسي ثم في العالم الاضافة ينظر اليه من الانسان لغته ودينه
ثم في العالم ان يفعل ينظر اليه من الانسان اكله ثم في العالم ان ينفعل ينظر

اليه من الانسان ذبح فمات وشرب فروي واكل فشبع ثم في العالم اختلاف
الصور والامهات كالفيل والحمار والاسد والصرصر ينظر اليه من الانسان القوة
التي تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود هذا فطن فهو فيل وهذا بليد
فهو حمار هذا شجاع فهو الاسد هذا جبان فهو صرصر في هذه مضاهات
الانسان في العالم الكبير مستوفى مختصرا فما بقي له شيء فماله الا يسعى في تخليص من رق
الشهوات كما حصل له اشرف المراتب في الوجود فيحصل اسنى المراتب السعودية
وأما الاسرار المودعة في الانسان فكثيرة جدا منها ما يرجع الى من احبه ووضعه
الطبيعي ومنها ما يرجع الى حاله ووضعه الالهي ونحن نحتاج في هذا الكتاب الى ذكر
بعض الاسرار الالهية الروحانية وان خالطها من المزاج امر يسير فليس غرضنا و
يظهر سلطان هذه الاسرار بالتنزلات الالهية بواسطة الروح القدس على الروح
باسرار الولاية واسرار النبوة على النبي كل علم صلاته وتسبيحه وقد ذكر النبي
عليه السلم ضروب التنزلات بالغت والغط وجعل اشده عليه صلصلة الجرس
لاختراق النور الملكي ظلمة هذا التركيب الطبيعي حتى يصل بذاته الى النور الروحي
الذي في الانسان فيلقي اليه فباشتغال الروح معه تتخدر الجوارح وينحرف الطبع
ويتغير المزاج فان الجسم اشتغل منه حافظه بما يلقي اليه فاذا انصرف عنه النور الملكي
سرى عنه وقد عرق جبينه واحمر جبينه وقام ينشط من عقال وهو قوله نزل به
الروح الامين على قلبك وكان اهون ما يلقي اليه ان تمثل له رجلا فياخذ من جهته

سمعه وهو المحادثة ولاولياء الله فيهذا مشرب شهي ومتى اشتد الحال على الانسان
وغاب عن الوجود الحسي فان حصل له في تلك الغيبة علم بعقله هناك اذا رجع ويعبر
عنه على قدر ما اعطاه الله من العبارة فذلك هو الحال الالهي ويجد القلب عند الافاقة
سرورا وبما عدم ابرده فذلك حال صحيح وان غيبته رد ولم يجد شيئا الا انه اخذ
نفيضه قبض عليه لم يتم له فائدة ولكن غاب عن حسه فهذا حال من المزاج لما حمي القلب
بالذكر او بالتخيل صعد منه بخار من التجويف الكر الروح الى الدماغ فحجب العقل و
منع الروح الحيواني من السريان ورمى بصاحبه كالمصروع فهذا حال صحيح ولكن من المزاج
ليس فيه فائدة ولهذا اذا سالته يقول لك رأيتم كاني لبست نفسا اسود او سحابا
مرت على عيني فغبت وهو ذلك البخار الذي ذكرناه وأما الحال الثالث الكذاب
هو الذي يعقل صاحبه اهل مجلسه ولم يغب عن نفسه ولا عن حسه ويتحرك ولا سيما
في مجالس السماع فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس سخر به الشيطان فكلما يلقي اليه
يتخيل انها علوم وهي سموم فلا يعول على كل ما يخاطب به في هذه الحالة فانها حالة
شيطانية وانه ليس في قوة شيطان يغيبك عن حسك ثم يلقي عنك وتعقل عنه
وانما هو على احد وجهين على البدل اما يغيبك مثل الصرع ولكن لا يلقي اليك شيئا
لانه لا يجد من ياخذ عنه واما ان لا يغيبك ويلقي عليك وانت مع حسك وقد
كسا باطنك شيئا من حرارة وتوهم واستطلاع وضرب من استعداد الخطاب فاذا عرف
انه قد تمكن منك في هذا المقام القى عليك خطابا فتحس بمواقع الخطاب في نفسك

٥١

على حسب ما يلقى عليك فتخبر عما وجدته فاخبارك انك وجدت هذا فى نفسك صحيح
وكونك لن تنسب ذلك الى الحق باطل وربما يقول لك فى مواضع خطاب عبدى انا
ربك لا تنظر الى غيرى فاحجبك ولا تنظر الا بى فان نظرت الى بك شركت فانا الناظر
والمنظور وما اشبه هذا النوع من الخطاب ويقنع ابليس منك ان تعتقد ان ذلك
من الله فيستولى عليك وتصير محلا له طول عمرك فلو علمت ان مخاطبة الحق لا تترك
احساسا وليست بالوهم ولا بالتخيل ولا بالاستعداد والانتظار لعلمت بقباحتك
معك انك مع من يجانسك محدث مثلك يريد ان يسخر بك واكثر ما يجد هذا اصحاب
السماع والوجد ومن غلب عليه الوهم والتخيل فعليك بالفناء المحض وان لم تجد
شيئا فهو اسلم من الفتنة فان وجدت فيه شيئا فهو المطلوب فان تقع التلبيس فلا
مدخل هنالك ولا تلبيس فهكذا ينبغى ان تكون ايها المريد وان تعرف هذه الاسرار
من نفسك ولا تكن من الجهالة بحيث ان يعرف منك غيرك ما لا تعرفه من نفسك ثم
لتعلم ان الروحانيين ليس لهم القاء الامر والنهى وانما لهم التخصيص والاخبار لانه
لا فائدة لامرهم فاذا استويت عليك روحانية تدبرت فى النظر فان امرتك ونهتك
بضرب من العبادات فتلك شيطانية فاهرب عنها واكثر من الذكر بقراءة اية الكرسى
وسورة البقرة فان لم تامرك ولكن تخبرك فانت فيها على الاحتمال بين ان يكون شيطانا
او غير ذلك وتميز بينهما بسرعة التنوع بالالقاء بان تلقى شيئا ثم شيئا اخر فهو
روح شيطانى وان استمر امر واحد فانك معه في محال الفتنة ايضا فلا تقبل من

الالقاء ان اردت الصحيح الا ما حصل لك فى حال الفناء الكلى من غير تمثيل ولا حس سوى
مجرد الفهم منك بما يكون منه وسر المشاهدة للبهت وسر الكشف للعلم وسر البقا
للادب وسر الفنا للتوحيد وسر القبض للافتقار وسر البسط للسؤال والاسرار
كثيرة فيما ذكرناه دواء نافع من استعمله فلنذكر خواص الاحجار الانسانية فمن
ذلك حجر البهت وهو حجر عزيز فيه ومحله بحر الظلمات وله اسرار عجيبة وهو نكتة
ذاتية فى القلب كمثل الانسان فى العين الذى هو محل الرؤية وكالساعة فى الجمعة
كما قال عليه السلام وقد مثلت له الجمعة مرآة وفيها نكتة سوداء فاخبر انها الساعة
التى فى الجمعة فاذا كان الران على القلب لم يظهر لهذا الحجر وجود وجميع الارواح التى
فى الانسان من القلب وغيره انما هو مترقب لمشاهدة تلك النقطة فان انصقل
القلب بالمراقبة والذكر والتلاوة بدت تلك النقطة فاذا بدت ما الهاما يقابل
سوى حضرة الحق الذاتية فينتشر من ذلك الحجر نور من اجل التجلى ويسرى فى زوايا
الجسم فيبهت العقل وغيره ويبهرهم ذلك النور المنفهق من ذلك الحجر ويغشاهم
فلا يظهر لهم تصرف ولا حركة لا ظاهرة ولا باطنة ولهذا سمى حجر البهت فاذا اراد الله
ان يبقى هذا العبد ارسل على القلب سحابة تكون ما يحول بين النور المنفهق من
تلك النكتة وبين القلب فيتشم القلب اليها منعكسا وتسرح الارواح والجوارح
فذلك هو التثبيت فيبقى العبد مشاهدا من وراء تلك السحابة لبقا الرسم وبقى
التجلى دائما فلا يزول ابدا فى ذلك الحجر ولذا تقول كثيرا ان الحق ما تجلى لاحد

٥٢

قط ثم احتجب عنه بعد ذلك ولكن تختلف الصفات ولنا فى هذا المعنى ابيات منها

لما لزمت قرع باب الله ❊ كنت المراقب لم اكن باللاهى
حتى بدت للعين سبحة وجهه ❊ والى هلم فلم يكن الا هى

وكذلك من كتب الله فى قلبه الايمان فانه لا يمحوه ابدا ولذلك قال اولئك كتب فى
قلوبهم الايمان فهذا هو الحجر النافع المطلوب الذى يطلعك على مشاهدة المحبوب
فاعلم ذلك واية هذا السر من القرآن حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق وخاصيته انه اذا قام بالعبد فى وقت ما فانه يقهر كلما يعرض له
عليه من غير التفات ولا معرفة به **ومن ذلك حجر الزمرد** اية من كتاب الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فالقوة المذكرة
خاصيتها ان تعمى ابليس عن ملاحظة كيده فى الحال وتدهشه فلا يرجع اليه بصره
الا والمؤمن على احدى حالتين اما فى غفلة فيمسه مرة اخرى واما فى حضور فيخبر
وان دنا منه وقد رايته لعنه الله لا يجترئ على دخول بيت فيه عارف بالله سواء نام
العارف او كان مستيقظا **ومن ذلك حجر الياقوت** الاحمر واية من كتاب الله تعالى
ليس كمثله شئ وخاصيته اذا كان الانسان مشاهدا له من جهة روح قدسى كانه
يعلم من العلوم المتعلقة بذات الحق ما لا يطلع عليه غيره فان كان مشاهدا له
من جهة نفسه الغضبية وصادف جبارا من الجبابرة فانه يذل له ويخضع لما
يجد له فى نفسه من التعظيم وان كان توعده عفى عنه **ومن ذلك حجر الياقوت** الازرق

اية من كتاب الله تعالى لا معقب لحكمه هو الذى يعطى الرياسة للانسان مخصوص باصحاب
الاحوال والخلق **حجر الياقوت الاصفر** اية من كتاب الله تعالى والله خلقكم وما تعملون
مخصوص باصحاب المقامات خاصيته العبودية والذلة والانقياد مقام مشترك من حصل
له جهل حاله **الحجر المكوم** اية من كتاب الله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى يدور به
فلك الحيوة يوجد فى كل موجود وفى كل شئ خاصيته قلب الاعيان اذا دبر واحكم و
القت منه ادنى شئ على ما شئت قلبت عينه لما تعطيه حقيقة ذلك الشئ كالاكسير
عند اهل الكيميا ياخذه فيحمله على القزدير والحديد فيقلبهما فضة وعلى النحاس
والرصاص فيقلبهما ذهبا وهو واحد واختلف القبول لاختلاف الطبايع كذلك
هذه الحقيقة يلقيها على العاصى فيصير طايعا وعلى الكافر فيصير مؤمنا وهذا هو
الاحمر العزيز الوجود الذى جعله الله من ضنائنه واودعه فى ارفع خزائنه من وصل
اليه لا يرى اثره عليه فان الحاصل عليه بر طين ولنا فى معناه ابيات منها شعر

مدعى الصنعة من غير سبب ❊ عشت فى زور ودعوى وكذب
فاستمع قول صديق ناصح ❊ صادق اللهجة محفوظ الطلب
نزل النير من افلاكه ❊ واسع فى تحصيل تركيب النسب
وخذ الابق من معدنه ❊ وامط عنه الفرار المكتسب
فاذا ما رضته واحتملت ❊ ذاته التركيب منها ورسب
صعد الفاضل وانظر حاله ❊ بامتزاج النيران فى لهب

فاذا فناه يبقى سبب ❁ يقلب الايل في العين ذهب ❁

انا له الظل قطع النصير قال الله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وانما يبقى الظل
لعلة في الصنعة فما دام الظل كان في الامر تلبيس وحرم التصرف فيه واذا لم
يكن عندك سر الحجر المكرم ولا نتيجة الحقايق الاربعة فلا بد من طلب امام فان لم تجد
فاخل بيتا من جميع الاشياء واتخذ خلوة وليكن ذكرك الله الله لا غير ولتفرغ من
هم المطعم والمشرب باستعدادك قبل ذلك واجعل مستندك هذه الاية ليس كمثله
شئ فانه لا بد من زوال الظل اقربه في سبعة وابعده في اربعين يوما ولما النصير
فسببه السقاط بين عالم الملكوت والشهادة وهو باب الاهوال فاعمل عليها قوله
الا بذكر الله تطمئن القلوب فانه ينقطع نصيره انشاء الله تعالى **الباب الاول**
من الباب السابع عشر وهو الثامن عشر من ابواب الكتاب نقدم مثال للتقريب فيما
نذكره وذلك ان الشمس اذا قابلت الجسم الصقيل فانه ينبعث بذلك الجسم نور يضيء
به موضع لا يقابله الشمس بانعكاس الشعاع كضوء القمر الذي هو انعكاس ضوء الشمس
فمن اراد ان يرى الشمس فيجعل عينه في الموضع الذي يضرب فيه النور المنعكس و
ينظر في الجسم الصقيل فانه يكشف الشمس ويجي من هذا الترتيب شكل مثلث الركن
الواحد الشمس الركن الثاني الجسم الصقيل الركن الثالث موضع ضرب الشعاع
المنعكس **واعلم** بعد ان ضربت لك المثال ان النفس الحيوانية يفيض عنها نور من
جانب التجويف الذي فيه الروح الكبير من القلب فيصل الى اقصى اماكن الجسد ثم

ينعكس ذلك النور مثل حركة الفلك فيرقى حتى يصل بالدماغ فيتصل بالعقل اتصال
سريان يكون له تاثير استفاضة على عين البصيرة فاذا ظهر ذلك النور لعين البصيرة
كالشمس للبصر هو المخاطب بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فلا معنى للحس
ههنا فينعكس الشعاع من عين البصيرة الى ساحة القلب كانعكاس الشعاع من العين
على المبصرات فينظر الى عجايب الملكوت وتتصل الانوار وتنفتح عند ذلك العين
الثانية في القلب هي عين اليقين وهي الناظرة الى نور اليقين فان الله تعالى
نورين نور اهدى به ونور اهدى اليه وله في القلب عينان عين بصيرة وهو علم اليقين
والعين الاخرى عين اليقين فعين البصيرة تنظر بالنور الذي يهدي به وعين اليقين
تنظر بالنور الذي يهدي اليه قال الله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء وهو نور اليقين
وقال في النور الاخر يجعل لكم نورا تمشون به واذا اتصل النور الذي يهدي به بالنور
الذي يهدي اليه عاين الانسان ملكوت السموات والارض ولاحظ سر القدر كيف يحكم
في الخلق وهو قوله تعالى نور على نور **الباب الثاني** من السابع عشر وهو الباب التاسع عشر
من ابواب الكتاب في الحجب المانعة من ادراك عين القلب الملكوت قد قدمنا ان الانوار
ثلاثة نور الحياة ونور العقل ونور اليقين واما نور الحيوة الذي هو انعكاس
شعاع الشمس الحيوانية فعلله ثلاث الران والحجاب والقفل وكلها مذكورة في القران
وموادها من الصفات البشرية الظاهرة في عالم الشهادة فهذه الامراض التي
حصلت للقلب فيهذا المقام انما ذلك من جهة النفس الامارة البهيمية واما النور الذي

يحصل للقلب بانعكاس شعاع من جوهر العقل فعلته النفس الغضبية لها نار يطبخ
القلب بحرقة فيصعد منه دخان على القلب يحول بين العقل والقلب فتنقطع المادة
فيظلم القلب بذلك الدخان هو الغطا والكن والغشاوة فان تكاثف ذلك الى العما
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي ذكر الصدور هنا اشارة تركناها لك واما
نور اليقين الذي هو الامد الاقصى فالعلة التي تحول بينه وبين عين اليقين عدم
الاخلاص والقبض بالنظر الى الاعمال المحمودة والمذمومة فلو اعرض لزال الحجاب
ووقع الانشراح واتصلت الانوار وظهرت الايات والعجايب وتحقيق هذا الفصل
فيمن نظر فيقوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما
له من نور هنالك تبدو الك الحجب في مقابلة ايات بينات لقوم يعقلون
الباب الثالث من السابع عشر وهو الباب الموفي عشرين من ابواب الكتاب في لوح المحفوظ
الذي هو الامام المبين ولوح المحو والاثبات وهذا المقام هو الذي يجمع الولي و
النبي وهو الذي يفرق بينهما فجعل الله القلم ترجمان الدواة ومفصل علومها
بالرسوم وهو العالم المحفوظ وهو المثبت والماحي وام الكتاب وهو المسطر علوم
في قوله مجمله لا لعقل عنه يفصح واما لوح المحو والاثبات وهو لوح الدفتين
الزمردتين المودع كاينات العالم الى يوم التبديل وهو لوح محصور وعليه اعتكف
ملائكة التسخير وينظره منه في القلم الايماني وفي اللوح تنوع الاحوال بتنوع
الازمان بتنوع الاماكن بتنوع الاوضاع بتنوع الاعراض فينسخ الاخر الاول ابدا

وهو المحو والاثبات فارجعوا الى شمائلهم في القلم الاعلى فانتقلوا الى السموات العلى
فيخرج النبي والوارث بالقلم الاعلى ويختلف الا لقا الان قلم النبي له طرفان وقلم
الولي له طرف واحد ويخرج الولي والعارف والمومن باللوح فتمثال المراتب والله عليم
حكيم **الباب الرابع** من الباب السابع عشر وهو الباب الحادي والعشرون من الكتاب
في اسباب الزفرات والواجبات والتحرك عند السماع حب السماع سر من اسرار الله
تعالى في الوجود العلية واحد في نفسه والسامعون شخصان شخص يسمع بعقله
وليس ثم سامع اخر ومن قال انه يسمع ببدنه فانه نهاية درج سمع العقل لكن للعقل
سمعان سمع من حيث فطرته وسمع وسمع من حيث الوضع هو الذي قيل فيه يسمع به
وقوفا عند قوله عليه السلام كنت سمعه الذي يسمع به قال الذي يسمع بعقله هو يسمع
في كل شئ ومن كل شئ وعلى كل شئ لا يتقيد وعلامته في ذلك البهت وجمود البشرية
والذي يسمع بنفسه لا يسمع الا في النغمات والاصوات العذبة الشهية وعلامته
ان يتحرك السماع بحاله فنا عن الاحساس ومهما احس المتحرك في السماع فانه مسخرة
للشيطان وان لم يحس وفني عن كل شئ فهو صاحب نفسه وتحت سلطانها وحاله
صحيح الفناء ولا ياتي بعلم ابدا عقيب الفنا فيه الحركة في السماع فان ادعى انه اتى
بعلم فلم يكن فانيا ولم يكن سمع بعقله فانه قد تحرك فلم يبق له الا ان يكون كاذبا
فان سماع النفس لا ياتي بعلم البتة وسماع العقل لا يكون معه حركة فمن جمع بين الحركة
والعلم فهو كاذب جاهل بالحقايق واعلم انه اذا اراد الله تنزل المعارف على قلب

عبده بضرب من ضروب الوجد ارسل برد القلب على القلب المعقول فبرد سماع القلب
فياخذ سفلاً فيجد الحرارة الغريزية صاعدة الى الدماغ فيعتمد عليها فتنعكس الحرارة
فياخذ سفلاً حتى يصل بساحة القلب فيتولد عن ذلك الحد نار فتصعد فان وجدت
في سحاب اليقين والقرب خللاً صعدت فانكان ذلك التاق الذي يسمى الزفرة و
ان لم تجد خللاً حللت رطوبات السحاب لاعلى من جهة فمن ذلك هو البكاء الذي
يظهر على صاحب الحال في حاله فان كان ذلك النار في تجويف القلب بالانضغاط الذي
هو فيه فيسمع له في ذلك الوقت ازيز يسمى الوجيب والصيحة والرجفة وفي ذلك
الوقت تقع الصيحة من صاحب الحال فمن كان في قلبه جلاء من الحاضرين صعق من حينه
لتلك الصيحة وهي صلصلة الفكر الطبيعي بالقلب وتتصدع لها القلوب اي اقويت
عليها ومن كثرة الرين على قلبه اخذته لتلك الصيحة رعدة وفزع ووقع الانكار
على صاحب الحال وقال هذا ما سمعنا عنه انه كان في السلف وقد كانت الموارد ترد
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما سمعنا عنه انه صاح ولا صعق فلا تلتفت الى
قوله فان قلبه مطبوع وقد فرقنا بين سماع العقل وسماع النفس وكل في بابه صحيح
وفي خروج تلك الزفرات تكون حياة العارف فان ارادت النار الخروج من ذلك
السحاب الذي ذكرناه ووجدته متراكماً فيه خلل انعكست وبلغت القلب والكبد
في الحين فاحرقتهما ومات صاحب الحال من فوره عند ذلك النار من القلب الى الدماغ
تكون الحركة والشطح من صاحب الحال واكثر خروجها ملتوية متداخلة فتكون حركات

صاحب الحال غير موزونة ولا مربوطة بطريقة واكثر ما يظهر منهم الدور لان شكل
الانسان في الحقيقة مستدير والنار تجري على شكله فان كان ذلك السحاب رقيقاً واسع
الخلل فان الحرارة تتنفس فيه فلا يظهر من صاحبه زفرة ولا يسمع لقلبه وجيب ولكن
يغلب عليه الضحك ما دام في ذلك الحال للانطباع الذي يجده فلا تغالط نفسك
ايها المريد فقد ابنت لك صورة الامر فان شئت ان تكون صاحب عقل وان شئت ان تكون
صاحب نفس والله تعالى يصلحنا واياك وجميع المسلمين **الباب الخامس** من السابع عشر في
في الوصية للمريد السالك وهو على فصول وبه ختم الكتاب اعلم ايها المريد نجاة نفسك ان اول
ما يجب عليك طلب استاذ يبصرك عيوب نفسك ويخرجك عن طاعة نفسك ولو رحلت
في طلبه الى اقصى الاماكن وانا اوصيك ان شاء الله تعالى ما تفعله في مدة طلبك الشيخ
حتى تجده فاذا وجدته فالحاضر ابصر من الغايب فكن بين يديه كالميت بين يدي الغاسل
ولا يخطر لك عليه خاطر اعتراض ولو عاينته وقد خالف الشريعة فان الانسان ليس
بمعصوم ولا تكتم عنه كل ما يقع لك في نفسك من محمود ومذموم في كل زمان ولا
تقعد في مكانه ولا تلبس ثوبه ولا تجلس بين يديه الا وانت مستوفز جلوس العبد بين
يدي سيده واذا امرك بفعل شيء فاثبت عنه حتى تعرف ما امرك به ولا تبادر وانت
غير عارف بما امرك به فلا تات به واذا وصفت له حالاً من احوالك في رؤيا او غيرها
فلا تسئله عن شرحها فاذا كلمته في امر فلا تطلب منه الجواب ولا تحمل فيه قوله قائل
واذا عرفت عدواً له فاهجره في الله ولا تجالسه ولا تعاشره واذا رايت من يحبه

ويثني عليه فحبه واقض حوايجه وان طلق شيخك امراة فلا تتزوجها واياك
ان تدخل بيت خلوة الشيخ ولا تبيت معه في بيته او حيث يبيت وكن قريباً منه
بحيث لا تراه فاذا دعاك سمعته ولا تشاوره في امر تفعله فانك تناقض اصلك فان
الاصل الذي ربطت عليه ان لا تريد الا ما اراده شيخك فاذا حضر لك شيء فاتركه
من نفسك والتفت لما يرسمه لك وعليه اعتمد فان من الشيوخ من اذا شاورته في امر قال
لك افعله وان كان لا يريد ذلك فان الحال يعطيهم ذلك وهو يضربك وان قال لك
لا تفعله تفعل واضر به وصلاح نفسه عنده اولى فما تسلم من هذا الضرر الا بان لا
تشاوره في امر خطر لك ان تفعله ولكن اترك ذلك الخاطر ولا تفعله فان وقتك
قد عمره ما امرك به شيخك وانما تقع الخواطر للمريد السوء البطال الفارغ ظاهراً وباطناً
ولا تعترض عليه في فعل من افعاله ولا تسئله لو فعلت ذلك وتلمذ واخذ كلمن قدم
عليك شيخك ولا تقعد مقعداً حيث كنت الا وتتيقن ان الشيخ يراك فالزم الادب
ولا تمش امامه في طريق الا بليل ولا تديم النظر اليه فان ذلك يورث قلة الحياء
ويخرج الاحترام من القلب ولا تكثر مجالسته وليكن جلوسك في بيت خلوتك او في
باب بيت الشيخ حتى اذا ارادك وجدك ولا تقض لاحد حاجة ولو كان اباك حتى
تشاور شيخك ولا تدخل عليه متى دخلت الا قبلت يده واطرقت وتحبب بامتثال
امره ونهيه وكن حافظاً شحيحاً على عرضه واذا قدمت له طعاماً فالقه اماماً بجميع
ما يحتاج اليه وقف خلف الباب فاذا دعاك اجبه والا فاتركه حتى يفرغ واذا فرغ

ازل المائدة والسفرة اذا امرك فان بقي من طعامه شيء وامرك بالاكل فكله ولا تؤثر
نصيبك احداً واياك ان تحدث نفسك ان تاكل وحدك فتستعظم اكله انكان
طعاماً كثيراً فيوزع او يقع فيه من اجل الخبز فيمن اكل وحده واجهد ان لا يراك الا فيما
يسره منك ولا تتمن عليه واحذر مكر الشيوخ فانهم يمكرون بالطالب في اوقات وتحافظ
على انفاسك في الحضور معهم فان وقعت منك زلة في حق ادب مع الشيخ وعرفت
انه قد عرفها وسامحك فيها ولم يعاتبك فاعلم انه قد مكر بك وقد علم انه لا يجي
منك شيء ولهذا سكت عنك واذا عاقبك على الخطرة واللحظة وضايق عليك انفاسك
فابشر بالقبول والفتح والرضا ولا يدللك عليه بسطه لك بل كلما انبسط فلتزد في
قلبك المهابة والاجلال وتعظيم الاحترام **شعر**

كلما زاد بسطة وخضوعا ۞ زدت فيه مهابة وجلالا

وان سافر شيخك وتوكل فيموضع فلازم الموضع الذي كان يقعد فيه بالسلام
عليه في كل يوم في الاوقات التي كنت تاتي اليه فيها كانه ما غاب وارع من حرمته
في غيبتك رعايتك في حضرتك واذا رايته يريد الخروج الى موضع فلا تقل له
في ذلك الحاين ولا تدخل عليه رايا في افعاله وان شاورك فرد الامر اليه فان
مشورته اليك ليست من افتقار الى رايك وانما شاورك تحبباً لك وسياسة
واذا رايته يلازم موضعاً فلا تقل له في ذلك ولا تحدث نفسك ان تلك
عادة منه واذا انتقل عن موضع كان يلازمه موضعاً فلا تذكره به ولا تتناول عليه

٥٧ كلامه فيما يامرك وتحدث لك به وقف عند ظاهر ما سمعت وافعله اذا امرك وان تيقنت انه خطا فامض لما امرك ولا تعرج على تاويل فيه وان تاولت امره واصبت فهو خطا كما انك اذا لم تاول وفعلته كما امرك وان كان ذلك الامر خطا فقد اصبت فان الهداية في الطريق عندنا في حق المريد مع الشيخ والشيخ مع الله ليس هي في اصابة التاويل البتة وسره عندنا بين ظاهر في الحضرة الالهية ومتى تاولت على الشيخ ما امرك ونقول لم تخيلت عنك اردت كذا فاعلم انك في ادبار فابك على نفسك وما اوتي على اكثر المريدين الا من التاويل فان التاويل حظ النفس والعقل ظاهري لا يتاول ولا يقاس على امره بل الامر كله على الوجوب فهو يبادر اليه اذا خوطب ولا تصل في موضع يستدبر فيه شيخك ان كان حاضرا ولا تجمع بين الادبين ولا تفش له حديثا الا بامره ولا تقف له على اكل ولا نوم ولا حالة من احوال العادة فانه انفع لك الا ان دعاك الى ذلك وصورة دعائه لك في ذلك ان لا تتعرض لمشورة ثم ان تقول له يا سيدنا تامرني ان اكل معك او تامرني ان انام معك في بيت واحد او انصرف فاني اخاف ان يقول لك افعل اكل معي او نم عندي وهذا غاية الابعاد عندنا فانه داعية الادلال واسقاط الحرمة والهيبة ومتى ما عدم هذا من المريد فانه لا يفلح ولا يتم منه البتة ومن قال خلاف هذا لا يعرف نفسه فهكذا ايها المريد فلتكن حالتك مع الشيخ اذا وجدته وانا الان اوصيك بان تفعل في المدة التي تطلب فيها الشيخ ان شاء الله **فاول** ذلك التوبة بارضاء الخصوم ورد المظالم

التي تستطيع على ردها والبكا على ما فات من اوقاتك في المخالفات وصاحبتك للعلم بانك من ذنوبك على يقين ومن قبول توبتك على خطر ولا تقعد الا على طهارة كاملة ومتى ما احدثت توضات ومتى ما توضات صليت ركعتين و المحافظة على الصلوة الخمس في الجماعات والتنفل في بيتك فصل الصلاة و اذا توضات فاسع في الخروج من الخلايق وتوضا اسبغ وضوء يتوضا احد للصلاة واتمه وسم الله في بدا كل حركة من حركاتك واغسل قدميك لا يطا كثيب المشاهدة ثم اثن على الله بما هو اهله وصل على رسوله الذي اوضح لك سنن الهدى صلى الله عليه وسلم وقف في مصلاك بين يدي ربك من غير تحديد ولا تشبيه وواجه بقلبك كما تواجه الكعبة بوجهك وتحقق انما في الوجود واحد الا هو وانت فتخلص ضرورة فكبره بالتعظيم ومشاهدة عبوديتك واذا تلوت فكن على حسب الاية المتلوة فان كانت ثنا على الله فكن المحدث وهو الذي يتلو كتابه عليك فيعلمك الثناء عليه فيما يثني به على نفسه وكذلك في اية الامر والنهي وغير ذلك لتقف عند حدوده وتعرف ما وجب عليك سيدك من الحقوق فتحصرها في قلبك لادائها والمحافظة عليها و الحظ من ناصيتك بيده في ركوعك ورفعك وسجودك وجميع حركاتك فتسقط لك الدعوى فبهذه الملاحظة حتى تسلم فاذا سلمت فابق على عقدك لانه ما احد غيرك وربك سبحانه وسلم باللفظ فان سلامك على نفسك فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم ومتى دخلت بيتك فحيه بركعتين وكذلك كل موضع تدخله

٥٨ **فصل** الاكل والشرب فلا تاكل الا عن فاقة ولا تشبع ولا تكثر شرب الماء ولا تاكل تصنعا ولا تعززا ولكن كل على قدر حاجتك الى الطعام ولا تشره اليه لجوعك بل خذ اللقمة متوسطة وشدد مضغها وسم الله عليها فاذا مضغتها فابتلعها ثم احمد الله الذي سوغكها وحينئذ تمد يدك الى غيرها حتى تاخذ حاجتك وكل ما يليك ولو كنت وحدك لئلا تعتاد سوء الادب واحذر الشهوة ولا تنظر الى وجه اكيلك ولا الى يده ولتنظر بقلبك في ذلك الى من يطعم ولا يطعم فتبين لك لقمتك وعمرك و تكون في عبادة في اكلك ولا تلتفت ولا تصغ لمن يقول لك انك تاكل قليلا فيؤدي ذلك الى ان تتركه رياء حتى يقال لك انك تاكل قليلا واذا حضرت على مائدة فكن اخر من يرفع يده ولا تاكل في بيتك ثم تاتي الى الجماعة فتاكل معها بالتعزز كانك قليل الاكل فان ذلك من شيم المنافقين وليكن اكلك من وقت الى وقت **فصل** في الكسب والتوكل وليحترف ان عدمت اليقين ولا تظهر التوكل وليس عندك منه شيء وتتخيل ان عجزك من قوة يقينك وحسن توكلك وانما هو من نقص همتك ودناءة اصلك وقلة معرفتك فاحترف على حد الورع واجهد في ذلك جهدك فان طالبتك نفسك بالقعود والتوكل فلا تجاهدها في ذلك واصلح لها في دعواها وادخلها عن المواطن التي تعرف فيها الى الامصار الكبار التي لا تعرف فيها الغريب من البلدي ولا تقعدها في موضع واحد من ذلك بل خالف المواضع ولا تعاشر احدا ولا تتعرف اليه فاذا رايت انسانا او توسمت فيه انه قد جاءك بشيء او سمعت حركته ولم تره وقالت لك

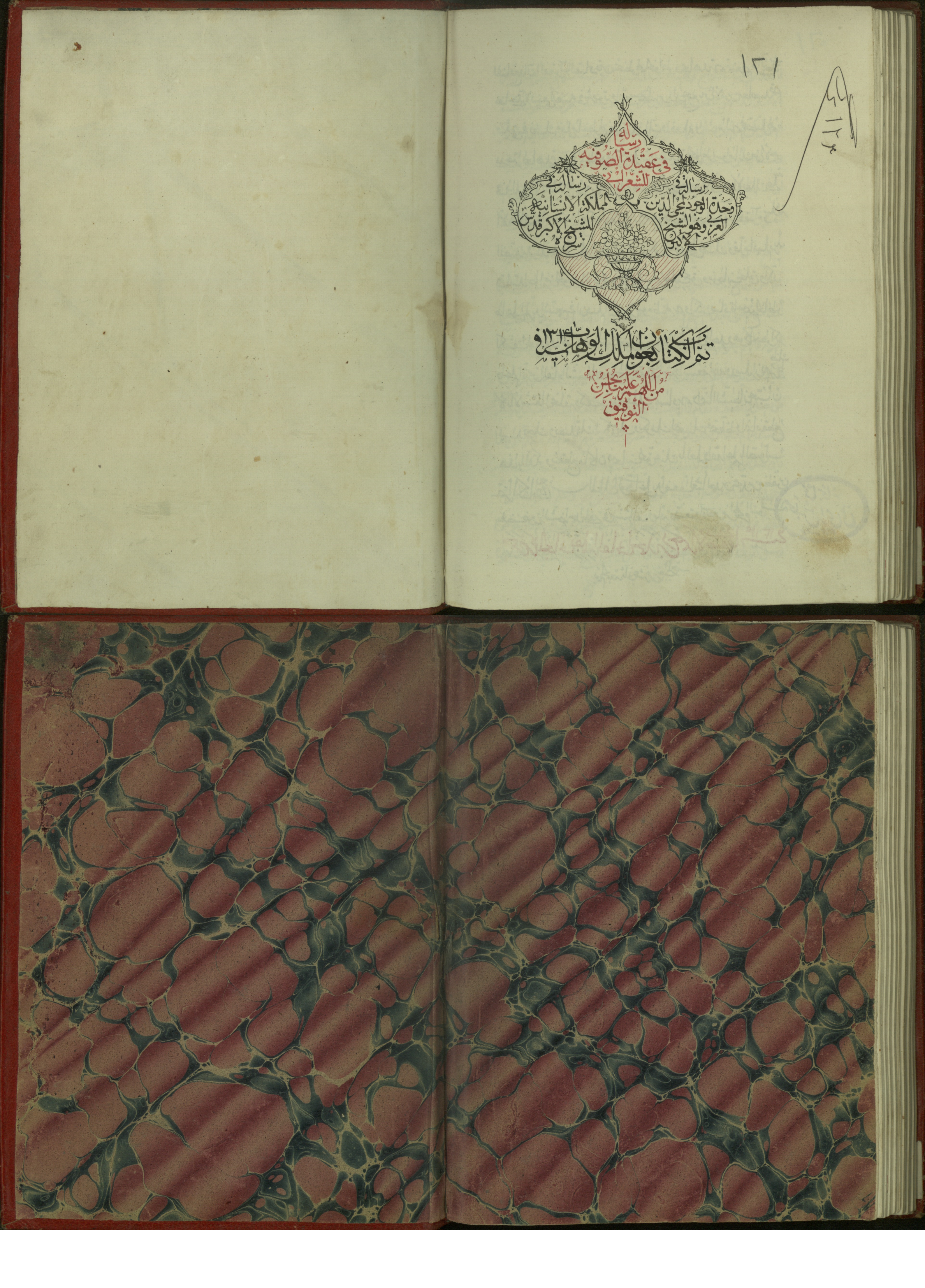
النفس هذا فتح من الله فدخل عليك ذلك الرجل بذلك الفتح فلا تقبله ورده عليه فانه اتاك باستشراف نفسك ولتعلقها بالرزق حتى لو كشفت عليه فابن الله منها فيه ذلك فلا تقبله ولو كنت على الهلاك فاذا اتاك الشيء من غير استشراف وحصل بين يديك فانظر على الفور ما تجد في نفسك في اول خاطر عند رؤية ذلك الفتوح فان وجدت في نفسك انقباضا منه ووجدت شرها فان صاحبه شره فرده ولا تقبله وان لم يصحبه شره فحينئذ خذ منه قدر ما تحتاج اليه في ذلك الوقت ورد عليه ما بقي ولا تقعد في ذلك الموضع وارحل عنه ان كان المصر كبيرا جدا ولا ترد المواضع التي جرت العادة باتيان الفتوح اليها كالروابط والمساجد وما اشبه ذلك وهذا كله مما يتقوى به يقينك وان لم تفعل هكذا الا وقد خنت نفسك ولا تسمع من صوفي نطق من مقامه فقال الادب غيره ما قالها حتى قاسى ما ذكرته لك وحينئذ واما ان تفعل ذلك ابتدا فتشغل البطالين **فصل الصحبة** الصحبة اشر شيء على المريد فان الطريق مبني على قطع المالوفات وترك المستحسنات ولما كانت الصحبة تؤدي الى الالفة والانس وتغير المحل بوجود الالم عند وجود المفارقة لهذا اكرهناها ولهذا يقول المشايخ من وجد الانس في الخلق والوحشة في الملا فانه بالخلق لا بالله وانما التبس عليه فالاولى بالمريد الاعتزال عن الصحبة جملة واحدة وليكن همه في طلب الشيخ فان وجد الشيخ فلا يلحظ غيره ولا يصاحب اخوته من تلامذة الشيخ ولا يجالسهم الا ان امره الشيخ فينبغي للمريد ان يكون مع الخلق مع جنسه وغيره كالوحش ينفر يطالب بذلك الانس بالله ويكثر الذكر ويستهتر

فيه ولا يباين احداً ولا يجالسه فان اضطر الى الصحبة فليراقب نفسه مع صاحبه فان وجد
عند مغيبه وحشة اليه فليتحول عن صحبته فان تبعه ذلك وصاحبه فلينفر من البلد
وكذلك في ثوبه ومسكنه اذا احس من نفسه انه احب ثوبه باعه واشترى غيره وان
استغنى عنه اعطاه وان احب مكانه تحول عنه ولا يبقى مع شيء ياخذ من قلبه نصيباً
حتى يكون فردانياً في الوجود فان الحق سبحانه لا يتجلى لقلب له انس بغيره لا من الطابعين
ولا من غيرهم ولولا ان الشيخ له طبيب ووجود العلة التي فيها هلاك المريد عنده
لم يجز له ان يجلس معه ولكن يجلس معه لا على وجه الانس ولكن على وجه تعليم الادب
فان الطالب اذا تعلق انسه بالشيخ طال عليه الطريق وصعب على الشيخ طبه و
يتعذر عليه واستبطأ البرء من علته وذلك لانسه به وغرض الشيخ من التلميذ ان يجد
في كل وقت القلب بالذكر اذا التقى اليه ما يوديه الى مجالسته احد في فعله زماناً
واحداً ابراه بيناً لم يعرف الشيخ ان المريد قد فتح عليه واغنى به وليكن معاشرته
بالايثار والفتوة والسخاوة النفس وترك طلب الحقوق منهم ويرى الفضل ولا يرى
لنفسه حقاً عندهم فكيف فضلاً عليهم ولهذه العلة امرنا المريد بترك الصحبة
فان للصحبة حقوقاً يجب عليه اداؤها يشغله عن اداء حق الله تعالى في قلبه وهو
ضعيف فالعزلة به والفرار اولى فان الصحبة من شيم المتمكنين الاكابر فكن معهم
على نفسك ان ذموك فانت للذم اهل وان حمدوك فاوصافهم تكلمت عنهم و
ستر الله عليهم امرك ولو كشفه لهم راو عوره فلا تفرح بحمدهم وثنائهم عليك

فصل السعي الى المساجد وينبغي للمريد ان لا يكثر الحركة فانها مفرقة ولهذا منعنا
من السفر لمن ليس حاله الا في طلب شيخ يرشده فاذا خرج الى المساجد او الى ضرورة
فلا يلتفت يميناً ولا شمالاً وليجعل بصره حيث يجعل قدميه مخافة النظرة الاولى
ويكون مشتغلاً بالذكر في مشيه ويرد السلام على من سلم عليه ولا يقف مع احد
ولا يقل لاحد كيف حالك وليحذر من هذا فانه صعب عندنا ويزيل من طريقه
كل ما يجده من اذى من حجرة وشوك وعذرة ولا يجد رقعة في الارض الا ويرفعها
في كوة ولا يتركها تداس بالارض ويرشد الضال ويعين الضعيف ويحمل عن المثقل
هذا كله واجب عليه فاذا سلم فليسلم على كل عبد صالح لله في الارض والسماء من
ذلك المقام يرد عليك واياك والسعي في مشيك وليكن بالتأني من غير عجب
فانه اوفر لهمك واذا كنت حاملاً شيئاً فاردت الراحة فلتعدل عن طريق الناس
ولا تضيق عليهم طريقهم واياك وحضور مجالس السماع فان اشار عليك شيخك
بحضورهما فاحضر ولا تسمع واشتغل بالذكر فان سماعك من ذكرك اولى من سماعك
من الشعر ولا سيما والقول قد ما ينشد في باب المحبة والشوق والنفس تهتز عند
ذلك ويورث الدعوى عندك فان انشد القوال في الموت وما يرد لك الى الخوف
والقبض والحزن والبكا في ذكر جهنم واذهاب العمر والموت وكوابته والحساب
والقصاص او مواقف القيمة فاصغ اليه وفكر فيما جاء به فان عليك حال يفنيك
عن احساسك وقمت فليس قيامك وانما اقامك واردك فمتى ما رجعت الى احساسك

فاقعد من حينك وارجع الى هيئة اعتدالك فان الحركة في السماع انحراف عن مجرى
الاعتدال وتتنوع بحسب القصد فان تحركت وانت تحس بحركتك فحركتك الى
اسفل كمن ينزل من علو الى اسفل حتى يستقر في سجين نسئل الله العافية وان تحركت
وانت فان عن نفسك واحساسك فان فنيت في الله باستيلاء عظمته في قلبك
او في الجنان او في النار فحركتك علوية حتى تستقر في عليين وان فنيت في
معشوق من امراة او حدث فحركتك في جهنم في سجين مع كونك فانياً وحالك حال
صحيح ولكن في الفساد ويتوهم الناس انك في حق الله تعالى فنيت فاياك وحضور
مجالس السماع فان اضطررت الى الصحبة ولا بد فصاحب العباد والمجتهدين من اهل
المعاملة حتى تجد الشيخ وان لم تجدهم في المدن فاطلبهم بالسواحل والمساجد
الخربة فانهم يطرقونها وقنن الجبال وبطون الاودية واذا عزمت على ان تكون منهم
فاياك ان يدخل عليك وقت الصلاة الا وانت في المسجد والمفرط من المريدين
من يصل والصلاة تقام فان جئت المسجد والصلاة تقام فقد فرطت غاية التفريط
ولست منهم ولما ان تفوتك تكبيرة الاحرام او ركعة مع الامام فلا نتكلم على هذا
فان هذا من حكم العامة المطبوعين في ايمانهم فتب الى الله واستانف واياك وملازمة
مسجد واحد ولا موضع واحد في المسجد **فصل الخواطر** واعلم انك ان عاشرت
الفقراء وخدمتهم فلا ترد خاطراً يخطر لك في مصالحهم من خدمتهم فان خواطرهم
رسل اليك فافعل كلما يخطر لك من غسل ثياب وطبخ طعام او شيء من هذه

المنافع فان الفقراء الصادقين تخطر لهم الخواطر ومجاهدتهم تمنعهم من التحدث
بها حتى لا يسعى لنفسه في شهوته والله سبحانه يريد ان يجمع بين الامرين معاً بصدقهم
فيلقي في نفسك فعل ما خطر لهم فقم عند ذلك وافعله وائت به اليهم فتحصل لهم
درجة المجاهدة ونيل المطلوب وتعلم انت تصديق الخواطر سواء ما لك من الاجر
في ذلك ولا تحتقر بشيء من الخير فان هذا الطريق طريق الارباح ولا يهلك على الله
الا هالك واد بعثه من احكمها فقد فاز بجميع الخيرات كلها خدمة الفقراء وسلامة
الصدر والدعاء للمسلمين بظهر الغيب وان تكون معهم على نفسك وقل ما يسلم مريد
في ابتداء حاله من الخواطر الردية في كل جانب من جانب الحق ومن جانب الخلق واكد
ما على المريد السعي في ان يسلم الناس من سوء ظنه بهم وان كنت صادقاً صحيح الخاطر
لكشف العادة والتجربة لذلك فيخطر لك خاطر السوء في واحد وهو كما خطر لكم
فاعلم انه من القاء الشيطان وتب الى الله تعالى منه واستغفر الله ورسله ان يعمر باطنك
الا بالاشتغال بخلقه وكيف وقد شغلك بمساويهم وانما الشيطان يحب ان
يستدرجك ويصدقك ليكذبك ويكرمك ليهينك فتحفظ وانما ينقطع
هذا بالذكر وينقطع ما كان في جانب الحق عنك بالعلم والله اعلم بالصواب
تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد اضعف العباد احمد بن محمد بن مظفر بن
غضنفر بن الشيخ احمد المفتي في سنة الف ومائة وتسعة واربعين من الهجرة النبوية ١١٤٩
حرره الجاني بقلمه الفاني احمد بن رحيم الاصفهاني في ١٣١٤
يوم الجمعة ثاني عشر من رجب المرجب



١٣١

رسالة في عقيدة الصوفية للشعراني

رسالة في وحدة الوجود لمحي الدين العربي وهو الشيخ الأكبر

رسالة في المملكة الانسانية للشيخ الأكبر قدس سره

تم الكتاب بعون الملك الوهاب في ١٣١٤

من الله علينا بحسن التوفيق

